

العدد الثالث

السنة الأولى

نوفمبر

١٣٨٩ هـ

شباط (فبراير)

١٩٦٩ م



مجلة

لجامعة الإسكندرية

بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية

مجلة شهرية تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تصدر موقتاً كل ثلاثة أشهر

محمد بن ناصر العبودي - الأمين العام للجامعة

عبدالقادر حبيبة الحمد - مدرس في الجامعة

محمد المجذوب - مدرس في الجامعة

أحمد حسن - مدرس في الجامعة

لجنة المجلة :

في الداخل : ٤ رياضات سعودية

في الخارج : ٤ رياضات سعودية عدا أجرة البريد

عنوان المراسلات : المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية - المجلة

THE ISLAMIC UNIVERSITY

A MONTHLY MAGAZIN ISSUED FROM THE ISLAMIC
UNIVERSITY OF MADINA .

ADDRESS ALL CORRESPONDENCES TO :-

THE ISLAMIC UNIVERSITY.
MADDINA.
SAUDI ARABIA .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة

الجامعة الإسلامية

شباط
م ١٩٦٩

العدد الثالث
السنة الأولى

ذو القعدة
١٣٨٨ هـ

التضامن الإسلامي..
لفضيلة نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، اما بعد . فلا ريب أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبده وحده لا شريك له كما قال عز وجل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بهذه العبادة وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزل الكتب لبيان هذا الحق وتفصيله والدعوة اليه كما قال عز وجل (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال سبحانه (وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه) ومعنى قضى في هذه الآية أمر ووصى . وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقال سبحانه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال سبحانه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) .

وقال تعالى (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان
لاتعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير) . وقال تعالى (هذا
بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب)
ففى هذه الآت الكريزمات الامر بعبادته سبحانه والتصريح بأنه
خلق الثقلين لهذه العباداة وارسل الرسل وانزل الكتب لبيانها
والدعوة اليها .

**وحقيقة هذه العباداة هى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
بالاخلاص لله فى جميع الاعمال والامثال لاوامره والحذر من نواهيه
والتعاون فى ذلك كله وتوجيه القلوب اليه سبحانه فى كل ما يهملها وسؤاله
عز وجل جميع الحاجات عن ذل وخضوع وايمان واخلاص وصدق
وتوكل عليه سبحانه ورغبة ورهبة مع القيام بالاسباب التى شرعها
لعباده وامرهم بها وابعاح لهم مباشرتها .**

وبهذا كله يستقيم امر الدنيا والدين وتنتظم مصالح
العباد فى امر المعاش والمعاد ولا صلاح للعباد ولا راحة لقلوبهم
ولا طمأنينة لضمائرهم الا بالاقبال على الله عز وجل والعبادة له وحده
والتعظيم لحرماته والخضوع لاوامره والكف عن مناهيه والتواصى بينهم
بذلك والتعاون عليه والوقوف عند الحدود التى حد لعباده كما قال
عز وجل (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ومن المعلوم
انه لا يتم امر العباد فيما بينهم ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم
ولا يهابهم عدوهم الا بالتضامن الاسلامى الذى حقيقته التعاون
على البر والتقوى والتكافل والتناصر والتعاطف والتناصح والتواصى بالحق
والصبر عليه . ولا شك ان هذا من اهم الواجبات الاسلامية والفرائض
اللازمة وقد نصت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . على ان التضامن
الاسلامى بين المسلمين افرادا وجماعات حكومات وشعوبا من اهم
المهمات ومن الواجبات التى لا بد منها لصلاح الجميع واقامة دينهم
وحل مشاكلهم وتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك .

**والنصوص الواردة فى هذا الباب من الآيات والاحاديث كثيرة جدا ،
وهى وان لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند
أهل العلم والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة فالتضامن معناه
التعاون والتكاتف والتكافل والتناصر والتناصح والتواصى وما ادى هذا
المعنى من الألفاظ ويدخل فى ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر**

والدعوة الى الله سبحانه وارشاد الناس الى اسباب السعادة والنجاة وما فيه صلاح امر الدنيا والآخرة ويدخل في ذلك ايضا تعليم الجاهل واغاثة الملهوف ونصر المظلوم ورد الظالم عن ظلمه واقامة الحدود وحفظ الامن والاخذ على ايدي المفسدين والمخربين وحماية الطرق بين المسلمين داخلا وخارجا وتوفير المواصلات البرية والبحرية والجوية والاتصالات السلكية واللاسلكية بينهم لتحقيق المصالح المشتركة الدينية وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما يحفظ الحق ويقيم العدل وينشر الامن والسلام في كل مكان ويدخل في التضامن ايضا الاصلاح بين المسلمين وحل النزاع المسلح بينهم وقتال الطائفة الباغية حتى تفيء الى امر الله عملا بقول الله عز وجل : فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقوله سبحانه (وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلتا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحا بينهما بالعدل واقتسوا ان الله يحب المقسطين)
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)
ففي هذه الايات الكريمات امر الله المسلمين جميعا بتقواه سبحانه والقيام بالاصلاح بينهم عموما وبالاصلاح بين الطائفتين المقتلتين منهم خصوصا وقتال الطائفة الباغية حتى ترجع عن بغيتها وان يكون الصلح على اسس سليمة قائمة على العدل والانصاف لا على الميل والجور ، وفيها التصريح بأن المؤمنين جميعا اخوة وان اختلفت لوانهم ولغاتهم وتناعت ديارهم فالاسلام يجمعهم ويوحد بينهم ويوجب عليهم العدل فيما بينهم والتصافي والكف من عدوان بعضهم على بعض ويوجب على اخوانهم الاصلاح بينهم اذا تنازعوا . ثم ختم الله هذه الآية بالامر بالتقوى وعلق الرحمة على ذلك فقال (واتقوا الله لعلكم ترحمون)
فدل ذلك على ان تقوى الله في كل الامور هي سبب الرحمة والعصمة والنجاة وصلاح الاحوال الظاهرة والباطنة ويدخل في التضامن ايضا تبادل التمثيل السياسي او ما يقوم مقامه بين الحكومات الاسلامية لقصد التعاون على الخير وحل المشاكل التي قد تعرض بينهم بالطرق الشرعية واختيار الرجال الكفاء في عملهم ودينهم وامانتهم لهذه المهمة العظيمة ، ويدخل في التضامن ايضا توجيه وسائل الاعلام الى ما فيه مصلحة الجميع وسعادة الجميع في امر الدين والدنيا وتطهيرها مما يضاد ذلك ، ومما ورد في هذا الاصل الاصيل وهو التضامن الاسلامي والتعاون على البر والتقوى قوله عز وجل (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) امر الله سبحانه

في هذه الآية الكريمة عبادة المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته ويستثمروا على ذلك ويستقيموا عليه حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك ، وما ذاك الا لما في تقوى الله عز وجل من صلاح الظاهر والباطن وجمع الكلمة وتوحيد الصف واعداد العبد لان يكون صالحا مصلحا وهاديا مهديا باذلا النفع لآخوانه كفا للذي عنهم معيّنهم على كل خير ولهذا امر الله المؤمنين بعد ذلك بالاعتصام بحبله فقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وحبل الله سبحانه هو دينه الذي انزل به كتابه الكريم وبعث به رسوله الامين محمدا صلى الله عليه وسلم والاعتصام به هو التمسك به والعمل بما فيه والدعوة الى ذلك والاجتماع عليه حتى يكون هدف المسلمين جميعا ومحورهم الذي عليه المدار ومركز قوتهم هو اعتصامهم بحبله وتحاكمهم اليه وحل مشاكلهم على نوره وهداه وبذلك تجتمع كلمتهم ويتحد هدفهم ويكونون ملجا لكل مسلم في اطراف الدنيا وغوثا لكل ملهوف وقلعة منيعة وحصنا حصينا ضد اعدائهم وبهذا الاجتماع وهذا الاتحاد وهذا التضامن تعظم هيبتهم في قلوب اعدائهم ويستحقون النصر والتأييد من الله عز وجل ويحفظهم سبحانه من مكائد العدو ومهما كانت كثرتهم كما وقع ذلك (بالفعل) لنبييننا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضى الله عنهم واتباعهم باحسان في صدر هذه الامة ففتحوا البلاد وسادوا العباد وحكموا بالحق وحقق الله لهم وعده الذي لا يذلف كما قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدمكم) .

وقال سبحانه : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكانهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) وقال تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال سبحانه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا) وقال تعالى : (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعلمون محيط) . ففي هذه الآيات الكريمات حث المسلمين وتشجيعهم على التمسك بدينهم والقيام بنصره وذلك هو نصر الله فانه سبحانه وتعالى في غاية الغنى عن عباده وانما المراد بنصره هو نصر دينه وشريعته واوليائه والله ناصر من نصره وخاذل من خذله وهو القوى العزيز وفي هذه الآيات ايضا البشارة العظيمة بأن الله عز وجل ينصر من نصره ويستخلفه في الارض ويمكن له ويحفظه من مكائد الاعداء فالواجب على

المسلمين جميعا اينما كانوا هو الاعتصام بدين الله والتمسك به والتضامن فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى ومناصحة من ولاه الله امرهم والحذر من اسباب الشقاق والخلاف والرجوع في حل المشاكل الى كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم والتواصي في ذلك كله بالحق والصبر عليه مع الحذر من طاعة النفس والشيطان وبذلك يفلحون وينجحون ويسلمون من كيد اعدائهم ويكتب الله لهم العز والنصر والتمكين في الارض والعاقبة الحميدة ويؤلف بين قلوبهم وينزع منها الغل والشحناء وينجيهم من عذابه يوم القيامة .

وفي هذا المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (ان الله يرضى لكم ثلاثا : ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وان تناصحوا من ولاه الله امرهم) أخرجه مسلم في صحيحه ومما ورد في التضامن الاسلامى قوله جل وعلا : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) . وهذه الآية الكريمة من اصرح الآيات في وجوب التضامن الاسلامى الذى حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى كما سلف بيان ذلك وفيها تحذير المسلمين من التعاون على الاثم والعدوان لما في ذلك من الفساد الكبير والعواقب الوخيمة والتعرض لغضب الله سبحانه وتسليط الاعداء وتفريق الكلمة واختلاف الصفوف وحصول النزاع المفضى الى الفشل والخذلان . نسأل اللل للمسلمين العافية من ذلك . وفي قوله سبحانه في ختام الآية : (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) تحذير للمسلمين من مخالفة امره وارتكاب نهيه فينزل بهم عقابه الذى لا طاقة لهم به ، ومن الآيات الواردة في التضامن ايضا قوله عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) وهذه الصفات العظيمة هى جماع الخير وعنوان السعادة وسبب صلاح امر الدنيا والآخرة ولهذا علق سبحانه وتعالى رحمتهم على هذه الصفات الجليلة فقال : (اولئك سيرحمهم الله) ان الله عزيز حكيم فنتبين بذلك ان الرحمة والنصر على العدو وسلامة العاقبة كل ذلك مرتب على القيام بحق الله وحق عباده ولا يتم ذلك الا بالتناصح والتعاون والتضامن والصدق في طلب الآخرة والرغبة فيما عند الله والانصاف من النفس وتحرى سبيل العدل وفي هذا المعنى يقول عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا

تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا ، فان الله كان بما تعملون خبيرا . ويقول عز وجل في سورة المائدة : يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) وفي هاتين الآيتين أمر المؤمنين ان يقوموا لله بالقسط وان يشهدوا له بذلك في حرق العدو والصديق والقريب والبعيد وتحذيرهم من ان يحملهم الهوى حتى يحكموه فيما شجر بينهم ثم لا يجردوا في أنفسهم حرجا مما قضى ويسلموا تسليما) . وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا) ومما ورد من الاحاديث الشريفة في التضامن الاسلامى الذى هو التعاون على البر والتقوى قول النبى صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله ؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) اخرجه مسلم في صحيحه وقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك اصابعه . وقوله صلى الله عليه وسلم (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) اخرجهما البخارى ومسلم في صحيحهما . . فهذه الاحاديث وما جاء في معناها تدل دلالة ظاهرة على وجوب التضامن بين المسلمين والتراحم والتعاطف والتعاون على كل خير . وفي تشبيهم بالبناء الواحد والجسد الواحد ما يدل على انهم بنضامهم وتعاونهم وتراحمهم تجتمع كلمتهم وينتظم صفهم ويسلمون من شر عدوهم ومما يبشر بخير ومستقبل افضل ان جلالة الملك فيصل وفقه الله قد تبنى الدعوة لهذا الامر الجليل وهو تضامن المسلمين وتعاونهم على كل ما فيه اقامة دينهم وحفظ كياناتهم وحصول مصالحهم المشتركة وحل مشاكلهم وقد بذل جلالتة في هذا السبيل جهودا مشكورة وقام باتصالات موفقة بعدد من الملوك والزعماء لشرح هذه الفكرة العظيمة والغرس النبيل وقد تكلت (بحمد الله) هذه الاتصالات بنجاح كبير وحصل لها في الاوساط الاسلامية آثار حسنة وانتشرت هذه الدعوة بين المسلمين وتناقلتها اجهزة الاعلام في كل مكان . ولا ريب ان جلالتة يشكر شكرا جزيلا على ما بذله في هذا السبيل من الجهود المباركة التى ادرك كل منصف آثارها الصالحة ونتائجها الطيبة . نسأل الله ان يجزل مثوبته وان يمنحه القوة والنشاط في مواصلة جهوده الطيبة

في هذا السبيل الخير وان يكفل اعماله بالنجاح انه خير مسؤول .
 ومن المعلوم ان الدعوة الى هذا الامر اعنى التضامن الاسلامي وبذل ما يمكن من الجهود في تحقيقه من اهم الامور ومن الواجبات المشتركة المتأكدة على جلالة الملك فيصل وعلى غيره من ملوك المسلمين وزعمائهم وعلمائهم واعيانهم ولكن خدام الحرمين الشريفين أولى الناس بالقيام بهذا الامر وتحمل اعبائه وتكريس الجهود الممكنة في تحقيقه لكونه في الحقيقة هو قائد المسلمين ورائدهم في هذا العصر وموضع آمالهم الكبيرة (بعد الله عز وجل) ولديه من كرم الله وجوده من الامكانيات ما يعينه على ذلك والمسلمون في كل مكان يرجون من جلالته مضاعفة الجهود في هذا السبيل والصبر على ذلك حتى يحقق الله للمسلمين على يديه ما يرجون من عزة وكرامة وجمع كلمة واتحاد صف وحفظ كيان وانتشار للحق واقامة للعدل ونشر للامن والسلام في ارجاء المعمورة ويرجو المسلمون ايضا من سائر ملوكهم وزعمائهم وعلمائهم واعيانهم ان يضموا اصواتهم الى صوت جلالة الملك فيصل وجهودهم الى جهوده وان يشاركوه في تحمل عبء هذه الرسالة العظيمة والمسؤولية الكبرى التي في تحقيقها سعادة الجميع وعزتهم في الدنيا والآخرة وان يبذلوا جميعا ما يستطيعون من الوسائل في نشر هذه الدعوة ومساندة الداعين اليها وشرح محاسنها ومصالحها لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم حتى يتحقق للجميع انشاء الله ما وراء هذه الدعوة المباركة من خير وأمن وسلام للجميع عملا بقول الله سبحانه (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . وقوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) وامام الجميع في هذه الدعوة العظيمة وقودتهم في هذا السبيل القيم هو نبينهم وسيدهم وقائدهم الاعظم نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اول من دعا هذه الامة الى توحيد ربه والاعتصام بحبله وجمع كلمتها على الحق والوقوف صفا واحدا في وجه عدوها المشترك ، وفي تحقيق مصالحها وقضاياها العادلة عملا بقوله تعالى مخاطبا له : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقوله عز وجل : (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) .

وقد سار على نهجه القويم صحابته الكرام واتباعهم باحسان رضى الله عنهم وارضاهم فنجحوا في ذلك غاية النجاح وحقق الله لهم ما وعدهم به من عزة وكرامة ونصر كما سبق التنبيه على ذلك والاشارة اليه في اول هذه الكلمة ، ولا ريب ان الله عز وجل انما حقق لهم ما تقدمت الاشارة اليه بايمانهم الصادق وجهادهم العظيم واعمالهم الصالحة وصبرهم ومصابرتهم وصدقهم في القول والعمل وتضامنهم وتكاتفهم في ذلك لا بانسابهم ولا باموالهم .

كما قال تعالى (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم) اخرجها مسلم في صحيحه فمن سار على سبيلهم ونهج نهجهم أعطاه الله كما اعطاهم وايده كما ايدهم فهو القائل عز وجل في كتابه المبين (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الحساب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وهو القائل سبحانه : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهو القائل عز وجل : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .
والله عز وجل المسؤول ان يجمع كلمة المسلمين على الهدى وان يفقههم في دينه وان يصلح ولاة امرهم ويهديهم جميعا صراطه المستقيم وان يمنحهم الصدق في التضامن بينهم والتناصح والتعاون على الخير وان يعيذهم من التفرق والاختلاف ومضلات الفتن وان يحفظهم من مكائد الاعداء انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

دفع إيهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

أفضلاً الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
المدرس في الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
الحمد لله الذي ختم الرسل بهذا النبي الكريم عليه من الله الصلاة والتسليم ، كما ختم الكتب السماوية بهذا القرآن العظيم ، وهدى الناس بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ، فأخبره كلها صدق ، وأحكامه كلها عدل ، وبفضه يشهد بصدق بعض ولا ينافية ، لأن آياته فصلت من لدن حكيم خبير . أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (
فنقول وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل راجين من الله الكريم ، ان يجعل نيتنا سالحة وعملنا كله خالصاً لوجهه الكريم ، انه قريب مجيب رحيم .

(سورة البقرة)

قوله تعالى : (ألم ذلك الكتاب)
أشار الله تعالى الى القرآن في هذه الآية إشارة البعيد وقد أشار له في آيات أخر إشارة القريب كقوله :
(ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)
وكقوله : (ان هذا القرآن يقص على بني إسرائيل) الآية . وكقوله :

أما بعد فان مقيد هذه الحروف ، عفا الله عنه ، أراد أن يبين في هذه الرسالة ما تيسر من أوجه الجمع بين الآيات التي يتوهم فيها التعارض في القرآن العظيم ، مرتباً لها بحسب ترتيب السور ، يذكر الجمع بين الآيتين غالباً في محل الأولى منهما وربما يذكر الجمع عند محل الأخيرة وربما يكتفى بذكر الجمع عند الأولى وربما يحيل عليه عند محل الأخيرة ولا سيما اذا كانت السورة ليس فيها مما يتوهم تعارضه الا تلك الآية فانه لا يترك ذكرها والاحالة على الجمع المتقدم ، وسميته : (دفع

(وهذا كتاب أنزلناه مبارك) ، وكقوله
(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) ، الى غير ذلك من الآيات ، وللجمع بين هذه الآيات أوجه : — الأول — ما حرره بعض علماء البلاغة من ان وجه الاشارة اليه باشارة الحاضر القريب ان هذا القرآن قريب حاضر في الاسماع والالسنه والقلوب ، ووجه الاشارة اليه باشارة البعيد هو بعد مكانته ومنزلته عن مشابهة كلام الخلق وعما يزعمه الكفار من أنه سحر أو شعر أو كهانة أو اساطير الاولين .

الوجه الثانى — هو ما اختاره ابن جرير الطبرى فى تفسيره من ان ذلك اشارة الى ما تضمنه قوله : **(الم)** وانه اشارة اليه اشارة البعيد لان الكلام المشار اليه منقضى ومعناه فى الحقيقة القرب لقرب انقضائه وضرب له مثلا بالرجل يحدث الرجل فيقول له مرة : والله ان ذلك لكما قلت ، ومرة يقول : والله ان هذا لكما قلت ، فاشارة البعيد نظرا الى ان الكلام مضى وانقضى واشارة القريب نظرا الى قرب انقضائه .

الوجه الثالث — ان العرب ربما اشارت الى القريب اشارة البعيد فتكون الآية على اسلوب من اساليب اللغة العربية ونظيره قول خفاف ابن ندبة السلمى لما قتل مالك بن حرملة الفزارى :

فان تك خيلى قد أصيب صميمها
فعمدا على عيني تيممت مالكا
أقول له والرمح يأطر متنه

تأمل خفافا اننى انا ذلكما
يعنى انا هذا وهذا القول الاخير
حكاه البخارى عن معمر بن المثنى
ابى عبيدة قاله ابن كثير . وعلى كل حال فعامة المفسرين على ان ذلك الكتاب بمعنى هذا الكتاب . قوله تعالى **(لا ريب فيه)** هذه نكرة فى سياق النفى ركبت مع لا فبنيت على الفتح . والنكرة اذا كانت كذلك فهى نص فى العموم كما تقرر فى علم الاصول ، و « لا » هذه التى هى نص فى العموم هى المعروفة عند النحويين ب « لا » التى لطفى الجنس ، أما « لا » العاملة عمل ليس فهى ظاهرة فى العموم لا نص فيه ، وعليه فالآية نص فى نفى كل فرد من افراد الريب عن هذا القرآن العظيم ، وقد جاء فى آيات اخر ما يدل على وجود الريب فيه لبعض من الناس كالكفار الشاكين كقوله تعالى : **(وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا)** ، وكقوله **(وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون)** ، وكقوله : **(بل هم فى شك يلعبون)** . ووجه الجمع فى ذلك ان القرآن بالسُخ من وضوح الادلة وظهور المعجزة ما ينفى تطرق أى ريب اليه ، وريب الكفار فيه إنما هو لعمى بصائرهم ، كما بينه بقوله تعالى : **(أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى** فصرح بأن من لا يعلم انه الحق أن ذلك انما جاءه من قبل عماه ومعلوم ان عدم رؤية الاعمى للشمس لا ينافى كونها لا ريب فيها لظهورها :

عليهم ، والهدى العام للناس هو الهدى العام ، وهو ابانة الطريق وايضاح المحجة ، وبهذا يرتفع الاشكال ايضا بين قوله تعالى : **(انك لا تهدي من أحببت)** مع قوله : **(وانك لتهدى الى صراط مستقيم)** ، لان الهدى المنفى عنه صلى الله عليه وسلم هو الهدى الخاص لان التوفيق بيد الله وحده ومن يرد الله فتنه عن تملك له من الله شيئا ، والهدى المثبت له هو الهدى العام الذى هو ابانة الطريق وقد بينها صلى الله عليه وسلم حتى تركها محجة بيضاء ليلها كنهارها ، والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

قوله تعالى : **(ان الذين كفروا سواء عليهم اأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)** . هذه الآية تدل بظاهرها على عدم ايمان الكفار ، وقد جاء فى آيات أخر ما يدل على ان بعض الكفار يؤمن بالله ورسوله كقوله تعالى : **(قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)** الآية . وكقوله **(كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم)** وكقوله **(ومن هؤلاء من يؤمن به)** ، ووجه الجمع ظاهر وهو ان الآية من العام المخصوص لانها فى خصوص الاشقياء الذين سبقت لهم فى علم الله الشقاوة المشار اليهم بقوله : **(ان الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون . ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم)** . ويدل لهذا التخصيص قوله تعالى : **(ختم الله على قلوبهم)** الآية . واجاب

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة . فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر . واجاب بعض العلماء بأن قوله **لا ريب فيه** خبر اريد به الانشاء أى لا ترتابوا فيه وعليه فلا اشكال . قوله تعالى : **(هدى للمتقين)** . خصص فى هذه الآية هدى هذا الكتاب بالمتقين ، وقد جاء فى آية أخرى ما يدل على ان هداه عام لجميع الناس ، وهى قوله تعالى : **(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس)** الآية . ووجه الجمع بينهما ان الهدى يستعمل فى القرآن استعمالين احدهما عام والثانى خاص . اما الهدى العام فمعناه ابانة طريق الحق وايضاح المحجة سواء سلكها المبين له أم لا ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : **(وأما ثمود فهديناهم)** أى بينا لهم طريق الحق على لسان نبينا صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مع انهم لم يسلكوها بدليل قوله عز وجل : **(فاستحبوا العمى على الهدى)** ، ومنه ايضا قوله تعالى : **(انا هديناه السبيل)** ، أى بينا له طريق الخير والشر بدليل قوله : **(اما شاكرنا واما كفورا)** . واما الهدى الخاص فهو تفضل الله بالتوفيق على العبد ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : **(أولئك الذين هدى الله)** الآية . وقوله : **(فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام)** ، فاذا علمت ذلك فاعلم ان الهدى الخاص بالمتقين هو الهدى الخاص وهو التفضل بالتوفيق

البعض بأن المعنى لا يؤمنون ما دام الطبع على قلوبهم وأسماعهم والغشاوة على أبصارهم فان أزال الله عنهم ذلك بفضلهم آمنوا .

قوله تعالى : **(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)** الآية . هذه الآية تدل بظاهرها على أنهم مجبورون لان من ختم على قلبه وجعلت الغشاوة على بصره سلبت منه القدرة على الايمان . وقد جاء في آيات أخر ما يدل على ان كفرهم واقع بمشيئتهم وارادتهم كقوله تعالى : **(فاستجبوا العى على الهدى)** ، وكقوله تعالى : **(اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة)** ، وكقوله : **(فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الآية ، وكقوله : **(ذلك بما قدمت ايديكم)** الآية ، وكقوله : **(لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)** الآية .

والجواب : ان الختم والطبع والغشاوة المجعلولة على اسماعهم وابصارهم وقلوبهم ، كل ذلك عقاب من الله لهم على مبادرتهم للكفر وتكذيب الرسل باختيارهم ومشيئتهم ، فعاقبهم الله بعدم التوفيق جزاء وفاقا . كما بينه تعالى بقوله : **(بل طبع الله عليها بكفرهم)** وقوله **(ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم)** ويقول **(ونقلب أفئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة)** وقوله **(فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم)** وقوله **(في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا)** الآية . وقوله **(بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)** ، الى غير ذلك من الآيات .

قوله تعالى : **(مثلهم كمثل الذى استوقد نارا)** الآية . افرد في هذه الآية الضمير في قوله استوقد وفي قوله ما حوله وجمع الضمير في قوله : **(ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون)** ، مع ان مرجع كل هذه الضمائر شىء واحد وهو لفظة الذى من قوله **(مثلهم كمثل الذى)** ، والجواب عن هذا ان لفظة الذى مفرد ومعناها عام لكل ما تشمله صلتها ، وقد تقرر في علم الاصول ان الاسماء الموصولة كلها من صيغ العموم ، فاذا حققت ذلك فاعلم ان افراد الضمير باعتبار لفظة الذى وجمعه باعتبار معناها ، ولهذا المعنى جرى على السنة العلماء ان الذى تأتى بمعنى الذين ومن امثلة ذلك في القرآن هذه الآية الكريمة ، فقوله كمثل الذى استوقد اى كمثل الذين استوقدوا بدليل قوله **(ذهب الله بنورهم وتركهم)** الآية . وقوله **(والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون)** وقوله : **(لا تبطلوا صدقاتكم بالمنوالذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس)** اى كالذين ينفقون بدليل قوله **(لا يقدر على شىء مما كسبوا)** وقوله **(وخضتم كالذى خاضوا)** بناء على الصحيح من ان الذى فيها موصولة لا لامصدرية ونظير هذا من كلام العرب قول الراجز :

يارب عيس لاتبارك فى أحد
فى قائم منهم ولا فى من تعد
الا الذى قاموا بأطراف المسد
وقول الشاعر وهو اشهب بنرميلة

وانشده سيويوه لاطلاق الذى وارادة
الذين :

وان الذى حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا ام خالد
وزعم ابن الانبارى ان لفظة الذى
في بيت اشهب جمع الذ بالسكون وان
الذى في الآية مفرد اريد به الجمع
وكلام سيويوه يرد عليه . وقول غنديل
بن الفرخ العجلي :

وبت اساقى القوم اخوتى الذى
غوايتهم غيى ورشدهم رشدى

وقال بعضهم المستوقد واحد
لجماعة معه ولا يخفى ضعفه .

قوله تعالى : (صم بكم عمى) الآية
هذه الآية يدل ظاهرها على ان
المنافقين لا يسمعون ولا يتكلمون ولا
يبصرون ، وقد جاء فى آيات اخر ما
يدل على خلاف ذلك كتقوله تعالى :

(ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم) وكتوله : (وان يقولوا
تسمع لقولهم) الآية ، اى لفصاحتهم
وحلاوة السننهم ، وقوله (فاذا ذهب
الخوف سلقوهم بالسنة حداد)

الى غير ذلك من الآيات، ووجه الجمع
ظاهر ، وهو انهم بكم عن النطق
بالحق وان رأوا غيره ، وقد بين تعالى
هذا الجمع بقوله : (وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة) الآية ، لان ما لا يفتى

شيئا فهو كالمعدوم ، والعرب ربما
اطلقت الصمم على السماع الذى لا
اثر له ومنه قول قعنب بن ام صاحب :

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقول الشاعر :

أصم عن الامر الذى لا اريده
واسمع خلق الله حين أريد
وقول الآخر :

فاصممت عمرا وأعميته
عن الجود والفخر يوم الفخر
وكذلك الكلام الذى لا فائدة فيه
فهو كالعدم .

قال هبيرة بن ابى وهب المخزومى :
وان كلام المرء فى غير كنهه
لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

قوله تعالى : (فاتقوا النار التى
وقودها الناس والحجارة) الآية .

هذه الآية تدل على ان هذه النار كانت
معروفة عندهم ، بدليل آل العهدية ،
وقد قال تعالى فى سورة التحريم :

(قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة) ، فتنكير النار هنا
يدل على انها لم تكن معروفة عندهم

بهذه الصفات . ووجه الجمع انهم لم
يكونوا يعلمون ان من صفاتها كون
الناس والحجارة وقودا. لها فنزلت آية
التحريم فعرفوا منها ذلك من صفات
النار ، ثم لما كانت معروفة عندهم

نزلت آية البقرة ، فعرفت فيها النار
بأل العهدية لانها معهودة عندهم فى
آية التحريم . ذكر هذا الجمع
البيضاوى والخطيب فى تفسيريهما

وزعما ان آية التحريم نزلت بمكة
وظاهر القرآن يدل على هذا الجمع
لان تعريف النار هنا بأل العهدية يدل
على عهد سابق والموصول وصلته
دليل على العهد وعدم قصد الجنس ولا
ينافى ذلك ان سورة التحريم مدنية وان
الظاهر نزولها بعد البقرة ، كما روى

عن ابن عباس لجواز كون الآبة مكية في سورة مدنية كالعكس .

قوله تعالى : **(هو الذى خلق لكم**

ما فى الارض جميعا ثم استوى الى

السماء) الآية . هذه الآية تدل على

ان خلق الارض قبل خلق السماء بدليل

لفظة ثم التى هى للترتيب والانفصال

وكذلك آية حم السجدة تدل ايضا

على خلق الارض قبل خلق السماء لانه

قال فيها : **(قل أنتم لتكفرون بالذى**

خلق الارض فى يومين) الى ان قال

(ثم استوى الى السماء وهى دخان)

الآية . مع ان آية النزاعات تدل على

ان دحو الارض بعد خلق السماء لانه

قال فيها : **(أنتم أشد خلقا أم السماء**

بناها) . قال : **(والارض بعد ذلك**

دحاها) . اعلم أولا ان ابن عباس رضى

الله عنهما سئل عن الجمع بين آية

السجدة وآية النزاعات فأجاب بأن

الله تعالى خلق الارض أولا قبل السماء

غير مدحوة ثم استوى الى السماء

فسواهن سبعا فى يومين ثم دحا

الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسى

والانهار وغير ذلك ، فاصل خلق

الارض قبل خلق السماء ودحوها

بجبالها واشجارها ونحو ذلك بعد

خلق السماء ، ويدل لهذا انه قال :

(والارض بعد ذلك دحاها) ولم يقل

خلقها ، ثم فسر دحوه أياها بقوله :

(اخرج منها ماءها ومرعاها) الآية .

وهذا الجمع الذى جمع به ابن عباس

بين هاتين الآيتين واضح لا اشكال

فيه مفهوم من ظاهر القرآن العظيم

الا انه يرد عليه اشكال من آية البقرة

هذه وايضاحه ان ابن عباس جمع

بان خلق الارض قبل خلق السماء

ودحوها بما فيها بعد خلق السماء وفى

هذه الآية التصريح بان جميع ما فى

الارض مخلوق قبل خلق السماء لانه

قال فيها : **(هو الذى خلق لكم ما فى**

الارض جميعا ثم استوى الى السماء)

الآية . وقد مكثت زمنا طويلا أفكر فى

حل هذا الاشكال حتى هدانى الله اليه

ذات يوم ففهمته من القرآن العظيم ،

وايضاحه ان هذا الاشكال مرفوع من

وجهين كل منهما تدل عليه آية من

القرآن :

الاول — ان المراد بخلق ما فى

الارض جميعا قبل خلق السماء الخلق

المفوى الذى هو التقدير لا الخلق

بالفعل الذى هو الإبراز من العدم الى

الوجود والعرب تسمى التقدير خلقا

ومنه قول زهير :

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ

ض القوم يخلق ثم لايفرى

والدليل على ان المراد بهذا الخلق

التقدير انه تعالى نص على ذلك فى

سورة فصلت حيث قال : **(وقدر فيها**

اقواتها) ثم قال **(ثم استوى الى**

السماء وهى دخان) الآية .

الوجه الثانى : انه لما خلق الارض

غير مدحوة وهى اصل لكل ما فيها

كأنه خلق بالفعل لوجود اصله فعلا

والدليل من القرآن على ان وجود

الاصل يمكنه اطلاق الخلق على الفرع

وان لم يكن موجودا بالفعل . قوله

تعالى : **(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم**

قلنا للملائكة) الآية . فقوله خلقناكم

يعنى الادبار ، كما هو ظاهر ، وقوله تعالى (**اولئك يجزون الغرفة**) يعنى الغرف بدليل قوله تعالى (**لهم غرف من فوقها غرف مبنية**) وقوله تعالى (**وهم فى الغرفات آمنون**) وقوله تعالى (**وجاء ربك والملك صفا صفا**) أى الملائكة بدليل قوله تعالى (**هل ينظرون الا ان يأتىهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة**) وقوله تعالى (**أو الطفل الذين لم يظهروا**) الآية ، يعنى الاطفال الذين لم يظهروا ، وقوله تعالى : (**هم العدو فاحذرهم**) الآية يعنى الاعداء .

ومن امثله واللفظ منكر قوله تعالى :
 (**ان المتقين فى جنات ونهر**) يعنى وانهار بدليل قوله تعالى (**فيها انهار من ماء غير آسن**) الآية ، وقوله تعالى (**واجعلنا للمتقين اماما**) يعنى ائمة ، وقوله تعالى (**مستكبرين به سامرا تهجرون**) يعنى سامرين ، وقوله (**ثم نخرجكم طفلا**) يعنى اطفالا ، وقوله (**لانفرق بين احد منهم**) أى بينهم ، وقوله تعالى (**وحسن اولئك رفقا**) أى رفقاء ، وقوله (**وان كنتم جنبا فاطهروا**) ، أى جنبين أو اجنابا وقوله (**والملائكة بعد ذلك ظهير**) أى ظاهرون لدلالة السياق فيها كلها على الجمع . واستدل سيبويه لهذا بقوله (**فان طبن لكم عن شيء منه نفسا**) أى انفسا .

ومن امثله واللفظ مضاف قوله تعالى (**ان هؤلاء ضيفى**) الآية ، يعنى اضيفى ، وقوله (**فليحذر الذين يخالفون عن امره**) الآية أى اوامره

ثم صورناكم أى بخلقنا وتصويرنا لايكم آدم هو اصلكم . وجمع بعض العلماء بان معنى قوله والارض بعد ذلك دحاها ، أى مع ذلك ، فلفظة بعد بمعنى مع ونظيره قوله تعالى : (**عتل بعد ذلك زعيم**) وعليه فلا اشكال فى الآية ، ويستأنس لهذا القول بالقراءة الشاذة وبها قرأ مجاهد : الارض مع ذلك دحاها ، وجمع بعضهم باوجه ضعيفة لانها مبنية على ان خلق السماء قبل الارض وهو خلاف التحقيق منها ان ((ثم)) بمعنى الواو منها انها للترتيب الذكري كتقوله تعالى : (**ثم كان من الذين آمنوا**) الآية .

قوله تعالى : (**ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات**) الآية افرد هنا تعالى لفظ « السماء » ورد عليه الضمير بصيغة الجمع فى قوله (**فسواهن**) وللجمع بين ضمير الجمع ومفسره المفرد وجهان :

الاول — ان المراد بالسماء جنسها الصادق بسبع سموات وعليه فآل جنسية .

الثانى — انه لا خلاف بين اهل اللسان العربى فى وقوع اطلاق المفرد وارادة الجمع مع تعريف المفرد وتنكيره واضافته ، وهو كثير فى القرآن العظيم وفى كلام العرب . فمن امثله فى القرآن واللفظ معرف قوله تعالى : (**وتؤمنون بالكتاب كله**) أى بالكتب كلها بدليل قوله تعالى : (**كل آمن بالله وملائكته وكتبه**) ، وقوله : (**وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب**) وقوله تعالى (**سيهزم الجمع ويولون الدبر**)

وأشدد سيبويه لاطلاق المفرد
وارادة الجمع قول الشاعر ، وهو
علقمة بن عبدة التميمي :

بها جيف الحسرى فاما عظامها
فبيض واما جلدها فصليب
يعنى وأما جلودها فصلبية . وأشدد
له أيضا قول الآخر :

كلوا في بعض بطنكم تعفوا
فان زمانكم زمن خميص
يعنى في بعض بطونكم .
ومن شواهد قول عقيل بن علفة
المرى :

وكان بنو فزارة شر عم
وكننت لهم كشر بنى الاخينا
يعنى شر اعمام . وقول العباس بن
مرداس السلمى :

فقلنا اسلموا انا اخوكم
وقد سلمت من الاحن الصدور
يعنى انا اخوانكم . وقول الآخر :
يا عاذلاتى لا تردن ملامة
ان العواذل ليس لى بأمر
يعنى لسن لى بامراء .
وهذا فى النعت بالمصدر مطرد كقول
زهير :

متى يشنجر قوم يقل سرواتهم
هم بيننا هم رضى وهم عدل

ولاجل مراعاة هذا لم يجمع فى
القرآن السمع والطرف والضيف لان
اصلها مصادر كقوله تعالى : (**ختم**
الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وقوله
(**لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء**)
وقوله تعالى (**ينظرون من طرف خفى**)
وقوله (**ان هؤلاء ضيقي**) .

قوله تعالى : (**يا آدم اسكن انت**

وزوجك الجنة . .) الآية . يتوهم
معارضته مع قوله (**حيث شئتما**) .
والجواب : ان قوله (**اسكن**) أمر
بالسكنى لا بالسكون الذى هو ضد
الحركة فالأمر باتخاذ الجنة مسكنا لا
ينافى التحرك فيها وأكلهما من حيث
شاءا .

قوله تعالى : (**ولا تكونوا أول كافر**
به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا . .)
الآية . جاء فى هذه الآية بصيغة خطاب
الجمع فى قوله ولا تكونوا ولا تشتروا
وقد أفرد لفظة كافر ، ولم يقل ولا
تكونوا أول كافرين ووجه الجمع بين
الأفراد والجمع فى شىء واحد : ان
معنى ولا تكونوا أول كافر أى أول
فريق كافر ، فاللفظ مفرد والمعنى جمع
فيجوز مراعاة كل منهما ، وقد جمع
اللغتين قول الشاعر :

فاذا هم طعموا فألأم طاعم
واذا هم جاعوا فشر جياع
وقيل هو من اطلاق المفرد وارادة
الجمع كقول ابن علفة :

وكان بنو فزارة شر عم
. . . كما تقدم قريبا

قوله تعالى : (**الذين يظنون أنهم**
ملاقوا ربهم) الآية . هذه الآية تدل
بظاهرها على ان الظن يكفى فى امور
المعاد ، وقد جاءت آيات اخر تدل على
خلاف ذلك كقوله تعالى (**ان الظن**
لا يغنى من الحق شيئا) وكقوله (**ان**
هم الا يظنون) . ووجه الجمع ان
الظن بعنى اليقين ، والعرب تطلق
الظن بمعنى اليقين ومعنى الشك .
واتيان الظن بمعنى اليقين كثير فى

ومنهم سابق بالخيرات (الاية .
قوله تعالى : (واذ نجيناكم من
آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم)
الاية .

ظاهر هذه الآية الكريمة يدل على
ان استحياء النساء من جملة العذاب
الذى كان يسومهم فرعون . وقد
جاء فى آية اخرى ما يدل على ان
الاناث هبة من هبات الله لمن اعطاهن
له وهى قوله تعالى : (يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور)
فبقاء بعض الاولاد على هذا خير من
موتهم كلهم كما قال الهذلى :

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا
خراش وبعض الشراهن من بعض

والجواب عن هذا ان الاناث وان
كن هبة من الله لمن اعطاهن له
فبقاؤهن تحت يد العدو يفعل بهن
ما يشاء من الفاحشة والعار
ويستخدمهن فى الاعمال الشاقة نوع
من العذاب ، وموتهن راحة من
هذا العذاب وقد كان العرب يتمنون
موت الاناث خوفا من مثل هذا .
قال بعض شعراء العرب فى ابنة
له تسمى مودة :

مودة تهوى عمر شيخ يسره
لها الموت قبل الليل لو انها تدرى
يخاف عليها جفوة اناس بعده
ولاختن يرجى اود من القبر
وقال الآخر :

تهوى حياتى واهوى موتها شفقا
والموت اكرم نزال على الحرم
وقال عقيل بن علفة المرى لما خطبت

القرآن وفى كلام العرب . فمن امثلته
فى القرآن هذه الاية وقوله تعالى
(قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم
من فئة قليلة .) الاية . وقوله تعالى :
(ورأى المحرمون النار فظنوا انهم
مواقفوها) اى ايقنوا ، وقوله تعالى
(انى ظننت انى ملاق حسابه) اى
ايقنت .

ونظيره من كلام العرب قول عميرة
بن طارق :

بأن تغفروا قومي واقعد فيكم
واجعل منى الظن غيبا مرجما
اى اجعل منى اليقين غيبا .
وقول دريد بن الصمة :
فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج
سراتهم فى الفارسى المسرد
فقوله ظنوا اى ايقنوا .

قوله تعالى لبنى اسرائيل : (وانى
فضلتكم على العالمين) لا يعارض قوله
تعالى فى تفضيل هذه الامة : (كنتم
خير امة اخرجت للناس) الاية . لان
المراد بالعالمين عالموا زمانهم بدليل
الآيات والاحاديث المصرحة بأن هذه
الامة افضل منهم كحديث معاوية بن
حيدة القشيري فى المسانيد والسنن ،
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « انتم توفون سبعين امة انتم
خيرها واكرمها على الله » . الا ترى
ان الله جعل المقتصد منهم هو اعلاهم
منزلة حيث قال : (منهم امة مقتصدة
وكثير منهم ساء ما يعملون) ، وجعل
فى هذه الامة درجة اعلى من درجة
المقتصد وهى درجة السابق بالخيرات
حيث قال تعالى : (ومنهم مقتصد

المتفق عايه : « الكمأة من المن .. »
الحديث .

الثالث — انهم سموه طعاما
واحدا لانه لا يتغير ولا يتبدل كل
يوم ، فهو مأكّل واحد وهو ظاهر .

قوله تعالى : (أفكلما جاءكم
رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) . هذه
الآية تدل على انهم قتلوا بعض
الرسل ، ونظيرها قوله تعالى (قل
قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات
وبالذى قتلتم فلم قتلتموهم) الآية .

وقوله (كلما جاءهم رسول بما لا
تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون) . وقد جاء في آيات آخر
ما يدل على ان الرسل غالبون
منصورون كقوله : (كتب الله لاغلبين
انا ورسلى) ، وكقوله (ولقد سبقتم
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) ،
وقوله تعالى : (فأوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من
بعدهم) وبين تعالى ان هذا النصر

في دار الدنيا ايضا كما في هذه الآية
الاخيرة وكما في قوله : (انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا)
الآية . والذي يظهر في الجواب عن
هذا ان الرسل قسمان : قسم
امروا بالقتال في سبيل الله ، وقسم
امروا بالصبر والكف عن الناس ،
فالذين امروا بالقتال وعدهم الله
بالنصر والغلبة في الآيات المذكورة ،
والذين امروا بالكف وانصبر هم الذين
قتلوا ليزيد الله رفع درجاتهم العلية

عنه ابنته الجرياء :

انى وان سيق الى المهر
عبد والفان وذود عشر
أحب اصهارى الى القبر
وقال بعض الابداء :

سروران مالهما ثالث
حياة البنين وموت البنات

وفي القرآن اشارة الى ان الانسان
يسوءه اهانة ذريته الضعاف بعد
موته في قوله تعالى : (وليخشى الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم) .

قوله تعالى : (وأنزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم) ،
هذه الآية انكريمة تدل على ان الله
أكرم بنى اسرائيل بنوعين من انواع
الطعام وهما المن والسلوى ، وقد
جاء في آية اخرى ما يدل على انهم
لم يكن عندهم الا طعام واحد ، وهى
قوله تعالى : (واذا قلتم ياموسى لن
نصبر على طعام واحد) ، وللجمع
بينهما اوجه :

الاول — ان المن وهو الترنجيبين
عنى قول الاكثريين من جنس الشراب
والطعام الواحد هو السلوى ، وهو
على قول الاكثريين السمانى او طائر
يشبهه .

الوجه الثانى — ان المجمعول على
المائدة ائواحدة تسميه العرب طعاما
واحدا وان اختلفت انواعه . ومنه
قولهم : اكلنا طعام فلان ، وان كان
انواعا مختلفة . والذي يظهر ان هذا
الوجه اصح من الاول لان تفسير
المن بخصوص الترنجيبين يرده الحديث

الى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه الى ما قبله ، لان المراد السابق انى المانعية والافتراضية مثلا .

ومنها — وادعى ابو حيان انه الصواب ، هو ما حاصله ان نفس التفضيل لا يستلزم نفى المساواة ، فلم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم يتساوون فى الاظلمية فيصير المعنى : لا احد أظلم ممن منع مساجد الله ومن افترى على الله كذبا ومن كذب بآيات الله ، ولا اشكال فى تساوى هؤلاء فى الاظلمية ولا يدل على ان احدهم أظلم من الآخر كما اذا قلت لا احد أفقه من فلان وفلان مثلا . ذكر هذين الوجهين صاحب الاتقان .

وما ذكره بعض المتأخرين من ان الاستفهام فى قوله : ومن أظلم المقصود منه التهويل والتفطيع من غير قصد اثبات الاظلمية للمذكور حقيقة ولانفيها عن غيره كما ذكره عنه صاحب الاتقان يظهر ضعفه لانه خلاف ظاهر القرآن .

قوله تعالى : **(والله المشرق والمغرب)** الآية . افرد فى هذه الآية المشرق والمغرب وثناهما فى سورة الرحمن فى قوله : **(رب المشرقين ورب المغربين)** وجمعهما فى سورة سائل سائل فى قوله **(فلا اقسم برب المشارق والمغرب)** ، وجمع المشارق فى سورة الصافات فى قوله **(رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق)** . والجواب ان قوله هنا **(والله المشرق والمغرب)** المراد به جنس

بقتلهم مظلومين ، وهذا الجمع مفهوم من الآيات لان النصر وانغلبة فيه الدلالة بالالتزام على جهاد ومقاتلة ، ولا يريد على هذا الجمع قوله تعالى : **(وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير)** الآية . اما على قراءة « قاتل » بصيغة الماضى من فاعل فالامر واضح ، واما على قراءة « قتل » بابناء للمفعول فنائب الفاعل قوله ربيون لاضمير نبى وتطرق الاحتمال يرد الاستدلال ، واما على القول بأن غلبة الرسل ونصرهم بالحجة والبرهان فلا اشكال فى الآية والله اعلم .

قوله تعالى : **(ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه)** الآية . الاستفهام فى هذه الآية انكارى ومعناه النفى ، فالمعنى : لا احد أظلم ممن منع مساجد الله . وقد جاءت آيات آخر يفهم منها خلاف هذا كقوله تعالى : **(فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا)** الآية . وقوله **(فمن أظلم ممن كذب على الله)** وقوله **(ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه . .)** الآية ، انى غير ذلك من الآيات .

وللجمع بين هذه الآيات اوجه : منها — تخصيص كل موضع بمعنى صلته : اى لا احد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله — ولا احد من المفتريين أظلم ممن افترى على الله كذبا ، واذا تخصصت بصلاتها زال الاشكال . ومنها — ان اتخصيص بالنسبة الى السابق ، اى لما لم يسبقهم احد

المشرق والمغرب فهو صادق بكل
مشرق من مشارق الشمس التى
هى ثلاثمائة وستون ، وكل مغرب
من مغاربها التى هى كذلك كما روى
عن ابن عباس وغيره .
قال ابن جرير فى تفسير هذه الآية
مانصه :

وانما معنى ذلك ولله المشرق الذى
تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب
الذى تغرب فيه كل يوم فتأويله اذا
كان ذلك معناه : ولله ما بين قطرى
المشرق وقطرى المغرب اذا كان شروق
الشمس كل يوم من موضع منه
لا تعود لشرقها منه الى الحول الذى
بعده وكذلك غروبها ، انتهى منه
بأنفذه . وقوله رب المشرقين ورب
المغربين يعنى مشرق الشتاء ومشرق
الصيف ومغربها كما عليه الجمهور
— وقيل : مشرق الشمس والقمر
ومغربها ، وقوله برب المشارق
والمغرب أى مشارق الشمس ومغربها
كما تقدم . وقيل مشارق الشمس
والقمر والكواكب ومغربها وانعلم عند
الله تعالى .

قوله تعالى : **(بل له ما فى السموات
والارض كل له قانتون)** عبر فى هذه
الآية بـ « ما » الموصولة اذالة على
غير العقلاء ، ثم عبر فى قوله (قانتون)
بصيغة الجمع المذكر الخاص
بالعقلاء .

ووجه الجمع : ان ما فى السموات
والارض من الخلق منه العاقل وغير
العاقل ، فغلب فى الاسم الموصول
غير العاقل ، وغلب فى صيغة الجمع

العاقل ، والنكتة فى ذلك انه قال :
(بل له ما فى السموات والارض)
وجميع الخلائق بالنسبة لملك ائله
اياهم سواء عاقلهم وغيره ، فالعاقل
فى ضعفه وعجزه بالنسبة الى ملك
الله كغير العاقل . ولما ذكر القنوت
وهو الطاعة وكان اظهر فى العقلاء
من غيرهم عبر بما يدل على العقلاء
تغليبا لهم .

قوله تعالى **(قد بينا الآيات لقوم
يوقنون)** . هذه الآية تدل بظاهرها
على ان البيان خاص بالموقنين .
وقد جاءت آيات اخر تدل على
ان البيان عام لجميع الناس كقوله
تعالى **(كذلك بين الله آياته للناس
لعلهم يتقون)** وكقوله **(هذا بيان
للناس)** . ووجه الجمع ان البيان
عام لجميع الخلق ، الا انه لما كان
الانتفاع به خاصا بالمتقين خص فى
هذه الآية بهم لان ما لانفعفيه كالعدم .
ونظيرها قوله تعالى : **(انما انت
مذئر من يخشاها)** وقوله **(انما تنذر
من اتبع الذكر)** الآية ، مع انه منذر
للاسود والاحمر ، وانما خص الانذار
بمن يخشى ومن يتبع الذكر لانه
المنتفع به .

قوله تعالى : **(وما جعلنا القبلة
التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبه)**
الآية . قوله تعالى فى هذه الآية الا
ننعلم يوهم انه لم يكن عالما بمن يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبه مع
انه تعالى عالم بكل شىء قبل وقوعه ،
فهو يعلم ماسيعمله الخلق كما دلت

الله عنه انه قال لما توفي صلى الله عليه وسلم بأبى انت وامى والله لا يجمع الله عليك موتتين ، اما الموتة التى كتب الله عليك فقد متهما وقال : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات . واستدل على ذلك بالقرآن ورجع اليه جميع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، واما الحياة التى اثبتها الله للشهداء فى القرآن وحياته صلى الله عليه وسلم التى ثبت فى الحديث انه يرد بها السلام على من سلم عليه فكلتاها حياة بزخريفة ليست معقولة لاهل الدنيا ، اما فى الشهداء فقد نص تعالى على ذلك بقوله ولكن لاتشعرون ، وقد فسرهما النبى صلى الله عليه وسلم بأنهم تجعل ارواحهم فى حواصل طيور خضر ترتع فى الجنة وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش فهم يتنعمون بذلك ، واما ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من انه لا يسلم عليه احد الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وان الله وكل ملائكته يبلغونه سلام امته فان تلك الحياة ايضا لا يعقل حقيقتها اهل الدنيا لانها ثابتة انه صلى الله عليه وسلم مع ان روحه الكريمة فى أعلى عليين مع الرفيق الاعلى فوق ارواح الشهداء فتعلق هذه الروح الطاهرة التى هى فى اعلى عليين بهذا البدن الشريف الذى لاتأكله الارض يعلم الله حقيقته ولا يعلمها الخلق كما قال فى جنس ذلك (ولكن لاتشعرون) واول كانت كالحياة التى يعرفها اهل الدنيا

عليه آيات كثيرة كقوله : (هو اعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ انتم أجنحة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) ، وقوله تعالى : (ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون) . والجواب عن هذا ان معنى قوله تعالى الا لنعلم علما يترتب عليه الثواب والعقاب فلا ينافى كونه عالما به قبل وقوعه ، وقد اشار تعالى الى انه لا يستفيد بالاختبار علما جديدا لانه عالم بما سيكون حيث قال تعالى (وليبئلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) . فقوله والله عليم بذات الصدور بعد قوله ليبئلى دليل على انه لا يفيده الاختبار علما لم يكن يعلمه سبحانه وتعالى عن ذلك بل هو تعالى عالم بكل ما سيعمله خاقه وعالم بكل شىء قبل وقوعه كما لا خلاف فيه بين المسلمين ، لا يعزب عنه مثقال ذرة الآية .

قوله تعالى : (ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء) الآية . هذه الآية تدل بظاهرها على ان الشهداء احياء غير اموات ، وقد قال فى آية اخرى لمن هو افضل من كل الشهداء صلى الله عليه وسلم (انك ميت وانهم ميتون) . والجواب عن هذا ان الشهداء يموتون الموتة الدنيوية فتورث أموالهم وتتكح نساءهم باجماع المسلمين ، وهذه الموتة التى اخبر الله نبيه انه يموتها صلى الله عليه وسلم وقد ثبت فى الصحيح عن صاحبه الصديقرضى

لما قاتل الصديق رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مات ولما جاز دفنه ولا نصب خليفة غيره ولا قتل عثمان ولا اختلف اصحابه ولا جرى على عائشة ما جرى ولسأله عن الاحكام التى اختلفوا فيها بعده كالعول وميراث الجد والاخوة ونحو ذلك .
 واذا صرح القرآن بأن الشهداء احياء فى قوله تعالى بل احياء ، وصرح بأن هذه الحياة لايعرف حقيقتها اهل الدنيا بقوله ولكن لا تشعرون ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اثبت حياته فى القبر بحيث يسمع السلام ويرده واصحابه الذين دفنوه صلى الله عليه وسلم لا تشعروا حواسهم بتلك الحياة عرفنا انها حياة لايعقلها اهل الدنيا ايضا ، ومما يقرب هذا للذهن حياة النائم فانه يخالف الحى فى جميع التصرفات مع انه يدرك الرؤيا ويعقل المعانى والله تعالى اعلم .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتاب ارواح مائنه: ومعلوم بالضرورة ان جسده صلى الله عليه وسلم فى الارض طرى مطرا وقد سأله الصحابة : كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت ؟ فقال : « ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء » ولو لم يكن جسده فى ضريحه لما اجاب بهذا الجواب ، وقد صح عنه ان الله وكل بقبره ملائكة يبلغونه عن امته السلام ، وصح عنه انه خرج بين ابى بكر وعمر وقال « هكذا نبعث » هذا مع القطع بأن روحه انكريمة فى الرفيق الاعلى فى أعلى

عليين مع ارواح الانبياء ، وقد صح عنه انه رأى موسى يصلى فى قبره ليلة الاسراء ورآه فى السماء السادسة او السابعة ، فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن فى القبر واشراف عليه وتعلق به بحيث يصلى فى قبره ويرد سلام من يسلم عليه وهى فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامرين ، فان شأن الارواح غير شأن الابدان انتهى محل الغرض من كلام ابن اقيم بلفظه ، وهو يدل على ان الحياة المذكورة غير معلومة الحقيقية لاهل الدنيا . قال تعالى :
(بل احياء ولكن لا تشعرون)
 والعلم عند الله .

قوله تعالى : **(أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** . هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على ان الكفار لا يعقلون لهم اصلا لان قوله شيئا نكرة فى سياق النفى فهى تدل على العموم وقد جاءت آيات أخر تدل على ان انكفار لهم عقول يعقلون بها فى الدنيا كقوله تعالى : **(وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين)** . والجواب انهم يعقلون امور الدنيا دون امور الآخرة كما بينه تعالى بقوله : **(وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)** . قوله تعالى : **(انما حرم عليكم الميتة والدم)** الآية . هذه الآية تدل بظاهرها على ان جميع انواع الدم حرام ، ومثلها قوله تعالى فى سورة

النحل (انما حرم عليكم الميتة والدم)
الآية ، وقوله في سورة المائدة (حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُ) الآية . وقد ذكر
في آية أخرى ما يدل على ان الدم لا
يحرم الا اذا كان مسفوحا وهى قوله
تعالى في سورة الانعام (الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا) الآية .

والجواب ان هذه المسألة من
مسائل تعارض المطلق والمقيدوالجارى
على اصول مالك والشافعى واحمد
حمل المطلق على المقيد لا سيما مع
اتحاد الحكم والسبب ، كما هنا
وسواء عندهم تأخر المطلق
عن المقيد كما هنا او تقدم وانما
قننا هنا ان المطلق متأخر عن المقيد
لان القيد في سورة الانعام وهى نزلت
قبل النحل مع انها مكيتان الا آيات
معروفة ، والدليل على ان الانعام
قبل النحل قوله تعالى في النحل
(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا
عليك) الآية ، والمراد به ما قص
عليه في الانعام بقوله (وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر) الآية
واما كون الانعام نزلت قبل البقرة
والمائدة فواضح لان الانعام مكية
بالاجماع الا آيات منها والبقرة مدنية
بالاجماع والمائدة من آخر ما نزل من
القرآن ولم ينسخ منها شئ لتأخرها،
وعلى هذا فالدم اذا كان غير مسفوح
كالحمرة التى تظهر في انقدر من
اثر تقطيع اللحم فهو ليس بحرام
لحمل المطلق على المقيد وعلى هذا
كثير من العلماء ، وما ذكرنا من
عدم النسخ في المائدة قال به جماعة
وهو على القول بأن قوله تعالى :

(فان جاءوك فاحكم بينهم) الآية .
وقوله (أو آخران من غيركم) غير
منسوخين صحيح وعلى القول
بنسخهما لا يصح على الاطلاق، والعلم
عند الله تعالى .

قوله تعالى : (اولئك ما يأكلون
في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله
يوم القيامة) الآية .

هذه الآية تدل بظاهرها على ان
الله لا يكلم الكفار يوم القيامة لان
قوله تعالى ولا يكلمهم فعل في سياق
النفى ، وقد تقرر في علم الاصول ان
الفعل في سياق النفى من صيغ العموم
وسواء كان الفعل متعديا او لازما
على التحقيق خلافا للغزالي القائل
بعمومه في المتعدى دون اللازم وخلاف
الامام ابى حنيفة رحمه الله في ذلك
في حال لافي حقيقة لانه يقول ان الفعل
في سياق النفى ليس صيغة للعموم
ولكنه يدل عليه بالالتزام اى لانه
يدل على نفى الحقيقة ونفيها يلزمه
نفى جميع الافراد ، فقوله : لا أكلت
مثلا ينفي حقيقة الاكل فيلزمه نفى
جميع افراده وايضاح عموم الفعل في
سياق النفى ان الفعل ينحل عن
مصدر وزمن عند النحويين وعن
مصدر وزمن ونسبة عند بعض
البلاغيين ، فالصدر داخل في معناه
اجماعا فالنفى الداخلى على الفعل
ينفى المصدر الكامن في الفعل
فيؤول الى معنى النكرة في سياق
النفى ومن العجيب ان ابا حنيفة رحمه
الله يوافق الجمهور على ان الفعل
في سياق النفى ان اكد بمصدر نحو
لاشربت شربا مثلا افاد العموم

مع انه لا يوافق على افادة النكرة في سياق النفي للعموم . وقد جاءت آيات اخر تدل على ان الله يكلم الكفار يوم القيامة كقوله تعالى : **(ربنا اخرجنا منها فان ظالمون قال اخرجنا منها فان ظالمون قال اخرجنا منها فان ظالمون)** الآية .

والجواب عن هذا بأمرين : الاول — وهو الحق : ان الكلام الذى نفى الله انه يكلمهم به هو الكلام الذى فيه خير ، واما التوبيخ والتقريع والاهانة فكلام الله لهم به من جنس عذابه لهم ولم يقصد بالنفى في قوله ولا يكلمهم . الثانى — انه لا يكلمهم اصلا وانما تكلمهم الملائكة باذنه وامره .

قوله تعالى : **(كتب عليكم القصاص فى القتلى)** هذه الآية تدل بظاهرها على ان القصاص امر حتم لا بد منه بدليل قوله تعالى كتب عليكم لان معناه فرض وحتم عليكم مع انه تعالى ذكر ايضا ان القصاص ليس بمتعين لان ولى الدم بالخيار في قوله تعالى : **(فمن عفى له من اخيه شئ)** الآية . والجواب ظاهر وهو ان فرض القصاص والزامه فيما اذا لم يعف اولياء الدم او بعضهم ، كما يشير اليه قوله تعالى : **(ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل)** الآية .

قوله تعالى : **(كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية)** . الآية .

هذه الآية تعارض آيات المواريث بضميمة بيان النبى صلى الله عليه

وسلم لان المقصود منها ابطال الوصية للوارثين منهم وذلك قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » والجواب ظاهر وهو ان آية الوصية هـذه منسوخة بآيات المواريث واحديث المذكور بيان للناسخ وذهب بعض العلماء الى انها محكمة لامنسوخة وانتصر لهذا القول ابن حزم غاية الانتصار وعلى القول بانها محكمة فهى من العام المخصوص فلواندان والاقربون الذين يرثون لوصية لهم بدليل آيات المواريث والحديث واما الوالدان اللذان لاميراث لهم كالرقيقين ، والاقارب الذين لا يرثون فتجب لهم الوصية على هذا القول ولكن مذهب الجمهور خلافه وحكى العبادى فى الآيات البيئات الاجماع على انها منسوخة مع ان جماعة من العلماء قاوا بعدم النسخ .

قال مقيده عفا الله عنه : التحقيق ان النسخ واقع فيها يقينا فى البعض لان الوصية للوالدين الوارثين والاقارب انوارثين رفع حكمها بعد تقرره اجماعا وذلك نسخ فى البعض لا تخصيص لان التخصيص قصر العام على بعض افراده لدليل ، اما رفع حكم معين بعد تقرره فهو نسخ لاتخصيص كما هو ظاهر ، وقد تقرر فى علم الاصول ان التخصيص بعد العمل بالعام نسخ واليه الاشارة بقول صاحب مراقى السنعود :

وان اتى ما خص بعد العمل بالعام نسخ والغیر مخصصا جلى والله تعالى اعلم . . .

التقاؤنا الذي يحتاج اليها

للدكتور محمد نعي الدين الهلالي : المدرس في الجامعة

هذا موضوع مهم جدا وواسع يحتاج بيانه بالتفصيل الى تأليف كتاب مستقل ، ولكن نجمل الكلام فيه اجمالا حسبما يسمح به المقام فنقول : ان كل شعب ينبغي ان يعيش سعيدا يحتاج الى امور ..
أولها : القوة الروحية وهي تتوقف على الدين الصحيح الذي يملأ قلوب أبناء الشعب ايمانا وحماسة ويؤلف بينهم ويكون العروة الوثقى التي لا تنفصم ، ومن اراد ان يرى بعينه شاهدا على ذلك فلينظر الى العرب قبل الاسلام وبعده . أما حالهم قبل الاسلام فكل من له أدنى الملم بالتاريخ يعرفها حق المعرفة . ومن لم يكن له الملم بالتاريخ ففي القرآن الذي هو كتاب متواتر لا يشك في تواتره أحد لأموافق ولا مخالف ، فيرى فيه ان العرب كانوا يقتلون أولادهم بسبب الفقر ويثدون بناتهم لأسباب خسيصة وكانوا لا يرثون الاناث ولا الصبيان لانهم كانوا يحصرون امتلاك الاموال في من يحمل السلاح ويقاوم لان العاجز عن ذلك كالنساء والصبيان لا يستطيع ان يدافع عن المال ويصد عنه غارات المغيرين المتوالية اذ كان يجب على كل من يملك شيئا ان يقاتل عنه ضرورة انه لم يكن لهم قانون ولادولة ولانظام ولاوازع ديني يكفهم عن سلب الاموال والارواح بل كانوا يرثون النساء زيادة على عدم تورثهم كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يجل لكم ان ترثوا النساء كرها) سورة النساء .

فضل الاسلام على انعرب اولا ثم على جميع المسلمين ثم على جميع العالمين كيف قدر النساء بعد ان كن متاعا يورثكسائر الاموال ولم يكن احد يفكر لامن العرب ولا من غيرهم في تسويتهم بالرجال في حرية التصرف بأنفسهن وفي اموالهن حتى جاء الاسلام فرفع عنهن هذه العبودية واعطاهن حقا

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (قال البخارى بسنده الى ابن عباس قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شائوا لم يزوجوها فهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الآية .. هكذا ذكره البخارى وأبو داود والنسائي وغيرهم من حديث أبى اسحق الشيباني . ومن هنا نعلم

شعبان يقال لها ثلاثا ان رضيت فاسكتى وان كرهت فانطقى ا ه .
 حديث آخر عن ابن عباس ان جارية بكرا اتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان اباهما زوجها وهي كارهة فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه احمد وابو داود وابن ماجه واعل بالارسال ، واجيب عنه بأنه رواه أيوب بن سويد عن الثوري عن ايوب موصولا ، وكذلك رواه معمر ابن سليمان الرقى عن زيد بن حبان عن ايوب موصولا ، واذا اختلفت في وصل الحديث وارساله فالحكم لمن وصله ، قال المصنف الطعن في الحديث لامعنى له لان له طرقا يقوى بعضها بعضا ا ه .

وقال صاحب سبل السلام عقب هذا الحديث وقد تقدم حديث ابى هريرة المنفق عليه وفيه ولانتكح البكر حتى تستأذن . وهذا الحديث افاد ما افاده فدل على تحريم اجبار الاب لابنته البكر على النكاح وغيره من الاولياء بالاولى والى عدم جواز اجبار الاب . ذهب الحنفية والاوزاعى والثورى وابو ثور وابو عبيد وابن المنذر وهو احدى الروايتين لاحمد لما ذكر ولحديث مسلم : (البكر يستأذنها ابوها) وان قال ابىهقى زيادة الاب في الحديث غير محفوظة فقد رده المصنف بأنها زيادة عدل يعنى فيعمل بها ا .

قال كاتب هذا المقال ومراده بالمصنف الحافظ ابن حجر العسقلانى .
 وذهب احمد والشافعى واسحاق

مساويا لرجال في الميراث فيما فرض الله لهم وفي انهن اذا كن بالغات سن الرشد لايتزوجن الا برضاهن ولايستطيع احد ان يكرهن على التزوج بمن لايرغبن فيه ، ودونك الدليل : اخرج البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لانتكح الايم حتى تستأمر ولانتكح البكر حتى تستأذن قانوا : يارسول الله وكيف اذنها ؟ قال ان تسكت) .

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الثيب احق بنفسها من وليها والبكر تستأمر واذنها سكوتها) رواه مسلم . وفي لفظ أى من رواية ابن عباس (ليس للولى مع الثيب امر واليتيمة تستأمر . . رواه ابو داود والنسائى وصححه ابن حبان ا ه . وانما اكتفى الشارع الحكيم من البكر بالصمت تغلبة الحياء عليها . قال العلماء فان وقع شك في رضاها أمرت بالتكلم ويجب ان تخبر قبل ذلك بأنه لامكره لها وانها ان امتنعت لايستطيع احد ان يزوجهما كما سيأتى صريحا في الحديث . قال صاحب سبل السلام : (والاذن من البكر دائر بين القول والسكوت وانما اكتفى منها بالسكوت لانها قد تستحي من التصريح . وقد ورد في رواية ان عائشة قالت : يارسول الله ان البكر تستحي . قال رضاها صماتها . اخرجها الشيخان . ولكن قال ابن المنذر : يستحب ان يعلم ان سكوتها رضى ، قال ابن

من الامر شيء . ولفظ النسائي علم
 للبكر والثيب وقد قالت هذا عنده صلى
 الله عليه وسلم فأقرها عليه والمراد
 بنفى الامر عن الآباء نفى للتزويج
 للكراهة لان السياق في ذلك ا ه .
**قال صاحب هذا المقال : ان كان
 الاب مجبرا فما فائدة استئذان البكر
 وما فائدة صمتها او تصريحها بالآباء
 اذ لا بد للاستئذان من نتيجة وهى اما
 صمت يدل على الرضا فتزوج او
 تصريح بالآباء يدل على الامتناع
 والكراهية فلا تزوج والا كان
 الاستئذان عبثا واوامر العقلاء تصان
 عن العبث فكيف بأمر سيد العلماء
 والحكماء صلوات الله وسلامه عليه
 والعجب من الشارح كيف لم ينتبه الى
 هذا المعنى ومن سوء الحظ انه
 ليس عندى في الوقت الحاضر من
 شروح كتب الحديث غيره . .**

قولها : ليرفع بى خسيسته قال
 فى اللسان يقال رفعت من خسيسته
 اذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعته .
 قال الازهرى يقال رفع الله
 خسيسته فلان اذا رفع حاله بعد
 انحطاطها ا ه .

قال كاتب هذا المقال : ولا يخفى
 ان المصاهرة ترفع حال المتزوج
 وتلحقه بمنزلة من تزوج ابنته فاذا
 كان الشاب يتيما فقيرا ، وان كان
 البلوغ يضع لليتيم حدا لكن عواقبه
 تستمر معه وكان عمه غنيا نابها من
 اشراف القوم فزوجه ابنته رفع ذلك
 من قدره واعلا منزلته بين الناس .
 وكأنى بغراب من عبيد الاستعمار

الى ان للاب اجبار ابنته البكر البالغة
 على النكاح عملا بمفهوم (الثيب
 احق بنفسها) كما تقدم فانه دل ان
 البكر بخلافها وان الولي احق بها
 ويرد بأنه مفهوم لايقاوم المنطوق وبأنه
 لو اخذ بعمومه لزم فى حق غير الاب
 من الاولياء وان لا يخص الاب بجواز
 الاجبار ، وقال البيهقى فى تقوية كلام
 الشافعى ان حديث ابن عباس
 هذا محمول على انه زوجها من
 غير كنف ، قال المصنف جواب البيهقى
 هو المعتمد لانها واقعة عين فلا
 يثبت الحكم بها تعميما ، قلت كلام
 هذين الامامين محاماة عن كلام
 الشافعى ومذهبهم والا فتأويل
 البيهقى لادليل عليه فلو كان كما
 قال لذكرته المرأة بل قالت انه زوجها
 وهى كارهة فالعلة كراهتها فعلها
 علق التخيير لانها المذكورة فكأنه
 قال صلى الله عليه وسلم : اذا كانت
 كارهة فانت بالخيار .

وقول المصنف انها واقعة عين
 كلام غير صحيح بل حكم عام لعموم
 علته فأينما وجدت الكراهية ثبت الحكم
 وقد اخرج النسائي عن عائشة
 رضى الله عنها ان فتاة دخلت عندها
 فقالت ان ابى زوجنى من ابن اخيه
 يرفع بى خسيسته وانا كارهة قالت
 اجلسى حتى يأتى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاما جاء رسول
 الله فأخبرته فأرسل الى ابىها فدعاها
 فجعل الامر اليها فقالت . يارسول
 الله قد اجزت ما صنع ابى . ولكن
 اردت ان اعلم النساء ان ليس للآباء

ارحلى عنا واشتغلى لتكسبى رزقك فحسبنا ان نكتسب معيشتنا ومعيشة من يبقى من الصغار ، وهنا اذكر قصة سمعتها من اذاعة لندن وهى ان فتى مصرى كان يتعلم فى بريطانياه وكان له صديق فى سنه من البريطانيين وكان بينهما الفة ومحبة يدرسان جميعا ويتنزهان جميعا فجاء البريطانى يوما الى الفتى المصرى يودعه فقال الفتى المصرى الى اين فقال انا مسافر الى حيث اجد رزقى قال وكيف ذلك ؟ قال : الباردة اعطانى وادى بضعة دنانير وقلالى لى ياولدنا اذهب فى ارض الله واكتسب رزقك فقد بلغت ست عشرة سنة وانتهى واجبنا معك ، فأخذ الفتى المصرى يبكى بكاء شديدا وقال كيف يكون هذا ؟ كيف يسمح والدك بفراقتك من اجل لقمة الخبز ؟ أقم معى هنا وانا اقتسم معك ما بيعثه لى والدى فتبسم الفتى الانكليزى وشكر صديقه المصرى على طيب نفسه وقال له : يا صديقى هذا قانون عام فى بلادنا يجرى على وعلى غيرى وودعه وانصرف وتركه فى بكائه .

فهؤلاء الغربان الذين يقدرسون المستعمرين ويتلقون كل ما جاء منهم بالقبول والاحلال لايفكرون ابدا فى فظاعة طرد الابوين ابنتهما فى الوقت الذى تكون فيه احوج ما كانت الى الحماية والرعاية فى سن السادسة عشرة ويعرضاتها للفجور كمن يخرج درة من صدفها ويلقيها فى مزبلة بل هذه اقبح ولكن عبيد الاستعمار

ينعب ويقول : كيف تدعون ان الاسلام اعطى النساء حقوقهن فى الميراث كاملة غير منقوصة مع انه لم يجعل للمرأة الا نصف ميراث الرجل ، فأقول فى جوابه ان الاسلام حين جعل للمرأة نصف ميراث الرجل قد وفاها حقها ولم ينقصها شيئا لانه اوجب على اخيها ان ينفق عليها ان كانت محتاجة ولم تكن متزوجة ولان الاسلام اوجب على اخيها صداقياقدمه لزوجته زيادة على نفقتها ونفقة اولاده واخوته والصغار ووالديه اذا كانا محتاجين اما اخته فان تزوجت اخذت صداقها تتصرف فيه كيف تشاء وتأخذ ميراثها من والديها ونفقتها على زوجها وكذلك نفقة اولادها وان كانت غنية ، فلو ان الاسلام سوى بين الاخ واخته مع ما اوجبه على الاخ من النفقات التى لايجب منها شىء على الاخت لكان قد حملة ما لايطبق فاذا كانت الاخت تجب نفقتها على ابها او اخيها او زوجها ومع ذلك تأخذ نصف ما يأخذه اخوها على سبيل الاحتياط تحفظه لتقلبات الزمان فقد رفق بها الاسلام غاية الرفق واكرمها غاية الاكرام .

ولو ان هذا الغراب كان منصفنا لوجه اللوم لسادته المستعمرين الذين ليس لهم نظام سماوى فى الميراث فهم يوزعونه على حسب الهوى ويضيعون اولادهم وبناتهم . ومتى بلغت الفتاة عندهم ست عشرة سنة وكانت من الطبقة الفقيرة او المتوسطة يقول لها الوالدان باللسان الفصيح

مضروبون بسوط هيئته قد فقدوا العقول التي وهبهم الله ليميزوا بها الحسن من القبيح فهم يرون كلما يفعله ائمتهم وان كان في غاية القبح حسنا وكل ما يخالفهم وان كان في غاية الحسن قبيحا كما الشاعر .

وعين الرضا عن كل عيب كليله

كما ان عين السخط تبدى المساونا

هذا شأن عبيد الاستعمار الغربى، وكذلك عبيد الاستعمار الشيعوى فانهم مثلهم أو أضل سبيلا فانهم يقدسون الزعيم ويذترعون له من المزايا والفضائل حتى تضيق العبارات عما يريدون ان يصفوه به فاذا مله رفقاؤه وارادوا ان يتخلصوا منه ليستبدلوه بغيره وقلبوا له ظهر المجن وانزلوه من العرش وملأوا الدنيا بدمه وانتقاده انقلب مادحوه والمعجبون به، وسلقوه بالسنة حدا وقد لا يكون بين اغرائهم فى مدحه ومباغتهم فى ذمه الا عشية او ضحاها كما وقع لرؤساء اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام رضى الله عنه فانه قال :

يارسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم اذا علموا باسلامى بهتوني وعابوني فاسألهم عنى قبل ان يعلموا باسلامى فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا ، فخرج عبد الله بن سلام وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد خبأه فى بعض بيوته فقال : اشهد ان لاله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا : اردلنا وابن اردلنا واجهلنا وابن اجهلنا

والقصة المذكورة فى صحيح البخارى . وكنت قبل بضع سنين فى برلين فرأى شاب شيعوى اتيهم على تراب فلما صليت قال لى : ما فائدة التمسح على التراب ؟ الوضوء معقول لان فيه نظافة ، واما التمسح على التراب فهو امر شكلى ما فيه فائدة فقلت له انت اخبرتني ان ستالين ألف كتابا فى علم التربية وانه كتاب مقرر فى المدارس لتعليم علم التربية ، ومن المعلوم ان ستالين لم يكن قط معلما ولا مدير مدرسة فضلا عن ان يكون من المختصين بعلم التربية فكيف صار تأليفه فى علم التربية مقديما على غيره وهو رجل عسكري قضى عمره كله فى الحروب وليس له الملم بالتربية لاعلماء ولا تعليما فتأليفه فى علم التربية امر شكلى اما التيمم بالتراب فمعناه التواضع لاله تعالى والخضوع له وطلب العون منه والشفاء من المرض الذى حال بين التيمم وبين الوضوء وهذا معنى الصلاة ايضا .

هذا الزمان زمان الجهل والفتن

فانظر الى ما فشا فى الناس من تقن
يفمى على المرء فى ايام محتته
حتى يرى حسنا ليس بالحسن
 والتتن الدخان الذى يشربه الناس -
 والحاصل ان المتقدين لاشرق والغرب خسروا انفسهم وفقدوا عقولهم وصاروا كالانعام بل هم اضلوا سبيلا فهم كما قال الله تعالى : (ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن

به من غيرهم ، واما حالهم بعد الاسلام فهي اوضح واظهر من من شمس يوم الصحو ، فما الذى غير حالهم من التشتت الى الاجتماع ، ومن التخاذل الى التعاون ، ومن الجهل الى الحلم ، ومن النذل الى العز ، ومن الفقر الى الغنى ، ومن الخوف الى الامن ، ومن الضعفة الى الرفعة الى السيادة ، ومن الضعف الى القوة ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن تلك البقعة القاحلة الجرداء الى الاراضى المخصبة والجنات المثمرة ، والانهار المطردة والازهار الجميلة ، ومن البيوت الحقرة الى القصور الشامخة فى آسية واوروبه وافريقية ؟ وكيف صارت الدول العظام التى كانت قبل اسلامهم هى الصالحة للبقاء لاتصلح الا للقاء .

الجواب ان علماء التاريخ وعلماء العمران وعلماء تطور الامم اتفقوا على امر وهو ان العرب بعد الاسلام صاروا اقوياء اغنياء سعداء متمدينين ذوى دولة ونظام ، ثم اختلفوا ، فالعقلاء المؤمنون بالله قانوا ان السبب المباشر فى ارتفاعهم من حضيض الهمجية الى سماء المدنية الفضلى هو الدين . واما الذين لا يؤمنون بالله وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون فقد اعتقدوا ان القرآن ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم نفخا فيهم روح الحياة وهذه الروح جعلتهم يتعلمون المدنية والعلوم من الامم المغلوبة التى

والانس لهم قنوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) ومع كل هذا التقديس تنكروا لالههم بعد موته وكان الذى انكره واطهر عيوبه وجرأئمه هو نائبه وشريكه فى الحكم عشرات السنين (خروثشوف) ثم حل محله وتربى على منعة السيادة وورثه وطن انها تدوم له فلم يلبث ان ذاق مرارة العزل وهو حى واصبح فى خبر كان وكل ما جاء مقدس جديد اثنفوا به ونسوا الذى قبله ولم يبالوا بالتناقض فصار مدح هؤلاء وذمهم سواء لان الذى يمدحونه اليوم يذمونه غدا واذى يفتونه اليوم ينفونه غدا وبالعكس وما احسن ما حكاه الامام ابو محمد بن حزم ، قال : كان عندنا بالاندلس فقيه من اهل الفتوى وكان لايفتى حتى يتقدمه غيره فيكتب تحته قوله : موافق لما قاله الفقيه اعلاه . فاتفق ان الفقهاء اختلفوا فى مسألة فبعضهم افتى فيها بالجواز وبعضهم افتى بالتحريم فلما جاءوا باصحفة كتب اسفلها قولى موافق لما قاله الفقهاء اعلاه فقبل له انهم تناقضوا فقاتل وانا ايضا اتناقض كما تناقضوا .

وكانوا يعضلون النساء ويمنعوهن من الزواج لاغراض خسية فنهاهم الله عن ذلك فى مواضع من كتابه وانما ذكرنا بعض اخلاقهم قبل الاسلام ليعلم من لايعلم فضل الاسلام الصحيح عليهم وعلى كل من دان

اندثرت مدنيتهما وقد نسي هؤلاء او تناسوا القاعدة العظيمة وهى :
(ان فاقد الشيء لايعطيه) .

لان تلك الامم وهى الفرس والبيزنطيون والروم لو كانت مدنيتهما صالحة للبقاء والنمو والحيياة ما تغلب عليهم قوم متوحشون جهال — بزعمكم — خارجون من الصحراء ليس لهم علم ولااخلاق ، ولا معرفة بال عمران ولا بالاجتماع ولا بالسياسة ولا بانظام وعلوم المغلوبين واخلاقهم لو بقيت فيها حياة وصلاح ما غلبوا ولنفعت اهلهما فكيف لاتنفع اهلهما وهم اعلم الناس بها وتنفع اعداءهم ؟ وهذا هو الحال عينه .

فهل سمعت بطبيب يصيبه مرض يعرف دواءه فيستعمل ذلك الدواء فلا ينفعه فيموت من علته ويموت كل قومه معه ثم يأتى اعداؤهم فيقرأون كتاب ذلك الطبيب ويأخذون منه الدواء فيستعملونه فيصحبون عليه وهكذا يقال فى الصيدلى يركب دواء فلا ينفع ذلك الدواء احدا ، ثم يأتى عدوه فيقرأ كتابه ويتعلم منه تركيب الادوية فيدرك ما لم يدركه الصيدلى انذى اخترع الدواء وجربه مرارا وهكذا يقال فى الفلاح والصانع نعم لو قيل ان المسلمين انتصروا على اهل الارض بالاخلاق القرآنية ثم خدمتهم جنود السموات والارض كما وعدهم الله بذلك فتعلموا من الصناعات والحضارات مازادهم قوة ونظاما لكان ذلك قريبا . اما ان الغالب يأخذ القوة من المغلوب ،

والحى يكتسب الحياة من الميت ، والقوى يقتبس القوة من الضعيف فذلك مالا يكون ابدا .

ومثال آخر فى البلدان التى يغلب على اهلهما الجهل بالكتاب والسنة ويكون للدجالين فيها سلطان عظيم فترى احدهم يبيع قصور الجنة بأثمان بخسة ويهب الاولاد للمصابين بالعقم من الرجال والنساء ويعطى الفنى وطول العمر والنجاح فى الامتحان والترقى فى مناصب الدولة وقدمو الغائب بسلامة وشفاء الامراض . . كل ذلك بدريهمات قليلة فيصدقته الاغبياء ، ومرة جاء احد الدجاللة وقال : من يشترى قسرا فى الجنة بمائة ريال فقام رجل من العقلاء وقال هذا الف ريال اعطنى به بيتا فى هذه القرية وحين تسلمه لى اسلم لك الف ريال ، وانا اعلم انك لاتقدر على ذلك واذا كنت عاجزا ان تملك بيتا ولو حقيرا فى هذه القرية فكيف تملك قسرا فى الجنة ياقليل الحياء ؟ . فسقط فى يده وضحك عليه الناس .

ومرة جاء دجال آخر وقال لرجل ابسط ثوبك فأخذ يأخذ بيديه كليهما حفنة من الهواء ويضع فى ثوبه ويقول هذا الرزق ثم يأخذ حفنة اخرى ثم يقول هؤلاء الاولاد الصالحون ثم يأخذ حفنة اخرى ويقول هذا العمر الطويل ثم يأخذ حفنة اخرى ويقول هذا انجح الى النبى المصطفى (والجهال فى المغرب يظنون ان الحج فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم)

ثم يأخذ حفنة أخرى ويقول هذا العز والجاه ثم يأخذ حفنة أخرى ويقول هذه قصور الجنة وهكذا لم يترك شيئاً من الخير الاوضعه في ثوبه بالكلام المجرّد ثم قال اعطنى شيئاً فجمع الرجل يده وغرف غرفة واعطاه اياها فقال خذ هذا مما اعطيتنى . .

وهذا القرآن وهذه الدعوة المحمدية
ليس من الاشياء التي كانت فبانت كما يتوهمه الجاهلون وليس من الفصائل الحيوانية والنباتية التي انقرضت وحلت محلها فصائل اخرى ولن تعود الى الوجود ابدا كما يريد ان يوهمنا الاستعمار بل هما قوة باقية خالدة لاتزول ولاتحول ، ولك ان تطلب الدليل البارز الشاهد وعلى ان ادلى به فاقول : كيف نشأت الدولة العثمانية ؟ ومن اين استمدت قوتها . . من (هولاء وتيمورلنك وجنكيز خان) ؟ لا والله فان هؤلاء كانوا غزاة متوحشين والتاريخ اصدق شاهد ، وانما استمدت قوتها ووجودها وصارت امبراطورية عظيمة استولت على آسيا وقسم كبير من اوروبة وافريقية من الاسلام ، ودونك شاهدا غير بعيد ولا منقرض بل هو قائم حاضر وهو المملكة السعودية .

كيف نشأت هذه المملكة في قلب الامبراطورية العثمانية ، وناهيك بما كان للامبراطورية العثمانية من الحول والطول وقد تصدت بجميع قواها الحربية والدعائية لتحطيم الحركة اذينية الاصلاحية التطهيرية

التي اشرق نورها من قلب جزيرة العرب بجوار الحرمين الشريفين اللذين هما شريان الخلافة العثمانية . لان أجل ألقاب السلطان العثماني (خادم الحرمين) وزوال هذا اللقب ينذر بزوال الخلافة ثم بزوال الامبراطورية وهو نتيجة محتومة لزوال الخلافة ولذلك جمع السلطان العثماني كل قواه وعبأ جيشه العظيم تحت قيادة محمد على باشا وابنه ابراهيم باشا وزحفوا على الامارة مدح النبي صلى الله عليه وسلم السعودية بعدما شنوا عليها حملات اقلام مضلة فعبأت الدولة العثمانية اسطولا بحريا وجيوشا برية بأحدث ما في ذلك العصر من الاسلحة من المدافع والبنادق المجهزة بالحرب والسيوف واستمرت انحرب بين الدولة العثمانية بجيوشها المختلفة الالوان واللغات وانضم اليهم لصوص الجزيرة وخرابها بقيادة محمد على باشا ثم ابنه ابراهيم وابنه طوسون من سنة ١٢٢٦ هـ الى سنة ١٢٣٣ هـ ففتحو الحجاز ثم نجدا بلدا فبلدا ، وقرية فقرية ، بل حيا فحيا .

وهذا من خوارق العادات ان امارة تقاوم دولة عالمية زهاء احدى عشرة سنة دون ان تتلقى مددا من أى جهة من الجهات وقد شهد المؤرخ المنصف عبد الرحمن الجبرتي المصري ان جيش ابراهيم باشا لم يكونوا يصلون ولا يذكرون الله وكانوا يشربون الخمر حدثه بذلك شاهد عيان وان جيش الامير عبد

(فأما الزيد فيذهب هباءً وأما ما
ينفع أناس فيمكث في الأرض) سورة
الرعد .

أما الحركة السعودية الدينية
والسياسية فصارت أقوى مما كانت
عليه ، ولم تزل في تقدم واتساع
حتى صارت أعظم مملكة في جزيرة
العرب وما يليها إلى حدود الشام
والعراق .

ولاتزال بحمد الله تزداد نمواً
وازدهارا وقوة ولاسيما في هذا
الزمان الذي من الله عليها فيه
بملك همام حنكته التجارب وعرف
كيف يسير بالمملكة في طريق الرقي
وكيف يسير سفينتها بحكمة وبعد
نظر وحزم إلى شاطئ السلامة
في هذا الخضم المتلاطم الأمواج إلا
وهو صاحب الجلالة المنك فيصل
بن عبد العزيز زاده الله توفيقاً
وتسديداً وقوة ونصراً على أعداء
الإسلام ووفق جميع ملوك المسلمين
ورؤسائهم إلى اتباع رضوانه .

**وهناك شاهد ثالث من نوع آخر
على أن الإسلام قوة عظيمة معنوية
ومادية لمن تمسك به باخلاص . وهو
أن جميع دول أوروبا بملوكها
وجيوشها غزت البلاد المقدسة
(فلسطين) واوقدت فيها نار حرب
بينها وبين المجاهدين دامت مائتي
سنة وختمت بهزيمة تامة لدول
أوروبا ، ومن قابل ذلك بحال
فلسطين في هذا الزمن لا يجد مندوحة
من الاعتراف بأن الإسلام الصحيح
قوة لا تقهر ، وأن كل شعب سعد**

الله بن سعود كانوا محافظين على
الصلاة ، وفي أوقات الشدة كانوا
يصلون صلاة الخوف وهؤلاء الفزاة
العثمانيون وأن كانوا قد دوخوا بلاد
الحجاز ونجد وفتكوا بأهلها وذربوا
مدينة الدرعية وأخذوا أميرها عبد
الله بن سعود مع أصحابه إلى بلادهم
وقتلوه شر قتلة فإن الله سبحانه
وتعالى جعل العاقبة للمتقين وهو
القاتل : (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا أن في
ذلك آية لقوم يعلمون وانجينا الذين
آمنوا وكانوا ينجون) سورة النمل .
ونقلوا رؤساء آل شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب إلى مصر الذين
لم يقتلوا في المعركة وظنوا أنهم قد
قضوا على الحركة الإصلاحية الدينية ،
والنهضة العربية التحريرية فخاب
ظنهم ، وكيف كانت عاقبة آل سعود؟
وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ؟
الجواب أن الله بارك فيهم حتى
كانهم لم يرزأوا شيئاً ومن قتل منهم
فاز بالشهادة وهي إحدى الحسنين
وكيف كانت عاقبة محمد علي باشا
وسادته آل عثمان ؟ لم يبق منهم ديار
ولانفاخ نار وعد الله لا يخاف الله
وعده ، (ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض
ونرى فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون) سورة
القصص .

اسلافه وارتفعوا بالاسلام لن يسعد
ولن يرتفع الا بما ارتفع به اسلافه .

ومن ظن خلاف هذا فهو مخدوع
يخبط خبط عشواء في ليلة حالكة ظلماء
ومضمون له الخيبة والخسران .

وانما تيدت الدين بكونه صحيحا
في اول المقال احترازا من الدين
المبدل الذى لايقوم على القرآن بل
كما فهمته انعرب في القرن الاول
وسيرة الرسول صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الاربعة ، واما الدين
المبدل في العقائد والاخلاق والاحكام
فان يأتى بتلك الثمرة ابداء ، بل قد
يلغ به التبديل والتغير الى ان يصير
شرا وضرا محضا ويأتى بعكس
المطلوب . وبذلك يفسر نجاح الاستعمار
واخفاق الحركات الدينية التى تصدت
لمقاومته . وانما الدين الاسلامى دواء
وصفه طبيب نطاسى بارع في معرفة
العلل النفسية للامم والشعوب
فمن خالف وصفة الطبيب او الاستعمال
فمن تلك المخالفة اتى ، لامن الدواء
فهو صالح كما قدمنا شواهد له لك
في كل زمن ومكان ، الى ان ينتهى
اجل هذا الكون الذى نعيش فيه .

ولنأمن اهل هذا العصر شهود
عدول نذكر بعض اسمائهم للقردة من
ابناء المسلمين الذين لا يكتفيهم القرآن
ولا الحديث ولا شواهد التاريخ ،
لانهم يزعمون ان هذا العصر تبدلت

فيه المقاييس وانقلبت فيه الامور لانه
عصر الذرة وغزو الفضاء الخارجى
فهم لا يقتنعون الا بشهادات الاوروبيين
فمنهم (الشيخ عبد الله ويليام
الانكليزى) الف كتابا سماه :
(الاسلام) باللغة الانكليزية واثبت
فيه بالبراهين القاطعة ان الاسلام
هو الدين الصالح لسعادة البشر من
الوجهة الروحية ومن الوجهة
المادية ، في كل زمان ومكان الى ان
يرث الله الارض ومن عليها ومنهم
اللورد هدلى هداه الله الى الاسلام
وهو من الحاصلين على لقب لورد
أى من النبلاء في الدولة البريطانية
وحج بيت الله سنة (١٣٤١ هـ) واعطاه
ال الشريف حسين عربة تجرها الخيل
ذهبت به من مكة الى عرفات ورأيته
فيها محرما حاسر الرأس أصهب
الشعر . وله دفاع مجيد عن دين
الاسلام واسلامه وحده كاف لزعج
اعداء الاسلام والطاعين فيه من
الداخل والخارج ، ومنهم (خالد
شلدريك) صحفى انكليزى نشر
مقالات في فضل الاسلام ، ومنهم
ومنهم الاستاذ محمد مارماد ديوك بكتل
رئيس المحاكم في حيدر آباد دكن
ومفسر القرآن الكريم بالانكليزية ،
بينى وبينه معرفة ومكاتبات ، ومنهم
الاستاذ الجليل البروفسور (كرينكو)
استاذ الادب العربى في جامعة كمبردج
وهو ألمانى الاصل ، وكان استادا

للفئة العربية في جامعة عليكرة
بالهند اسلم منذ زمان طويل وسمى
نفسه عبد الكريم الكرنكوى، وكانت
له غيرة عظيمة على الاسلام والمسلمين
ولم تنقطع الكتابة بيني وبينه حتى
توفى رحمه الله ، ومنهم العالم
الفرنسى (خير الدين دنبي) الذى ألف
كتاب الرحلة الى بيت الله وكتبها
أخرى باللغة الفرنسية وقد ترجم
بعضها الى العربية ، فهؤلاء كلهم
أوروبيون اسلموا ونصروا الاسلام .

ومن نصروا الاسلام ولم يبلغنا
اسلامهم الكاتب العالم المشهور
(برناردشو) والبريطانيون يمجّدونه
غاية التمجيد ولا ينقصه عندهم الا
اندين فانهم يصفونه بالاحاد وبأنه كان
يعادى دينهم النصرانى ، ولم يكن
ملحدا ، ولكن العقائد الكنسية
تجد في عقله مكانا ما الاسلام فانه
مدحه واثى عليه ومن جملة ما قاله
فيه (ان الأوروبيين انصارى لن
يزالوا في تنازع وتطاحن ولا يجدون
لامراضهم الاجتماعية دواء الا في
الاسلام) . ومنهم الفيلسوف الانكليزى
(كارليل) فى كتابه الذى سماه
(الابطال) وذكر منهم النبى محمدا
صلى الله عليه وسلم وعظمه غاية
التعظيم وبين فضل تعاليمه . ومنهم
الفيلسوف الروسى (تولستوى) فانه
وافاض فى الثناء عليه . انظر تراجم

هؤلاء فى دائرة المعارف .
وبعد هذا التمهيد والبحث المفيد
نخرج بالنتيجة التالية وهى :

ان الركن الاول من ثقافة العرب
الذين نحن جزء منهم وثقافة المسلمين
الذين يؤلفون الامة التى ننتمى اليها
هو تعليم الدين تعليما علميا عقديا
اخلاقيا جديا من روضة الاطفال الى
آخر سنة فى الجامعة .

وكل ثقافة تخل هذا بالركن
الاساسى او تقرره تقريراً لفضلياً
فارغا من معناه ومن العقيدة والعمل
والخلق والمعلمين الاكفاء فنتيجتها صفر
على اليسار .

ومن زعم ان الدول الاوروبية
السعيدة القوية اتى مضت على
سعادتها وقوتها وتعاونها وثباتها
فى وثباتها ونجاحها فى جهادها فى
حربها وسلمها مئات السنين قد هجرت
الدين وكان ذلك سبب نجاحها
فهو لا يخلو من ان يكون جاهلا مقلدا
امعة قد استهواه الاستعمار
الروحى وافسد فطرته وتفكيره او عالما
بالحقيقة لكنه منافق مخادع يظهر
خلاف ما يعتقد جبا وخوفا من
فوات رغبة شخصية او طمعا فى رغبة
جديدة تصل اليها نفسه الامارة .

على ان دينهم ليس فيه من الحياة والقوة والمطابقة للعقل والكنالة بسعادة الروح والبدن مثل ما في ديننا .

لغة القرآن

وإذا تقرر ان الركن الاساسى من اركان الثقافة التى نحتاج اليها هو معرفة الدين الصحيح والعمل به والتقىد بأحكامه والدعوة اليه فمفتاح هذه الثقافة هى لغة القرآن والسنة ، فبدونها لا يمكن ان نعرف هذا الكنز العظيم الذى خلفه اسلافنا من العلوم والآداب الدينية والدينية ، وهذا فرض مقدس على جميع الشعوب العربية والاسلامية وعلى قدر ادائه والتقدم فيه يكون تقدمها .

ومن سوء الحظ ان هذه اللغة الكريمة قل ناصرها وكثر خاذلها ولم تنزل فى ادبار منذ مئات السنين ثم جاءها الاستعمار اللغوى فكان ضقتنا على ابالة فاختلط الحابل بانابل فبعد ضياع الاعراب والصرف تسرب الوهن الى قواهدها وتغيرت مفرداتها واسلوبها وزهد جمالها وبلاغتها وكثر الخطأ فيها حتى عسر على المصاحين عده فكيف بتلافيه واصلاحه وصارت غربة علمائها كغربة علماء الاسلام ، كل من قبض منهم لم يوجد

له خلف فنحن اليوم نعيش على المعاجم التى ألفت فى القرن الثامن الهجرى وماقبله سواء اكانت معاجم لغة او معاجم ادباء او معاجم بلدان وهكذا يقال فى كتب النحو والصرف وغيرها من علوم الادب ،

اما الكلمات التى حدثت فى القرون المتأخرة وهى كثيرة والكتا بوالخطباء فى حاجة اليها لان معانيها لازمة للناس فى معاشهم وتفكيرهم وحديثهم فقد بقيت مهملة فاضطر الناس الى التعبير بالكلمات الاعجمية ، واما ضعف الاسلوب فسببه اعراض المسلمين عن تراثهم واشتغالهم بلفات الاعاجم ، ومن العجب ان ترى أمة تعد بمائة مليون ليس لها دائرة معارف تجمع شمل علومها وآدابها الاتاليفين لرجلين هما محمد فريد ووجدى وبطرس البستاني وهذا الثانى لم يتم ولو ان المتكلمين باللغة العربية قاموا بواجبها لبلغت دائرة معارفهم على اقل تقدير مائة مجلد لان دائرة المعارف الاسبانية ستون مجلدا والفرق بين اللغتين فى كثير من العلوم والآداب كما بين السماء والارض فعسى الله ان يوفق المسلمين الى احياء تراث اسلافهم وغسل هذا العار عنهم باحياء الثقافة الاسلامية حتى يقال ما اشبه الأيلة بالبارحة ، والغادية بالرائحة ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

افريقيا في

الاضراء

محمد بن ناصر العبودي

للشيخ

الامين لعام للجماعة

السفر الى روديسيه . .
 خرجنا الى مطار بلانتيو في ملاوى ويسمونه مطار تشاليجا لانه يقع في منطقة تسمى بهذا الاسم وذلك في تمام الساعة التاسعة صباحا .
 وقد وقفنا في الردهة الخارجية للمطار مدة لاتقل عن نصف ساعة بدون ان يؤذن لنا بالدخول الى ضابط الجوازات لانهاء الاجراءات الخاصة بجوازاتنا ولم يكن في المكان مقاعد كما لم يكن هناك من يرشدنا فرأيت ضابطا يتجول فسألته عن مكان الجوازات وأين ينبغي لنا أن نذهب الآن فاجاب أنه ضابط الجوازات نفسه وأن مكبر الصوت سيعلن عند ابتداء العمل في الجوازات ذلك . ثم اخذ يحدثني فسألني هل أنتم سعوديون ؟ فقلت نعم من أين عرفت ؟ قال لقد رأيتم عند قدمكم الى ملاوى منذ ستة ايام ثم سألني ما هي لغتكم ؟ مع انه يعرف اننا عرب سعوديون فقلت : العربية وليست لغتنا وحدنا بل هي لغة جميع الاقطار العربية في الشرق الاوسط وشمالى افريقية . وأخذت أعدد له الاقطار التى تتكلم العربية ، فقال لى وماذا عن اسرائيل وهل هي من الاقطار العربية ؟ .

الى سالسبورى في تمام الساعة العاشرة الا ربعا بعد ان اعلنت المضيعة ان مدة السفر ستكون ساعة وعشر دقائق وانطائرة من طراز (دى،سى،سكس) ذات المحركات الاربعة تابعة لشركة خطوط ملاوى الجوية . ولكن الذى يظهر ان

ومع ذلك فلكى لاأغبط هذا الضابط الذكى حقه أقول أنه عندما حان الوقت ودخل الى مكتبه كان لطيفا معنا وانهى اجراءات سفرنا وجميع المسافرين بسهولة ويسر .
 الى سالسبورى . .
 قامت بنا الطائرة من بلانتيو

الأوروبيين هم الذين يقومون على إدارتها لان جميع هيئة الطائرة من الأوروبيين .

سارت الطائرة رخوا في سماء ارض ذات وهاد وجبال خضر تتخللها مسایل الماء التى تجرى وتنعكس عايتها اشعة الشمس عندما نحاذيها ، ثم ارتفعت الطائرة فلم نعد نستبين من معالم الارض شيئا خاصة وان هناك بعض السحب المرتفعة والمنخفضة .

وقبل هبوط الطائرة بثلاث ساعة انضمت لنا الأرض واذا بها لاتكاد تختلف مناظرها عن منظر الأرض في زامبية حيث كثافة الخضرة اقل منها في ملاوى واقل بكثير من كثافة الخضرة في البلدان الاستوائية . وقبل هبوط الطائرة بدت مدينة سالسبورى وضواحيها جميلة منسقة بل غاية في الجمال .

في مطار سالسبورى . .

هبطت بنا الطائرة ولسنا على ثقة من دخول روديسية لانه ليس معنا تأشيرات دخول اليها ، وقد كان جميع الموظفين الذين استقبلوا الطائرة من الأوروبيين . والمطار نظيف جدا وفخم يكاد يقارن بمطار نيروبي في السعة ، اما في النظام وجمال المنظر فهو يفوق مطار نيروبي حقا . وكان جميع الموظفين فيه من الأوروبيين ، وقد عجبست جدا لسهولة الاجراءات وسرعتها ، فالطابور الذى يتقدمنا من المسافرين وهو يتكون من ستة اشخاص لم

تستغرق اجراءاتهم أكثر من ثلاث دقائق، اى ان كل شخص لم يقف امام ضابط الجوازات اكثر من نصف دقيقة ، وهذا شيء لا يصدق ولكن هذا هو الواقع . وعندما جاء دورنا ، ونحن كما قلت ندخل البلاد بدون ان نحصل على اذن مسبق بالدخول، سألنا ضابط الجوازات بلطف هل معكم (فيزا) الى روديسية ؟ فلما أجابناه بالنفى اسرع الى اوراقه وكتب لنا تأشيرة دخول في اقل من دقيقتين، وطلب منا رسم التأشيرة وقدره جنيه لكل واحد ، ولما اجابناه بأنه لا توجد ادينا عملة روديسية وانما هى عملة ملاوى قال انها تكنى ، مع انها اقل قليلا في الصرف من عملة روديسية . .

وعلى رغم ان جوازاتنا غريبة في هذه البلاد فلم يبد استغرابه لنا وانما نظر الى احد الجوازين وقال :
هل الآخر مثله ؟ فقلنا : نعم . فاكتفى بنظر الاول ثم قال هل معكم تذكرة عودة الى بلادكم قلت نعم .

ولم يطالب ابرازها او النظر فيها .
ونظرنا الى اننا قد انهتينا بعد جميع المسافرين فقد وقف قريبا منا رجل اوروبى كهل عرفنا فيما بعد أنه ضابطى جمرك المطار وارشدنا الى مكان حقائبنا ، وكنت احمل معى في يدى حقيبة يدوية ، وحقيبتى الكبيرة ثقيلة فقد اسرع ليحمل بنفسه حقيبتى الى مكان التفتيش وذلك مع كونه اسن منى ، وعندما مانعت في ذلك حمل حقيبتى اليدوية وحملت انا

فهو ارخص فندق نزلناه بالنسبة
لستواه في اى بلد آخر .

ذهبنا نبحت عن جامع سالسبورى
وعن السيد على آدم رئيس الجمعية
الاسلامية هناك ، فهدت لنا مدينة
سالسبورى حديثة كبيرة تفوق مدينة
نيروبي في كل شىء تقريبا ، شوارعها
واسعة ، وحدائقها كثيرة ، وحركة
السيارات فيها عظيمة ، وعماراتها
ضخمة ولكن دون الحد الذى يخرجها
عن الجمال ، اما متاجرها فهي غاصة
بالسلع المختلفة . واما نظافتها
فتكاد تبلغ حد الاسراف ، شىء لم
أره في اية مدينة اخرى في افريقية ،
والواقع انه يمكن القول — بحق —
انها مدينة اوروبية في افريقية،
لانه ليس للافريقيين فيها اى نصيب
الا ان يكونوا من زبائن المحلات
التجارية .

أما سكانها الاوروبيون فلننه يظهر
عليهم الثراء والنعمة، واما الافريقيون
فانهم في لباسهم ومظهرهم الصحى
فوق مستوى كثير من الافريقيين في
البلاد الافريقية التى مررنا بها . الا
انهم مع ذلك تبدو عليهم المسكنة
وعدم الشعور بأنهم في مستوى
الآخرين من غير الافريقيين ، ولاشك
ان ذلك ناشىء عن السياسة العنصرية
التى كانت ولا تزال سائدة في تلك البلاد
وان يكن اقل تطرفا من السياسة
المتبعة في جنوب افريقية .

وعندما رأيت مدينة سالسبورى
بهذه المثابة من الثراء والحركة
التجارية العظيمة لم استطع ان

حقيقتى الكبيرة ولادرى أين
الحمالون . وعندما وصلنا الى مكان
التفتيش سأئنى اوروبى شاب عن
التقود التى نعملها فأخرجنا لها لنعدها
فقال انه لاداعى لعددها اكتبوا ما
شئتم ، ثم افسحوا لنا الطريق
للخروج من المطار بدون ان يفتشوا
شيئا من حقائبنا لالكبيرة ولاالصغيرة
حتى ايصالات الحقائب لم يطلبوا منا
ان نعطيهم اياها .

مدينة سالسبورى . .

ركبنا حافلة الى البلد والمسافة
بينهما (١٢) كم والاجرة ثلثان
ونصف اى ريال ونصف تقريبا . انه
شىء زهيد جدا نظرا لفخامة الحافلة
وبعد المسافة .

ونزلنا في (فندق اليزابيت) وهو
فندق اوروبى فخم جميع نزلائه من
الاوروبيين ولم ار فيه احدا من
غيرهم ولادرى هل ذلك من باب
المصادفة أم أنهم لايسمحون بذلك .
يديره ايطاليون على رأسهم عجوز
هى التى وجدناها في الادارة وفى
المكتب عجوز اخرى اوروبية كأنها
كاتبة ، واجرة الغرفة الواحدة
فيه ذات السرير الواحد جنينه
استرليني وسبعة ثلثان أى ما
يساوى سبعة عشر ريالا تقريبا ،
ومستواه مستوى فنادق الدرجة
الاولى في البلاد العربية فهو غاية في
النظافة وفيه مطعم فخم ورياشه من
اغلى الرياش والمياه في الغرفة
حارة وباردة . وعلى كل حال

ويتمثل أكثرها في أشكال هندسية متعددة من الأضواء الكهربائية واقواس النصر في الشوارع .

مع رئيس الجمعية الإسلامية ..

قابلنا السيد على آدم رئيس الجمعية الإسلامية الآسيوية وهو هندی الاصل واقتصادي كبير يملك رأس مال عظيم وهو ذكي سريع الفهم وطيب القلب ، وقد رأينا متجره واسعا كبيرا يعمل لديه أكثر من اثني عشر موظفا ، وقد حدثنا بأن له مصنعا كبيرا لغزل القطن ونسجه وتفصيل القماش .

وقد حدثنا عن تجارته فقال ان قضية اغتصاب الاستقلال قد اثرت على الصناعة في روديسية بعض الشيء بالنسبة لما كانت عليه الحال قبل ذلك لان كثيرا من البلاد الافريقية تقاطع روديسية اقتصاديا في الوقت الحاضر ، ولولا وجود جنوب افريقية بجانب روديسية لما استطاعت ان تعيش طويلا .

في جامع سالسبورى ..

قصدنا جامع سالسبورى وهو في موقع متوسط من المدينة في الحد الفاصل تقريبا بين مساكن الاوروبيين والآسيويين وادينا فيه صلاة المغرب فوجدناه لا يختلف عن بقية مساجد المسلمين في الروديسيتين ونياسالاند كما قدمت وصفها ، وهو عبارة عن بناء متوسط السعة مقدمته مسجد

اصدق بأن روديسية تعاني حصارا اقتصاديا ، حتى السيارات تسمع لها جلبه عظيمة لكثرتها وتنوعها فأين الحصار الاقتصادي الذي يشمل القيود العظيمة على ارسال النفط وغيره اليها . لاشك ان ذلك الحصار ليس فعلا والسبب في ذلك هو جمهورية جنوب افريقية (الباب الخلفى) لروديسية أو (باك دور) كما يقول الاوروبيون ، فجميع احتياجات روديسية تأتي عن طريق ذلك الباب الخلفى لان حكومة جنوب افريقية أكثر عراقة في سياسة التمييز العنصرى ولذلك فانه لا يعقل ان تطبق العقوبات الاقتصادية المفروضة على روديسية ، كما ان روديسية تجد متنفسا في مستعمرة موزمبيق المجاورة فعن طريقها تصدر كثيرا من بضائعها وتستورد بعضها .

ومدينة سالسبورى عبارة عن مدينة رئيسية وضواحيها المدينة الرئيسية للاوروبيين فقط ولا يجوز لاي افريقي أن يسكن فيها أو يفتح فيها محلا تجاريا ، واما ضواحيها فهي منفصلة عنها فانها مساكن مخصصة للافريقيين ولا يجوز لغيرهم ان يسكن فيها . اما الآسيويون وهم هنا الهنود فقط فانهم قلة وهم يسكنون في الوسط بين الاوروبيين والافريقيين ، وليس عليهم من التمييز العنصرى ما على الافريقيين .

وقد رأينا بعض مظاهر الزينة في سالسبورى لاتزال باقية بعد احتفالهم بالعيد الاول لاغتصابهم الاستقلال .

اسمه الشيخ موسى .. هو نائب
الامام ومدرس ايضا مثله في المدرسة
الاسلامية هناك وهم جميعا من الهنود .
ولقد لقينا من القوم استقبالا طيبا
ومشاعر نبيلة ..

ثم ذهبنا من المسجد الى بيت
السيد على آدم وكان قد دعانا
لتناول العشاء في بيته فوجدناه قسرا
فخما في ربوة عالية تطل على
سالسبورى من احدى الضواحي
القريبة ، وبه جناح خاص مجهز بكل
ما يلزم . وقد دعانا الى ان نمكث فيه
ونكون ضيوفه مدة اقامتنا في
سالسبورى فشكرناه على ذلك
واعترزنا له بأننا قد ارتبطنا مع
الفندق بوعد في ان نقيم عنده ، وبعد
العشاء اوصلنا بسيارته الى الفندق
او على الاصح باحدى سياراته فلديه
أكثر من خمس سيارات للركوب فقط
ويقول ان تعدد السيارات لديه ينفعه
لان البنزين مقنن في روديسية لكل
سيارة قدر معلوم وهو جالون الا
ربع يوما وقيمة الجالون ستة ثلثات
ونصف اى ان قيمة الصفحة ٢٦
ثلثنا اى ما يساوى ستة عشر ريالا
سعوديا تقريبا . ويقول السيد على
أنه يستطيع ان يوفر من البنزين لسد
حاجاته كلها منه بسبب تعدد السيارات
أديه وله ثلاثة اولاد يشتغلون معه
ويدرس اثنان منهم في جامعة روديسية
بسالسبورى وقد اكملوا مدة من
الدراسة في لندن في وقت سابق
وذكروا لى انهما تعرفا على عدد
من الطلبة العرب هناك ومنهم طلبة

ومؤخرته ردهة في جانب منها المنافع
الضرورية وفي الجانب الثانى عدة
غرف خصصت لسكنى امام المسجد ،
وفيه غرفة كبيرة كانت فيها المدرسة
الاسلامية قبل انتقالها الى مكان
واسع كما قالوا الا ان المسجد صغير
نوعا ودرهاته ضيقة ليس فيها
حديقة وقد امتلأ المسجد بالمصلين
قبل اذان المغرب وقدا ذن للصلاة
افريقى يلبس ثوبا عربيا على عادة
المؤذنين هنا وقبل الصلاة قال المؤذن
جملة لم اسمعها الا في هذه المنطقة
أى منطقة الروديسيتين (ونياسالاند)
وهى (اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد صلاة دائمة
اى ليوم الدين ثم يقيم الصلاة بعدها
مباشرة ، فيدخل الامام بعد ذلك
مباشرة دون ان يلتفت الى المأمومين
أو يأمرهم بتسوية الصفوف ولم يجهر
أحد بالتأمين لان القوم حنفية ولم
يكن في المسجد من الافريقيين احد ،
لان مساكن الافريقيين في مكان بعيد
عن البلد وبعد الصلاة واداء الراتبة
مباشرة سلمنا على الامام وعلى
جماعة القوم وقد سرنى اننى لم اسمع
بعد الصلاة شيئا مما كنت اسمعه
في شرق افريقية من الدعاء الجماعى
والصلاة على النبى (صلى الله عليه
وسلم) بصوت مرتفع وبشكل جماعى
ايضا بحيث يظن كثير من العامة منهم
انها جزء متمم للصلاة لاتصح بدونها
وقد لبثنا فترة طويلة نتحدث مع
الامام ، واسمه الشيخ عبد الله
صديق الصوفى ، ومعه شيخ آخر

مثل آخر على تأثير لون المرء عند الاوروبيين في هذه البلاد فقد ذهبت الى بنك باركليز لاصرف احدى الشيكات السياحية وكانت الموظفة فتاة اوروبية اخذت منى الشيك فنظرت اليه ثم ذهبت به الى مكان داخل البنك ثم عادت بسرعة وقالت : ضع توقيعك الثانى عليه ، ثم ختمت عليه وذهبت بنفسها الى امين الصندوق حيث احضرت قيمة الشيك واعطتني اياها ولم تسألني عن جوازى ولم تنظر الى توقيعى فيه حتى النقود لم تقل لى عدها ، ودهشت فهذه اول مرة يصرف لى فيها شيك سياحى بدون النظر الى الجواز منذ خرجت من المملكة حتى وصلت سالسبورى .

وقد كانت عادة اكثر الموظفين من الامريقيين والاسيويين فى البنوك التى مررت عليها ان يطلبوا ابراز جوازى قبل صرف الشيك ثم يتحققوا من توقيعى بعد ان يقارنوا بينه وبين توقيعى الاول عليه ، وفى اكثر الاحيان لا يكتفى الموظف بذلك بل يذهب الى موظف اكبر منه وربما الى من له خبرة فى التوقييع فى البنك ، ثم اذا رأى جوازى عربيا سعوديا اخذ يستفصل عن بعض الاشياء . ثم اذا أجرى تحقيق المبلغ وانتهى كل شىء احالنى على امين الصندوق وامين الصندوق يأمرنى بعد النقود والتأكد منها لئلا يقال عنه بعد ذلك أنه ربما سلمها وهى ناقصة اما هذه الفتاة الاوروبية فلم تفعل شيئا من ذلك ، وعندما سألت السيد على

سعوديون وذكر احدهما انه كان عضوا فى جمعية الطلبة العرب على الرغم من انه ليس عربيا بالجنسية وانما ذلك لمحبه العرب وقال انه ايضا فى الشكل يشبه العرب .

هل نحن سعوديون حقا ؟ ..

مديرة الفندق الذى نسكن فيه عجوز ايطالية ما ان رأت كتابتنا على سجل الفندق بأننا من المملكة العربية السعودية حتى بانث عليها الدهشة وقالت : لم اكن اتصور ان سكان الجزيرة العربية بيض الالوان فأخبرتها بأننا فى الجزيرة العربية ديننا الاسلام ولا نلقى الى اللون بالا وانما نزن المرء بأعماله ويقدر مايحسن ، ومايقدمه من عمل صالح وعلى ما فى هذه الاجابة من عدم المجاملة لها فاننى قد ركزت عليها ولم ار ان تفوت هذه المسألة بغير ان ابين لها موقف الاسلام من الالوان ..

وهكذا نجد الاوروبيين فى هذا الجزء من افريقية شديدى الحساسية بالنسبة الى اللون . ولا غرو فان السياسة الرسمية للاوروبيين فى روديسية وفى جمهورية جنوب افريقية هى سياسة التمييز العنصرى .

يوم الثلاثاء الموافق ٣٠-٨-

١٣٨٦ هـ

١٣-١٢-١٩٦٦ م

لكبار البنات تدرس فيه امرأة
 هي زوج المدير وبنية المدرسة ملك
 للدولة وقد استأجرتها الجمعية
 الاسلامية التي يرأسها السيد على
 آدم بمبلغ (٤٥) جنيها استرلانيا
 في الشهر وهو مبلغ اقل مما تستحقه
 ايجارا لها بكثير ولكن الحكومة
 — كما يقولون — تسامحت معهم
 لكون المكان مدرسة دينية .

وياخذ المدير راتباً شهرياً من
 الجمعية الاسلامية قدره (٣٥) جنيها
 فقط لكل مدرس وياخذ المدرس
 الافريقي (١٢) جنيها فقط لانه لا يحمل
 شهادات . وقد سمعنا تلاوة القرآن
 من احدى الفتيات الصغيرات حيث
 تلت تلاوة مجودة متقنة تعجز عنها
 اكثر الفتيات العربيات بلا شك مع
 انها لم تتم السنة العاشرة من
 عمرها وتلا طالب هندي في التاسعة
 بعض قصار السور فأعجبنا واطربنا
 وهم مع ذلك لا يستطيعون الكلام
 بالعربية ولا يفهمون معاني القرآن
 الكريم ، حتى المدير والمدرسون رغم
 حصولهم على شهادات عالية من
 مدارس الهند الاسلامية لا يستطيعون
 التكلم بالعربية وان كانوا يفهمون
 الكتب العربية وذلك شأن جميع
 المسلمين الهنود في الروديسيتين .
 ونياسالاند فهم واولادهم يقرؤون
 القرآن الكريم ولكنهم لا يفهمون له
 معنى .

وقد رأيت على السبورة
 عبارات باللغة الاوردية في فن التوحيد
 جميلة كل الجمال حين ترجمها

آدم وعنده ثلاثة من المسلمين الهنود
 عن السبب في هذا ضحكوا وقالوا
 لقد عاملوك معاملة الاوروبيين وانك
 لو كنت افريقيا لحققوا معك ونظروا
 الى جوازك ، ولكنهم وثقوا بك على
 عادتهم بالثقة في الاوروبيين ،
 وبمناسبة الحديث عن البنك المذكور
 اقول لاحظت أن جميع الموظفين فيه
 من الاوروبيين وليس فيه افريقي
 واحد .

معهد سانسبوري الاسلامي .
 ويقع في مكان جميل تظله الاشجار
 الباسقة ، وتمتد غرفه على شكل
 ضلعى مربع وتحيط به حديقة جميلة
 مليئة بالزهر اما الحشائش وملاعب
 الاطفال فهي احسن شيء يمكن توفيره
 وغرفة واسعة منظمة ومقاعد الطلبة
 جميلة والطلبة فيه تبدو عليهم النظافة
 والصحة والنشاط وكلهم من الاسيويين
 وليس فيهم من الافريقيين احد .

والسبب في ذلك ان مناطق سكنى
 الافريقيين بعيدة عن هذه المنطقة
 ولو اراد احد منهم السكنى قريبا منه
 لما استطاع بسبب سياسة التمييز
 العنصرى المطبقة هنا .

استقبلنا عند وصولنا للمعهد المدير
 والمدرسون وكلهم من الهنود ماعدا
 واحدا فهو افريقي يسكن في روديسية
 واصله من فورت جونستون في ملاوى
 وقد طافوا بنا فصول المعهد وغرفه
 وردهاته وهو بحق احسن معهد
 أو مدرسة اسلامية رأيناها منذ
 خرجنا من المملكة من حيث البناء
 والتنظيم وقد خصصوا فصلا منفردا

ليست لديه صلاحية منحنا تلك التأشيرات وقال : اننى مع معرفتى بأن القنصل نفسه لا يستطيع فاننى سوف اتكلم معه ثم تكلم مع القنصل بالانكليزية وشرح له موضوعنا وقال : انهم من رجال العلم ومعهم مبلغ كاف من المال ويريدون ان يروا البلاد ثم أخذ يتكلم مع باللغة الهولندية وهى اللغة اثنائية فى جنوب افريقية ثم بعد ذلك قال لنا : اننى آسف اذ اخبركم انه لا يستطيع ان يمنح سمات الدخول لكم الا جهة واحدة هى حكومة بروتيريا فى جنوبى افريقية تلكم هى قوانين بلادنا ، وسوف نشفع طلباتكم بتوصية اعطائكم السمات المطلوبة واكاد اؤكد انها ستعطى لكم ، فقننا له ان الايام المخصصة لرحلتنا فى اواخرها ويصعب علينا الانتظار حتى ورود الجواب الذى قال انه سيستغرق اسبوعين على الاقل ، فقال : اننى سوف ارسله مستعجلا ، ومع ذلك استطيع فى حدود صلاحياتى ان اعطيكم سمة مرور فى مطارات جنوب افريقية .

ثم أخذ يسألنا عن احوال بلادنا وعن طرق معيشتنا وعن علاقتنا بالدول الاخرى ، وقد لبثنا عنده اكثر من ساعتين وكان يستبقينا كلما اردنا الذهاب ، ويفيض فى البحث فى مثل هذه المواضيع ، ولما رأينا رغبته فى ذلك قلت له : ان حكومتنا تمنح سمات الدخول كل سنة لاكثر من ألف شخص من رعايا حكومة جنوب افريقية من المسلمين ولذلك

لنا المدرس الى الانكليزية حتى نستطيع فهمها لان الانكليزية هنا فى روديسية هى اللغة السائدة ويتفاهم بها الهنود حتى فيما بينهم كما يتفاهم بها سائر القوم هنا .

فى قنصلية جنوب افريقيا

قصدنا مع اخواننا من الهنود المسلمين المقيمين فى سالسبورى قنصلية جنوب افريقية وتشغل طابقا فى احدى العمارات الكبيرة . وقد لقينا على المكتب امرأة اوروبية بدت متجهمة الوجه مقطبة الجبين ولما أخبرناها بقصدنا أجابت بطريقة جافة الى مكتب آخر فى الداخل فوجدنا فيه امرأة اوروبية اخرى فى سن الكهولة فاستقبلتنا استقبالا سيئا ولما أخبرناها بقصدنا قادتنا بطريقة بعيدة عن الذوق الى غرفة للانتظار ، وقالت : انتظروا هنا وسوف تدعون لمقابلة الموظف المسؤل اذا جاء دوركم .

وبعد مدة قصيرة حضرت فتاة فأنشأت الينا بالدخول الى غرفة مجاورة فلما دخلناها وجدنا فيها رجلا ابيض عرفنا فيما بعد انه نائب القنصل فاستقبلنا ببرود وبتكبر وترفع ظاهر ولما أخبرناه بقصدنا واننا عرب سعوديون واطلع على جوازاتنا تغيرت لهجة حديثه وبدأ يظهر اللين فى القول ، والمجاملة فى العبارة . وقد بحثنا معه طلبنا للحصول على اذن الدخول الى جمهورية جنوب افريقية فأجابنا بأنه يود ذلك ولكنه

أهل الوظائف والقادرين على دفع
 الأقساط الشهرية المستحقة وتسمى
 (هرارى) وهى تقع فى الجنوب
 الشرقى من مدينة سالسبورى
 الروديسية وهى تتكون من بيوت
 جميلة بعضها على شكل (فلات) ،
 وبعضها على شكل وحدات سكنية
 أى على شكل غرفة كبيرة من الخارج
 تنقسم الى عدة غرف فى الداخل
 ويحيط بكل بيت مساحة مزروعة من
 الأرض ، ولولا ان الأرض كلها
 خضراء لاسميتها حديقة .. وفيها
 الشوارع المسفلتة ، والكهرباء الكاملة
 والحدائق والملاعب .

الا ان ما يضايق الافريقيين - وهو
 شىء يضايق حقا - انهم مجبرون حتى
 الآن على السكنى منعزلين عن
 غيرهم من الاوروبيين والاسيويين،
 وقد كان هؤلاء الاوروبيون والاسيويون
 - ممنوعين من الدخول الى مناطق
 سكن الافريقيين ويتعرض من يجرؤ
 منهم على دخول منطقة سكن
 الافريقيين الى التحقيق معه من
 قبل الشرطة ولكن ذلك قد خف الآن
 بسبب المشكلة التى تتخبط فيها
 الحكومة الروديسية غير الشرعية
 نتيجة لاعلانها الاستقلال من
 جانب واحد . ولما سألت عن حجة
 الحكومة او الشرطة فى هذا الامر
 قالوا انهم يقولون ان ذلك لحماية
 الاوروبيين والاسيويين مما قد
 يصيبهم من الافريقيين لانهم قد
 يتعرضون لمشاكل بزعمهم لتخريب
 سياراتهم . وهذه حجة ساقطة كما

فنحن نتوقع ان تكون معاملتكم لنا
 بالمثل ، فضحك وقال : اولئك الناس
 جماعتكم أو يوريبيل (انك تقصد
 المسلمين الذين يذهبون الى بلادكم
 للحج ، فأولئك اصلهم من الشرق ،
 أما بالنسبة لى أنا اعتقد ان الامر
 يختلف ، أليس كذلك ؟ فقلت له :
 اننى شخصيا ليست لى الخبرة فى
 أمور الجوازات والاقامة ، ولكن الذى
 أعرفه ان حجاجا كثيرين من رعايا
 بلادكم يصلون للملكة كل عام ..

هذا وقد خرجنا من عنده فودعنا
 الى خارج باب مكتبه ، وهو يعتذر
 عن عدم تمكنه من منحنا سمات
 الدخول ، ويعد بالتوصية بذلك
 لى حكومته .

هذا وقد خرجنا من عنده ونحن
 عازمون على الفاء زيارة جمهورية
 جنوب افريقية من برنامجنا لذلك
 السبب لانه لايمكننا ان نقيم فى روديسية
 حتى ترد الاجابة، لضيق وقتنا، ولاننا
 لسنا على يقين الاجابة بالقبول لان
 سياسة تلك الحكومة العنصرية
 الهوجاء تقوم على عدم تسهيل دخول
 رعايا البلاد التى تقول عنها انها
 ملونة ..

مسجد هرارى :

هناك فى روديسية يسكن الافريقيون
 فى اماكن منفصلة ضمن مساحات معينة
 تلك كانت السياسة الرسمية للحكومة
 الروديسية فى السابق ..

وقد بنت الحكومد مدينة صغيرة
 فى ضاحية سالسبورى للافريقيين من

فى حى هرارى مبنية اما بالآجر اى باللبن الاحمر ، واما بالاسمنت المسلح فلا تجد فيها كوخا او عشا او ما يماثل ذلك او يقرب منه مما تجده فى المدن الافريقية الاخرى .

مع ذلك فلا ارى الافريقيين يشعرون بالسعادة لانهم يعيشون هنا وحدهم بدون ان يسمح لاحد بأن يختلط معهم فى السكنى فكأنهم يعيشون فى سجن كبير ولانهم اينما يتوجهون فى روديسية يجابهون بالاحتقار وعدم الاحترام .

زرنا المسجد هناك وهو ثالث مسجد رايناه فى منطقة سالسبورى وهو صغير فقير فى فراشه واثائه ويحتاج الى بعض التكميلات ، وقد وعدناهم غدا بتقديم مبلغ من سماحة مفتى الديار السعودية ، لتكميل بنائه ، وامامه يدعى (على محمد) واصله من ملاوي .

ويقع حى هايقل الى الجنوب من سالسبورى وهو يعتبر ضاحية لها متصلا بها ويبعد عن قلب المدينة خمسة اميال ..

حتى فى القبور :

فى طريق العودة من هرارى راينا المقبرة فاذا بها قد قسمت اجزاء قسم منها للاوروبيين وقسم للهنود وقسم للافريقيين ولا يمكن ان يدفن احدهم مع الاخرين حتى المسلمون الهنود لهم مقبرتهم المنفصلة عن المسلمين الافريقيين بسبب اللون والاوربيون المسيحيون لهم قبورهم المنفصلة عن

هو ظاهر . وكنا دخلنا المسجد فى تلك الحارة فاذا به نظيف جميل متوسط السعة يحيط به فناء صغير الحقت به مدرسة (كتاب) من غرفة واحدة كبيرة وغرفتين لسكنى المدرس وهو مبنى بالطوب الاحمر ومسقف بشكل جميل ومفروش بفرش بسيط وانواع ان بنيته هنا للمسلمين فى حى اقلية من الافريقيين غير المسلمين كان مناسبا بل كان توفيقا من الله سبحانه وتعالى تم بناؤه بطريقة جمع القبرعات وساهمت الجمعية الاسلامية التى يرأسها السيد على آدم بنصيب كبير من نفقاته . وهذا المسجد يبعد عن قلب مدينة سالسبورى ٣ اميال فقط وامامه يسمى حبيب ماتشنجى وهو من اصل صومالى ..

مسجد هايقل :

ومن هنا ذهبنا الى ضاحية اخرى بل الى بلدة اخرى وان كان يشملها اسم (سالسبورى) وتسمى (هايقل) وهى منطقة من مناطق سكنى الافريقيين وهى كبيرة ، اكبر من هارورى وبيوتها ليست على طراز واحد لانها بيوت خاصة بنيت بنقود الافريقيين — لذلك اختلفت احجام البيوت من حيث المساحة ..

وهى ضاحية جميلة جدا تخترقها شوارع مسفلتة على احسن طراز للذاهب والايب وتملاً الزهور حدائق البيوت — والبيوت كلها وكذلك بيوتا

وهو سد كبير وقد اقيم على واد بين جبلين وجهاز الى ذلك بجميع ما يجعله صالحا لقضاء الاجازات الاسبوعية فهناك الاشجار الوارفة الظلال وهناك ظهر السد وجوانبه حيث تقوم البلدية على الدوام ، بتنظيفه وتعهدده كما أن كثيرا من الناس يقضون اجازاتهم فى صيد السمك من البحيرة التى تكونت وهى بحيرة واسعة لا يدرك البصر بها حدا وتخرج منها انابيب كبيرة الى محطة التصفية قرب مدينة سالسبورى والباقي يخرج من السد على شكل نهر صغير .

والواقع ان المرء لا يستطيع ان يصف روعة المنظر هنا فالماء الجارى والظلال الكثيفة والجو الذى كان غائما والنسيم العليل وعظمة الفن فى بناء هذا السد كل ذلك شىء معجب مطرب وزاد المنظر روعة ان اقبلت اسراب هائلة من الطيور البيضاء التى نسميها عندنا فى المملكة الغرائيق والى نسطاها عندما تمر علينا فى هجرتها الى اوربا مرتين كل عام فى الذهاب والاعرى فى الاياب ، وقد تحققت مما ذكره العلماء من انها تعيش فى منطقة جنوب افريقية ابتداء من روديسية حتى نهاية الجنوب وقد اقبلت تلك الطيور فى اسراب متعاقبة كل سرب حوالى ثلاثمائة طائر ولعلها ذاهبة الى اوكارها للنوم لان الوقت الآن قبل الغروب ، وطريق السد من سالسبورى عجيب فهو جزء من خط مسفلت يدعى خط - القاهرة - كيب تاون أو (كايروورد) كما يسمونه

قبور الافريقيين المسيحيين ، ويقول أحد المسلمين هنا انه ذهب الى الحكومة منذ شهرين وقال لهم ان الاسلام لا يعرف التفرقة العنصرية وانه لاداعى لبقاء قبور المسلمين منفصلة بل انه يريد ان تكون مقابر المسلمين من جميع الاجناس واحدة ، قال ولا يزال يسمى فى هذا الامر ، وهو يدعى الشيخ كمال ابراهيم هندی الاصل ويقيم منذ مدة طويلة فى هذه البلاد ويحمل الجنسية الروديسية وهذه احدى مهازل التفرقة العنصرية وليست هذه هى الشاهد الوحيد بل ان احد اخواننا الروديسيين المسلمين من أصل صومالى حدثنى انه عرضت فى البيع عمارة فى الحى الاوروبى مكونة من حوانيت فى اسفلها ومسكن فى اعلاها قال : فزدت فى ثمنها الى ان اتصل بى الدلال وقال لى : بالهاتف اننى آسف اذ اخبرك اننى لا أستطيع قبول زيادتك فى العمارة ولما سألته عن السبب قال لاننا وجدنا فى وصية صاحب البيت الاتباع لاسود قال : فسألت مادام وانه قد مات فما الذى يهمه من البياض والسواد ؟ فأجاب لئلا يضايق جيرانه البياض اذا باعها على أسود انها مهزلة المهازل بلا شك!

سد ماكلاوين :

حملنا السيد على آدم بعد ظهر اليوم بسيارته فى نزهة فيما حول مدينة سالسبورى فذهبنا حوالى ٢٦ كيلو مترا جنوبا حيث سد ماكلاوين الذى اقامه الانكليز ليحجز خلفه المياه الضرورية لتغذية مدينة سالسبورى

قطعة من أوربة وضواحيها فيلات
غانية في الحدائق .

يوم الاربعاء الموافق :

هـ ١٣٨٦/٩/١١

م ١٩٦٦/١٢/١٣

هذه أول مرة يدخل فيها على شهر
رمضان الكريم وأنافى بلاد غير اسلامية
وليس ذلك فحسب بل هي بلاد بعيدة
كل البعد عن بلادنا السعودية ولو
كان ما بينهما يقطع على ظهور الابل لما
امكنا ان نصل الى بلادنا قبل ان
يدركنا رمضان آخر فيما نقدر .

وقد صمت اليوم بعد ان اثبت رؤية
الهلل المسلمون هنا وطريقتهم في ذلك
ان يتحروا من يشهد من عدول
المسلمين بدخوله فان لم يروه اكملا
عدة شعبان ٣٠ يوما وقد اكملا فعلا
شهر شعبان وصاموا اليوم وقد صمت
بدون ان اتناول اى طعام وذلك لانه
في هذا الفندق الذى نسكن فيه وسط
هذه البلاد غير الاسلامية لا يوجد
مطعم مفتوح في وقت السحر أما
صاحبى الاستاذ عبد الله الباحث فقد
ذهب الى احد اخواننا المسلمين من
الهنود الذى كان قد دعانا الى بيته
لتناول طعام السحور ، ولكنى تأخرت
لان الطعام الهندي ببهاراته الكثيرة
لايستطيع بطنى تحمله ، ومع ان لنا
رخصة في الافطار لاننا مسافرون فقد
صمت اليوم وقلت ان شق الصوم
على ولم استطع انهاء اعمالى فانه
يمكننى الا اصوم غدا والا استمررت
في الصوم .

وقد كان جزءا من مشروع انكليزى
سابق لربط القاهرة فى شمالى افريقية
بمدينة كيب تاون فى أقصى جنوبها بخط
مسفلت واحد عندما كانت انكلترا تملك
من القارة الافريقية من شاطئها
الجنوبى الى شاطئها الشمالى وقد
انتهى أكثر من (٣٠٠٠) كيلو متر من
الخط المذكور وانتفعت به اعظم
الانتفاع كل من جنوبى افريقية
وروديسية وزامبية والخط يخترق
منطقة ذات مناظر خلابة من سهول
خضراء ذات تربة حمراء الى تلال
كثيفة الأشجار مما جعل المنظر ساحرا
حقا وقد اخبرنى السيد آدم انه يملك
منطقة واسعة من تلك الارض وانه
قد اجر بعضها لايطالين لزراعتها ،
وبعضها قد أعد للايجار الا ان الوضع
الراهن فى روديسية قد أعاق تقدم
الزراعة وجعل بعض الناس لايقدمون
على توظيف اموالهم هنا خوفا مما
يأتى به المستقبل .

وقال : ان أكثر بلاد روديسية
تشبه هذه المناظر فالارض غنية
بامكاناتها الزراعية وغنية بمعادنها
ايضا ولها مستقبل اقتصادى عظيم
لانها واسعة وعدد سكانها لايزيد
على اربعة ملايين .

وبعد ان انتهى السيد على طوافه
بنا فى ريف مدينة سالسبورى الذى
يشبه الى حد ما المنطقة التى كانت
للاوروبيين فى كينية لولا انها فى كينية
جبلية وهنا ليس فيها جبال مرتفعة
طاف بنا أيضا خلال مدينة سالسبورى
بسيارته فظهرت كما وصفها الاوروبى

في قنصلية البرتغال :

ذهبنا الى قنصلية البرتغال في مدينة ساليسورى وتقع في إحدى الشقق في عمارة كبيرة تدعى العمارة الانكليزية الامريكية وهى تسكن في الطابق الحادى عشر من العمارة المكونة من « ١٢ » طابقا وقد دخلنا في أحد المصاعد الفخمة الذى يتسع لحوالى خمسة عشر شخصا وقد فرشت أرضيته وجدرانه بالسجاد ، وتعزف الموسيقى الهادئة فيه بصفة مستمرة وطيلة الوقت للصاعدين فيه الى اعلى العمارة والنازلين مع ان المسافة فى المصعد لاتستغرق وقتا يذكر ، وقد رأينا فى مكتب القنصلية موظفا أفريقيا وفتاة برتغالية وكلاهما ليس على جانب كبير من المجاملة الذى نعهدها من الاوروبيين ، رأيت الناس يزدحمون على طلب تأشيرات الدخول وذلك لكى يتمكنوا من قضاء عطلة عيد الميلاد (الكريسماس) فى موزمبيق وكلهم يملؤون الاستمارات الخاصة بذلك ثم يعرض طلبهم فى داخل المكتب وهكذا فعلنا وانتظرنا طويلا ثم انتظرنا ثم سألنا الفتاة عن النتيجة فقالت ان الجوازين قد ارسلناها الى القنصل العام واخيرا قالت أنهم سوف يبرقون الى حكومة موزمبيق يسألونها رأياها فى منح التأشيرة أسوة بغيرنا من الناس غير الاوروبيين وانه من المنتظر ان يأتى الجواب يوم الجمعة بعد غد .

هذا ولم أخرج فى هذا النهار بعد الظهر حيث أصبحت فى غاية التعب

بسبب الصيام ولما اصابنى من الصداع والضعف لأن هذا اول يوم من ايام الصيام ولانه لم اتناول طعاما فى السحور .

الافطار :

وبعد العصر ذهبت الى المسجد الجامع فى ساليسورى حيث تلوث ما تيسر من القرآن الكريم وقد اعجبتى منظر الناس هنا ومنهم طائفة كبيرة موجودة فى المسجد منذ ذلك الوقت يلثون المدة الطويلة فى قراءة القرآن لايفترون مع انهم لايفهمون معناه وقبل الاذان بحوالى خمس دقائق أصفى الى نائب امام المسجد واسمه الشيخ موسى وقال بالانكليزية : نستطيع ان نتناول (البركفاست) الآن يريد طعام الافطار فذهبت معه الى القاعة الملحقة بالمسجد وقد غصت بالمفطرين الذين احضر كل واحد منهم ما تيسر من طعام ثم قاموا بتوزيعه على الخوانات وتحلقوا عليها وهو يتألف من الحلوى (والسنبوسك) وقليل جدا من التمر وبعض الفواكه كالمانجو والبرتقال والموز كل ذلك بمقادير مقدره بحيث اكتفى الناس وبقي شئ بعد ذلك لايعتبر ضياعه اسرافا وقد افطر الناس قبل الاذان ثم شرع المؤذن فى الاذان يمهده مدا ويطيله ليمن الناس من الافطار ولكنه لم يكذبنته حتى نهضوا جميعا لاداء الصلاة وقد دعانا بعضهم بعد العشاء الى تناول الطعام فى بيوتهم فشكرناهم واعتذرا وذهبنا بعد التراويح الى مطعم فاخر فى

سالسبورى فأكلنا فيه مالذ وطاب من
الارز والسمك والخضروات المتنوعة
ونقصدناه بعد ان انتهينا (٢٤) ثلنا
أى (١٥) ريبالا سعودي للثنتين . .

صلاة التراويح في سالسبورى :

بعد أن أذن المؤذن لصلاة العشاء
مباشرة أقام الصلاة ، وبعد الصلاة
صلى كل فرد الراتبة ركعتين وقد
غص المسجد بالحضور ما بين كبار
وصغار وكلهم خاشع متأوه حتى اننى
لم الاحظ ان أحدا قد خرج بعد الصلاة
المفروضة بل استمروا جميعا على
البقاء في المسجد وهكذا ابتدأت
التراويح وصلها الامام صلاة اصدق
ما توصف به انها صلاة عصر السرعة
فقد كان يوجزها بل يكاد يختصرها
ويقرأ في كل ركعة سورة من الفيل
حتى نهاية القرآن ، ثم يعود الى
سورة الدين فما بعدها حيث يكرر ما
قرأه سابقا ، ثم أوتر بثلاث ركعات
متصلة تشبه صلاة المغرب الا انه
جهر بالقراءة في الثالثة وقبل الركوع
سكت وسكت معه الناس هنيهة ظننتهم
فيها يقتنون سرا لانهم احناف ، وهكذا
انتهت تراويحهم بسرعة .

ومع ذلك فقد كان المأمومون بعد
كل تسليمتين يجهرون ببعض الدعاء
الذى يستغرق حوالى دقيقة واحدة
ويتكون من سؤال المغفرة والصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم ،
وقد خرجنا بعد اكمال التراويح ونحن
معجبون غاية الاعجاب بالتناف القوم
على افطارهم في المسجد وبتربيتهم

اولادهم تربية اسلامية حتى على
اكمال صلاة التراويح .
يوم الخميس الموافق :

١٣٨٦/٩/٢ هـ .

١٩٦٦/١٢/١٤ م .

في ووترفول :

هناك ضاحية تبعد أربعة أميال
الى الغرب من سالسبورى تدعى
ووترفول فيها جمعية اسلامية صغيرة
حيث يسكن في هذه الضاحية من
أراد من الآسيويين والافريقيين عكس
ما عليه الحال في أماكن الافريقيين
الآخري حيث لايسمح لغير افريقى ان
يسكن مع الافريقيين وقد شاهدنا
المدرسة الاسلامية الصغيرة التى
تدرس مبادئ الدين الاسلامى واللغة
العربية هناك وقد قامت الجمعية
الاسلامية على افتتاحها وجلبت لها
مدرسا من كيب تاون في جنوبى
افريقية وهو شيخ من أصل صومالى
يدعى (أحمد علمى) تزوج ابوه هناك
وخلفه مع عدد من اخوانه ويقول ان
والده يعرف العربية أما هو فيعرف
بعض الكلمات التى لايستطيع نطقها
نطقا صحيحا ولكنه كان قد تخرج من
مدرسة اسلامية في كيب تاون ويقوم
في هذه المدرسة بتدريس القرآن
الكريم ، ومبادئ من حروف اللغة
العربية وبعض مبادئ الصلاة
والصيام الخ .

والحى الذى تقع فيه المدرسة يسكن
أغلبيته افريقيون حى نظيف حقا بيوته
تحيط بها الحدائق وشوارعه تحف بها

الإشجار الباسقة وطرقه مسفلتة .

الكلمة العربية الوحيدة :

العرب في روديسية :

مررت اليوم في قلب مدينة
سالسبورى بمحل تجارى فخم كتب
عليه بالانكليزية هنا تباع السجاجيد
(سجاجيد) جمع سجادة . وهى
الكلمة العربية الوحيدة التى رأيتها
مكتوبة على حانوت فى روديسية وهو
محل أوروبى لبيع السجاجيد كتب
عليه بالانكليزية هنا تباع سجاجيد
الإيرانية وتحتها كلمة سجاجيد
بالعربية وهذه الكلمة غريبة وحيدة
هنا لا يوجد غيرها فى تلك البلاد .

استرعى نظرى فتى يدرس فى
تلك المدرسة فسألنا عنه فاذا به من
اصل عربى كان أبوه قد جاء من
اليمن منذ مدة طويلة وتزوج بامرأة
افريقية فسألت بهذه المناسبة
وبعدها عن العرب فى روديسية —
فعرفنا أنه كان قد قدم منذ عهد
طويل عدد من العرب من جنوب
الجزيرة من اليمن وعدن نكس
يساعدوا على مد السكة الحديدية
حيث ان العمال الافريقيين لم يكونوا
يحسنون هذا العمل فى ذلك الوقت
وقد لبث عدد منهم فى هذه البلاد
وبقى اولادهم ومعظمهم من زوجات
افريقيات ولم يبق من اولادهم من
يتكلم العربية وانما يوجد بعض ابناء
الصوماليين يعرفون العربية لانهم
كانوا قد خرجوا الى الصومال ثم
عادوا الى روديسية وهذا خلاف
ما عليه الامر فى زامبية حيث لا يوجد
فيها عرب او من يتكلم العربية ،
مع ان روديسية ابعد من زامبية
الى الجنوب ، كما ان فى جنوب
افريقية يوجد مسلمون كثير يبلغ
عدددهم اضعاف اضعاف عدد
المسلمين فى روديسية مع ان جنوب
افريقية الى الجنوب من روديسية
وذلك لان معظم المسلمين الذين فى
جنوب افريقية قد جاؤوا اليها من
جنوبى آسيا انشرفى من القارة الهندية
ومن بلاد الملايو لامن الجزيرة العربية .

ولاشك ان ذلك المحل كتب كلمة
(سجاجيد) امعانا منه فى اظهار
سجاجيده الإيرانية بمظهر الاصلى
حتى كتابة اسمها بالحروف العربية
التي يكتب بها الإيرانيون .

الشرق الاوسط فى روديسية :

وقد تصفحت اليوم جريدة
(روديسية هيرلد) وهى جريدة
كبيرة تقع فى (١٦) صفحة من
الحجم الكبير وبحثت فيها عن أى
خبر عن أى بلد من البلدان العربية
فلم أجدها ذكرت منها شيئا . ولكن
استمعت بعد المغرب الى الاذاعة
الروديسية وهى باللغة الانكليزية
طبعا فاذا بها تذكر بعض الاخبار
عن سورية ولبنان والعراق واذا
بالمذيع ينطق اسماء البلدان والاشخاص
نطقا انكليزيا سليما بدون تحريف .

مصنع النسيج :

اخذنا السيد على آدم اليوم الشى

(كليفلاند) وتعتبر ضاحية من ضواحي سالسبورى تمتد حتى تتصل بالريف، وهى مخصصة لسكنى الاوروبيين وبيوتها عبارة عن فيلات وسط الحدائق الغناء ، وكان المطر يهطل مدرارا ، والمنطقة كغيرها خضراء جميلة ذات تربة حمراء . وقد وصلنا سدا يبعد عن سالسبورى (١٢) ميلا اى حوالى عشرين كيلو مترا اقيم على واد صغير ليحجز بعض الماء فيه وفيه رأينا بعض الاوروبيين يمارسون هواية صيد السمك التى قال عنها صاحبنا بالانكليزية انها تحتاج الى .. ثم قال بالعربية (صبر) ثم عدنا مع الغروب الى مدينة سالسبورى .

يوم الجمعة الموافق ٤ رمضان

١٣٨٦ هـ - ١٦-١٢-١٩٦٦ م .

ذهبا الى قنصلية البرتغال

فاستقبلتنا الفتاة الاوروبية وقالت لنا بدون مجاملة انه لا يمكن لكم دخول موزمبيق لان ذلك يحتاج الى ان من حكومة البلاد ويقول القنصل لا يؤمل ان توافق الحكومة ولذلك لا فائدة من ارسال جوازاتكم الى هناك ..

المنطقة الصناعية او الحى الصناعى فى سالسبورى ، وهو حى واسع جميل تفصل بين بناياته الحدائق والشوارع الواسعة ، وقال ان بعض تلك المصانع ملك للمسلمين ثم ارانا مصنعه الخاص وهو مصنع للغزل والنسيج ضخيم يعجز المرء بأنه تحت ادارة رجل مسلم ويمتلئ فخرا واعجابا بهذا الرجل المسلم الذى نافس الاوروبيين وتغلب عليهم بل ان لديه ستة من الموظفين الاوروبيين ما بين رجل وامرأة واحدهم اوروبى من جنوب افريقية ومن يسمون (الافريكانو) الاوروبيون الذين قدموا الى جنوب افريقية فى وقت مبكر وتناسلوا هناك حتى اكتسبت بشرتهم شيئا من السمرة جعلهم يشبهون سكان الشرق الاوسط .

والمصنع المذكور يدخله القطن قبل غزله فيتم فيه غزله ونسيجه ثم كيه وطيح واعداده للتصدير ، ثم ينقل بعضه الى مصنع له داخل البلد حيث يتم تفصيله وخطاطته . والعمال فيه معظمهم من الافريقيين ولكن المحاسب هندى .

وبعد ان انهينا الطواف فى ذلك المصنع الفخم اخذنا بسيارته الى منطقة تقع شمالى سالسبورى تسمى

دُهنا الى متحف السبورى ضحى
اليوم فالفيناه صغيرا نسبيا ، اكمل
مافيه القسم التاريخى الخاص بوسط
افريقية وبخاصة روديسية الجنوبية
وساحل موزمبيق ، وهو موضح
بالرسوم واكثر ما استرعى انتباهى
ثناء عاطر على العرب بأنهم أول
من وصل الى هذه البلاد فى العصور
القديمة واول من وضعوا لها الخرائط
ووصفوها فى كتبهم وفيه مخلفات بعض
السلاطين العرب فى الساحل من
سيوف ورماح وادوات صنع القهوة .
ثم فيه رسوم تبين عناصر الناس فى
تلك البلاد مثل الهنوث والبوشمن
والبانو ، وفيه قسم رسموا فيه
أدمغة الانسان والحيوانات ووضعوا
فيه مخ الانسان الابيض فى مقدمة
القائمة وبرزوا له صفات ليست
فى مخ غيره جريا على عادتهم فى
التمييز العنصرى ..

والمتحف حديث ومحتوياته ليست
كثيرة كما قدمت ، ولا يمكن ان يقارن
بمتحف نيروبي ، ولا ان يدانى المتاحف
العربية .

ذكريات عجوز انكليزية ..

كاتبة الفندق الذى نسكن فيه
عجوز انكليزية اتدر ان عمرها فى

حدود (٦٠) سنة أخذت تتحدث
اليوم معنا عن الحالة الحاضرة فى
افريقية وما كانت عليه منذ اربعين
سنة عندما جاءت الى افريقية اول
مرة ، قالت : لقد جئت فى ذلك الوقت
ولم احتج ان ابرز جوازى فضلا عن
ان يطلب منى تأشيرات دخول من
شمال القارة الافريقية الى جنوبها .

أما الآن فقد اختلف الامر كثيرا
فقد بعثت منذ اسبوعين كتابا الى
حكومة زامبية اطلب منها ان تمنحنى
اذنا بالدخول لاتمكن من قضاء
اجازة عيد الميلاد ورأس السنة مع
ابنى الذى يقيم فيها وحتى الآن لم
يصلنى الرد بالايجاب ولا ادرى هل
يصلنى بعد ذلك . فقلت لها : وما
رأيك فى الحالة التى عليها افريقية
الآن وهل هى احسن منها عندما
دخلت اليها اول مرة ، فتنهدت ثم
قالت : هل السعادة فى السلام ؟ أم
فى الكراهية والبغضاء ؟ .. ولما
سألته توضح ماتعنيه ، قالت :
انها فى ذلك الوقت كانت تعتبر قارة
سعيدة فلا كراهية ولا بغضاء ولا
انقسامات بين دولها حتى الافريقيون
سعداء بحالتهم التى كانوا عليها ،
أما الآن فأين المكان الذى يسوده
السلام والطمأنينة فى افريقية ؟ أفى

الذين سيسافرون الى الجامعة
 الاسلامية بالمدينة المنورة ، كما اتمنا
 توزيع الاعانات المالية على الجمعيات
 والهيئات الاسلامية في روديسية .
 كما اتفقنا مع الجمعية الاسلامية
 على ارسال مدرسين لهم على نفقة
 دار الافتاء في المملكة العربية السعودية
 ولم يبق الا السعى في مغادرة روديسية
 ولكن المشكلة في ان روديسية تقاطعها
 جاراتها الافريقيات ولاتصلها طائرات
 الا من جنوب افريقية وملاوى والاخيرة
 ليس فيها طائرات تسافر الى الكنفو
 مقصدنا بعد روديسية . اذا لم يبق
 الا السفر عن طريق جو هانسبرغ في
 جنوبى افريقية ولكننا ليس معنا سمة
 دخول تخولنا التجول في جنوب افريقية
 وانما حصلنا على مرور في المطار
 لبضع ساعات لذلك لابد من ان تتولى
 احدى شركات الطيران الابراق بحجز
 اماكن لنا في احدى الطائرات
 المسافرة من جوهانسبرغ الى
 كنشاسا . ويجب ان نسافر اليوم
 لان الطائرة الاخرى لاتطير الا يوم
 الخميس القادم وليس باستطاعتنا ان
 نظل عدة ايام في روديسية بسبب
 ضيق الوقت .

البلاد التى يسيطر عليها البيض
 ويسومون السود سوء العذاب ، وهم
 — اى البيض — فى فزع دائم من
 ان يأتى يوم يسيطر فيه عليهم
 الافريقيون فيكيلون لهم الصاعصاعين ،
 أم فى الكنفو وكينية والصومال
 والحبشة وزنجبار وغيرها وغيرها ؟ .

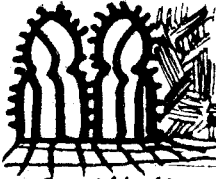
ثم قالت بل السلام الآن عزيز فى
 أكثر البلاد فنك الولايات المتحدة
 اغنى دول العالم تعانى اضطرابا
 عنصريا واهتياجا عاطفيا ، ثم اضافت
 قائلة : حتى بلادكم مهد الحضارات
 القديمة ومطلع الرسالات السماوية
 ليس فيها سلام فاليهود والعرب
 يتقاتلون وفئات الشعب فى كثير من
 بلدانه تتصارع والانقلابات تتلوها
 انقلابات ، ثم قالت ارى ان الدعاء
 الذى يقال فى عيد الميلاد (وعلى
 الارض السلام) لم يستجب .

يوم السبت ٤-٩-١٢٨٦ هـ

١٧-٢-١٩٦٦ م

أكملنا فى الصباح عملنا فى
 سالسبورى عاصمة روديسية
 وذلك فيما يتعلق بالطلبة الروديسيين

≠ ● ≠



آخرايام غرناطة

لاشيخ محمد المجذوب المدرس في الجامعة

من الشعر التمثيلي

الى الذين أضعوا فلسطين ..
والى الذين استشهدوا ذودا عن فلسطين ..
والى الذين يجاهدون لاستعادة فلسطين ..

المكان : قاعة العرش في قصر الحمراء من غرناطة ..
الزمان : المحرم من عام ٨٩٧ هـ (نوفمبر ١٤٩١ م)

(سعيد وحماد - فراشان - يرتبان الارائك ، ويصلحان وضع القاعة
استعدادا لاجتماع المجلس الاعلى) ..

سعيد (ممسكا عن العمل يتأمل القاعة ويرسل زفرة حرى) وا أسفاه ..
انها المرة الاخيرة التى تظلنا فيها ايها السقف الذهبى ..

حماد - سعيد : انك لتفرعننى بهذه الكلمات ..

سعيد - لم يعد هناك مجال للتضليل .. ان غرناطة على وشك السقوط .
(اصوات الابواق والطبول ترتفع من بعيد) ..

حماد - ولكن الحامية لاتزال قوية .. الا تسمع ؟!

سعيد - ليهنك امك .. انه الشعاع الاخير في ظلمات اليأس .. أما انا .. فلا
احس في هذه الابواق الا نذير الفناء .. لقد استحالت في مسمى العبابا
ينفخها الاطفال ..

حماد - أوه !.. انك مخلوق طبعت على التشاؤم ..

سعيد - ولم لا ؟! وكل ماحولنا ينعق بالثؤم .. حتى ملكك !..

حماد - وانت ايضا !.. الا يكفى ابا عبد الله ان يسمع هذا السباب اينما
ذهب من غرناطة !.. هذا عقوق يا ..

سعيد - كفى .. كفى .. من حق الناس ان يتلقوه بأكثر من هذا .. وما
اشد عقوقهم لربهم في صبرهم على هذا الابله !..

حماد - ويحك .. انسيت بلاءه المجيد ؟. الم يدفع هؤلاء المغيرين عن
غرناطة قبل شهر !؟.

سعيد - (يرسل ضحكة جافة) واى فضل له فى ذلك !.. انها حماسه
ابن ابى الفزان الذى جره مكرها الى المعركة ..

حماد - هب ماتقوله صحيحا ، فما ذنبه ؟.. وقد تسلم البلاد وهى فى دور
الاحتضار .. كما قال لك خالد امس ..

سعيد - أنت دائما تردد اقوال خالد !.. ولكن الناس لا يحاسبون صاحبكم
على ذنوب غيره ..

حماد - فعلام اذن يلومونه ؟..

سعيد - لانه اجهز على بقية املهم فى الحياة .. ويك .. انسىت ايام
عليه غما وكمدا ؟..

اثار العامة على ابيه ارضاء للقشتاليين ؟. الم يحاربـه بسيوفكم حتى قضى
حماد - ولكن ...

سعيد - دع لكن .. أنسىت ايام كان يقطع بكم طريق عمه (الزغل) وهو
بقية المجاهدين ، ليصرفه عن نجدة المسلمين فى الموطن المهدة .. حتى
اضطره للتسليم الى فرديناند !..

حماد - اشهد انك اقدر منى على الحجاج .. ومع ذلك لا ازال واثقا
برجولة ابي عبد الله ، وانى لاترقب له وثبة جديدة ترد فرديناند الى اقصى
الحدود ...

سعيد - أف !. ذلك هو مرض العرب .. انهم ابدًا ينتظرون ولادة المعجزات
على ايدى حكامهم !..

(وقع اقدام من الخارج)

حماد - (هامسا) ، امسك لسانك ، واحتفظ برأسك .. ان للجدران
اذانًا ...

سعيد - هيهات .. لم يعد هناك ما يخيف ...
(يدخل الحاجب كئيبا)

سعيد - ماوراءك يا ابا محمد ؟..

الحاجب - اسوأ الاخبار . ان العدو على اهبة النفاذ الى قلب غرناطة ،
وقد بدأ يحشو اسوارها بالغمم البارود (يرتفع دوى انفجار) .. هو ذا احدها
(سعيد وحماد يطلان من النافذة)

هماد - انظر سحب الغبار .. ياللهول !..

سعيد - ان العدو كالبحر الزاخر .. اللهم رحمتك !..
(حركة اقدام من الخارج)

الحاجب - الملك .. الملك ومعه قاضى غرناطة وحاكمها ، وبعض الشيوخ ..
(يدخل الملك ومعه قاضى غرناطة وشيخان ، ثم حاكم المدينة ، يحتلون امكنتهم
فى جمود واضطراب)

الملك - (بعد لحظة صمت) لقد دعوتكم للنظر في تبدلات الموقف (يجيل نظره في ارجاء القاعة ويرسل تنهدة عميقة) وما ادرى اذا كانت (الحمراء) ستجمعنا مرة اخرى !..

لقد جاعنى رسول الطاغية يحمل شروطه ، وما احب ان اقطع امرا لاترضونه .
لنتفضل القاضى بالكلام ..

القاضى - يجب اولاً ان نعرف قوة الحماية ، فما ينبغى التفكير فى التسليم مادام هناك سبيل للمقاومة .

أحد الشيوخين - ولعل اخواننا فى افريقية لا ينسوننا من مددهم ، وهم يعلمون اننا ندافع عن آخر اثر لوجود الاسلام فى هذه الارض .

الملك - تكلم يا ابا القاسم .. فأنت الحاكم العسكرى ..

أبو القاسم - اما المدد فقد انقطع كل امل فيه .. ان افريقية مشـفولة بحروبها العشائرية . واسطول الطاغية يسد ثغور الاندلس، وجبال (البشرات) قد اُقت سلاحها بعد ان فنى معظم رجالها ، ولم يبق لكم الا ما تحت اقدامكم .

الجميع - حسبنا الله ..

القاضى - والمؤن ...

أبو القاسم - يكفى ان تعلموا ان الاطفال يهلكون جوعاً فى احضان امهاتهم، وان الحماية تقااتل على الطوى منذ امس ..

الجميع - الله اكبر .. لاحول ولا قوة الا بالله ..
(يدخل الحاجب)

الحاجب - مولاي .. ان رسول الطاغية يستعجل النظر فى أمره ...

الملك - نعم .. نعم .. (للحاكم) يحسن ان تعتذر اليه وتصحبه الى هنا يا ابا القاسم .

(يخرج الحاكم والحاجب)

الملك - (متهدج الصوت مجيلاً عينيه فى القاعة) اسفا على ما ضيك ايها القصر .. لقد كان رسل الفرنجة ينتظرون اياماً حتى يؤذن لهم بتقبيل الارض وتقديم الهدايا ...

القاضى - كان ذلك فى عهد الايمان والبطولة ...

الملك - اشاعت حكمة الله ان ينتهى كل هذا المجد على يدي المشؤومتين ؟!

الشيخ - ذلك قضاء الله ...

الملك - يالهُوانى على الله !..

(وقع اقدام من الخارج .. وصوت سلاح ..)

الحاجب - الحاكم العسكرى ومعه رسول الطاغية ...

(يدخل الرسول بسلاحه ، ومعه الحاكم ابو القاسم)

الرسول - السلام عليكم (يتقدم لمصافحتهم بادناً بالملك)

الجميع - (وقوفاً) وعليكم السلام .

الملك — (يأخذ بيد الرسول الى مقعد على يمينه) عذراً ايها السيد لتأخير
مواجهتك ، فقد احببت ان تقف بنفسك على جواب المجلس الاعلى .
(الحضور يتهايمسون في شأن الرسول)
(الملك يتابع كلامه للرسول) — لقد بعثت فينا فصاحتك نشوة .. فلعلنا تلقاء
أخ عربي !

الرسول — (مبتسماً) لم يخطيء حدسكم . ان والدى عربي . وقد اختارنى
سيدي لهذه الوفادة املا في أن اوفق لاقتناعكم بالكف عن المقاومة اليائسة ،
رحمة ببقية الدماء ...

الملك — نعم الاختيار . وانها لفرصة كريمة ان نشرك في أمرنا كأخ لاينسى
حقوق الرحم .

الرسول — يؤسفنى ان اقول اننى لااستطيع خدمتكم بشيء سوى ان انصح
لكم بالتسليم . كان عليكم ان تفكروا في هذا المصير يوم تعهدتم لمولاي بتسليم
غرناطة اذا فرغ من القضاء على عمكم ...

الجميع — (في دهشة) يا الله .. نعوذ بالله ! ..

الرسول — اما وقد انتهى امر عمكم فعليكم أن تفوا لمولاي ، وان تعملوا
للإفادة من عطفه ...

الملك — (مطرقا) اعترف بأننى انا الذى سعيت الى نهايتى بعقوبتى وجهالتى،
ولكن ... ارجو ان اجسد في قلب فرديناند متسعا للابرياء من الشيوخ
والاطفال والنساء .

الرسول — ما أحسب سيدي ضنينا بهذه الرحمة .

الملك — ليكن امر الله . فانذكر لنا مطالبكم اذا شئت .

الرسول — (يخرج من ثيابه اوراقا) مطالبا ان يقسم الملك وكبار القادة
يمين الطاعة للملكي قشتالة واراغون ، على ان يغدو مسلمو غرناطة رعايا لهما ،
محتفظين بأموالهم واسلحتهم ، احرارا في دينهم ومحاكمهم ، وضمانا لذلك تقدمون
اربعمائة من اعيان غرناطة وثيابها رهائن لتنفيذ هذه الشروط . تلك مطالبنا
ولا سبيل الى تعديلها . وهامى ذى صورة الاتفاق لاينقصها سوى توقيعكم .
(ويقدم الوثيقة الى الملك)

الملك — شروط كريمة .

القاضي — اذا شفعتها التنفيذ .

الرسول — مهما يكن من شيء ، فليس للمغلوب ان يناقش الغالب في وعوده .
ان عليه ان يحسن به الظن ، ويسلم اليه القياد .

الملك — رأيكم ياسادة غرناطة .

القاضي — لآخرة في الشر . وعسى ان يلهم الغالبين فيفوا لنا ببعض
ما اسلفنا اليهم من البر .

الرسول — اذن فلتفضلوا بالتوقيع فان في التأخير مهالك لاحد لها .

الملك — ليكن امر الله . (لحماد) القلم والدواة ياأبا شهيد . (يخرج حماد) .

القاضي — يحسن بنا انتظارالقادة فان لرأيهم شأننا لايحسن اغفاله .

الملك - حقا ... وقد ارسلت في طلبهم (هامسا) غير اننى اخشى مخالفتهم .
(حركة من الخارج . يدخل الحاجب فيضع الدواة والقلم على المنضدة . .)

الحاجب - موسى ابن ابى الغزان ، ونعيم بن رضوان ، ومحمد بن زائدة .

الملك - ليتفضلوا ... (للشيوخ) لعلكم تتقنعونهم . انى اخاف ان تقطع
ثورة الشباب آخر خيط من الامل .

سعيد (هامسا) تبّح الامل !

(يدخل موسى ورفيقاه شاكى السلاح يغمهم غبار المعركة)

موسى - السلام عليكم .

الجميع - (وقونا) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
(في هذه الاثناء تسقط الورقة من يد الملك) .

الملك - تفضلوا ايها القادة .
(يجلسون وموسى الى يسار الملك) .

موسى - (عابسا يجيل عينيه في الحضور ، وينقل نظره بين الورقة والرسول)
لعله رسول الطاغية يحمل الينا التهديد والوعيد ! .

الرسول - مهلا يافارس غرناطة .. لقد شغفت والله بأبناك حتى وددت
لقاءك . وارجو أن أكون اليكم رسول خير ..

موسى - (يلتقط الورقة من الارض) اشكرك ايها السيد .. وبودى لو تكون
رسالتك كما رجوت .. ما هذه الاوراق ؟ ..

(يطالع الورقة والحضور يلاحظونه في وجوم) ما هذا ؟ .. (للملك) **الهدا**
دعوتنا ، والقتال على اشده ؟!

(يخاطب القائدين) - انظر يا ابن زائدة ، اقرأ يا ابن رضوان (يدفع اليهما
بالورقة) ايرضيكما هذا ؟ .. (للرسول) - اهذا كل ما عندك ؟! ..

الرسول - انما تقاس الامور بمناسباتها ايها الفارس . ولو فكرت في واقعكم
لوجدت الخير كله في هذا .

موسى - لانزال في خير مادامت لنا حريتنا ..

ابن رضوان - شروط لاتحتمل ..

ابن زائدة - السيف ارحم من الهوان (معيدا الورقة الى موسى) .

موسى - لا .. لن يكون ذلك ابدا (يمزق الورقة وي طرحها ارضا) .

الرسول - (مغضبا) ان لهذا ثمنا .. قد تعجز عن ادائه غرناطة كلها ..

موسى - انها قطعة ورق لا اكثر .. أما غرناطة فهي الشيء الوحيد
الذى لا يعدله ثمن ...

الرسول — ومع ذلك فقد تنتهى الى شر من هذا التمزق ... ان ..

موسى — حسبك . انك تسرف فى الاهانة .. وكان عليك ان تذكر ان ابهاء الحمراء لم تألف من رسل الفرنجة سوى الانحاء .. ولولا حقوق الرسل لكان الشأن غير هذا ..

الرسول — ذلك عهد مضى .. و

موسى — وسينقى ما دام فى هذه الصدور نفس يتردد . قل لسيدك — ان الاسد لايقدم يديه للقيد ، وان لم يستطع الانتصار فهو يعرف كيف يختار منيته ..

الرسول — اذن فانت تريد لفرنطة الانتحار .. ان خيرا من هذا ان تلقى سلاحها ..

موسى — بوسعك ان تدعو سيدك ليتسلماه !

الرسول — (للملك) اذن ارجع بأسوا النتائج ..

الملك — (مضطربا) مهلا ايها السيد .. لايزال لنا امل فى حكمة موسى ..

الرسول — (متهيبا للخروج) يسرنى ان تصيروا الى اتفاق ، وانى مستعد لتناسى الاهانة رحمة بالسكان . سانتظر ردكم فى بهو السفراء ...

الملك — حسنا تفعلون ..

(يخرج الرسول ومعه الحاكم العسكرى)

القاضى — (لموسى) اى بنى .. ياموسى .. ان حكمة الشيوخ جديرة برضاك فى هذا الموقف الحرج .

موسى — ان حكمة الشيوخ محل اجلالى .. ولكن الخضوع للعبودية لن يكون حكمة ياسيدى القاضى .. (يرتفع صوت المؤذن من مسجد القصر) .

الجميع — (يرددون مع المؤذن) — الله أكبر .. الله أكبر ..

الملك — لا اعتراض على مشيئتك يا الله ...

موسى — (فى حماسة) **الله أكبر .. أكبر من فرديناند ، ومن كل طاغية . ان هذا النداء جدير بأن يوقظ فى قلوبنا روح الاستبسال والعزة ..**

القائدان — ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ...

القاضى — اذكر ياموسى قول الله : « ولا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة ... »

موسى — ولم لانذكرون قوله : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ... » ان الله لايرضى للمؤمن ان يؤثر الدنيا ، وفى يده سيفه .

الملك — ولكن فرديناند يعدنا بالبقاء على ديننا ويهب لنا المساواة برعيته ..
موسى — يا للغفلة ! ومتى كان هذا العلاج من الاوفياء ! .. ان المؤمن لا يلدغ
من جحر مرتين .

ابن رضوان — ولكن قومنا ابدأ يلدغون .

ابن زائدة — ثم لا يستيقظون ...

موسى — ألم يعاهد صاحب (مالقة) من قبل ، حتى اذا اسلم اليه قذفه في
الجب .. ثم ساق السكان ارقاء الى اشبيلية ، حيث سلخوا من دينهم ، وسلبوا
ابناءهم ، وذلت اعناقهم للسياط والمحارق ؟! .. شدة ما تكذبون ابصاركم
وتصدقون آذانكم .. يا معشر الغرناطين .. حسبكم ما فرطتم من قبل .. ان
دماء آباءكم واشلاء شهدائكم تستصرخكم لايثار الكرامة ، فلا تصفوا لوسوسة
الباطل ، ولا تسموا الجبن حكمة .

الشيخ لقد استخرنا الله ، ولن ندعو الناس الى الموت، وهناك امل في الحياة .
القاضي لو سمعت ياموسى انين الاطفال ، وقد حطمهم الجوع على احضان
امهاتهم لعذلت موقفك .

موسى — (يتهدج صوته من الالم) واكبدا لاحفاد الفاتحين يتجرا عليهم الجوع،
يفتحون اعينهم على اشد ايام الدنيا ! ..

الشيخ — ذلك حصاد الماضى من ايام ملوك الطوائف ..

الشيخ الآخر — بئس الفؤاة ! .. افسدهم الترف وغرتهم بهارج الدنيا ..

ابن زائدة — واستنفدوا قواهم في النزاع الداخلى على المجد الكاذب ، حتى
اسلمونا لهذه الكوارث .

القاضي — ليتهم يبعثون اليوم ليروا ثمار ضلالهم ...

الملك — حسبهم عذاب الله ..

ابن رضوان — ولعنة الاجيال ...

الشيخ — ولكن هذا كله ان يجدى اطفال غرناطة شيئاً .

موسى — والهفا على اطفال غرناطة ! .. من حقكم ان تحاولوا انقاذهم ، ولو
بحبال الوهم ، اما انا فخير لى ان احصى بين الذين سقطوا دفاعا عنهم ...

ابن زائدة — ذلك والله احرى بالنفوس العزيزة ..

ابن رضوان — واسعد للقلوب المؤمنة ..

موسى — واليق بشهامتكمما . فلنستقبل الموت معا كما استقبلنا الحياة .

ابن زائدة — انى تلميذك البار ، ومعاذ الله ان افارقك .

ابن رضوان — لاقوة تحرمنى نعمة الشهادة في صحبتك يا قائدى ..
سعيد — (يتقدم من اقصى القاعة) وانا ايضا حسن صناعة الموت ،
فاقبلنى في رحلتك ايها البطل ..

الملك — حتى انت ياسعيد .. تتركنى في اللحظة الاخيرة !.
موسى — انها انتفاضة الايمان تسمو بالنفوس الكريمة الى ذروة التضحية .
سعيد — لم يبق في الحياة ما يستحق البقاء ..
(يدخل الحاجب) .

الحاجب — ان فارسا قادما من السور يلتمس مقابلة القائد موسى .
موسى — من الفارس ؟ .

الحاجب — لم يذكر اسمه ، وهو غارق في الحديد لم أر غير عينيه .
موسى — (يلح الفارس خارج القاعة) اقبل ايها الفارس .
الفارس — سيدى القائد . ان العدو المتكاثر يكاد يغلب جنودك على الباب
الجنوبى .

موسى — اننا قادمون . وسنفتح هذا الباب .
الفارس — ماذا ؟ .. أتفتحون الباب للعدو ؟!
موسى — اجل سنفتحه لنسده بأجسامنا .
القائدان وسعيد — اجل لنسده بأجسامنا .

الفارس — الله أكبر . (يتقدم من موسى ، وقد لان صوته وظهرت في نبراته
رقة الانوثة) الا يسرك ياسيدى القائد ان نتجرع معا كأس الشهادة ؟!

موسى — (مندهشا يلتمس الفارس في حنان) فاطمة ! .. هذا انت ؟ تعالى
.. تعالى .. تعالى .. شد مايسعدنى ان نلتقى في ساعتنا الاخيرة ! . اجل
ليكونن ماتريدين ، وسيحتفل بزواجنا ملائكة السماء بعد ان عقدنا رباط الزوجية
في جنان غرناطة الحبيبة .

الجميع — الله أكبر ! ..
الملك — هنيئا لكم هذا المصير الكريم . ان مثلكم لا يصلح لغير الحياة
الكريمة ، او الموت الكريم .. اما انا .. ويلاه ! .. (يشرق بدموعه ، ويهوى
على مقعده) .

موسى — (في لهجة تحتلط فيها الشفقة بالاحتقار) حق لمثلك ان يبكى ايها
الملك التمس .. ولكن ! ..

ابن رضوان — (هامسا) ولكن .. هيهات للدمع ان يغسل الآثام ..
موسى — هلبوا يارفاقى نلق على العدو درسنا الاخير . اما الشيوخ ..
فاطمة — فليفتشوا عن الترياق في انياب الانعى ..
موسى — وان لم يظفر احدنا بقبر يضم اثلاء .. فان يعدم سماء تغطيه .

الجميع — (فاطمة ورفاتها) الثلاثة شاهرين سيوفهم) الله أكبر .. يارياح
الجنة هبى .. (ويخرجون وراء موسى مرددين) :
الله أكبر .. الله أكبر ..

مقومات النصر في حروب الإسلام

لشيخ أحمد مختار - بركة المدرس في الجامعة

الحمد لله رب العالمين ، ولى المؤمنين ، وناصر المخلصين ، وعدا عليه حقا في القرآن العظيم . الذى فتح ابواب الجنة للمجاهدين : الشهداء والمنصرين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وخير المجاهدين الذى امده ربه بالملائكة مردفين ، وانزل عليه النصر المبين ، وجعله للمؤمنين شفيعا يوم الدين .

لايمارى أحد في ان الانتصارات العظيمة التى حققها الاسلام في فجر بزوغه وانتشاره يكمن سرها في قدرة المسلمين انفسهم على تمثل هذا الدين عقيدة واقامته عبادة وعملا ، وفي اندفاعهم وامثالهم لانفاذ الاوامر الالهية في أدق صورة يستطيع مؤمن اداءها .

ولا يمارى احد ان سر ذلك يكمن في طاقة الجهاد العظمى التى فجرها هذا الدين في نفوس اتباعه على مثال لايعرف تاريخ البشر له شبيها .

ونتوجه اليها بكثير من الشوق والحنين وانها لتزداد توهجا في ضمائرنا في هذه الايام الحالكات اذ الهزائم تنزل بنا ، ونحن من العجز حسرى ، ومن الفم سكارى ، وفي براثن العذاب اسارى ، لا يكون منا الا التوجع والشكوى ، فنطبق الاجفان على واقع اليم ، ونشط بالذكرى الى ملاحم الاسلام وانتصارات الاجداد الفاتحين صرفا لانفسنا عن اليأس وتزودا بالرجاء وتمسكا بما فيه عزاء .

ولكننا لانفعل بانفسنا خيرا ان امتنا شعورنا بالواقع بما نورد عليه

والحق ان قصة الاسلام الاولى هى مراحل الجهاد الشاق العنيف المتواصل الذى بداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غزا شعاعه نفوس الداخلين في دين الله افواجا حتى هجمت بهم صدور الخيل على سور الصين ولجج بحر الظلمات .

ان المسلم ليتغنى بانشودة عذبة ساحرة ، انشودة الامجاد الخالدة التى ابتناها المؤمنون السابقون .

واننا لنستبقى نحن المسلمين ذكرى هذه الانتصارات حية فى غدونا ورواحنا نرنو اليها بهزيد من الحنو

المسلمين كما شاء الله لهم أن يكونوا
ورفعت لهم أمجادهم ، وهى وحدها
قادرة على ان تصنعنا بمشيئة الله
وقد جعل الله لنا منها قدوة ، وجعل
لنا فى اصحابها اسوة. واننا مضطرون
ان كنا جادين فى طلب النصر - الى
العودة اليها للتحرى والتقصى عما فيها
من الاعمال والخطى التى رجعت
بالنصر المبين .

**ان الله تعالى علم المسلمين الاولين
كيف يصنعون النصر بأيديهم ، وما
أهوجنا ان نتعلم كما تعلموا .**

**اننا مدعوون شئنا ما ابينا الى خوض
معركة فاصلة مع اعدائنا يكتب لنا
فيها البقاء أو الفناء . وهذه المعركة
هى أشد ما تعرض له المسلمون من
محن فى تاريخهم . لانها لاتستهدف
من الغلبة الاستيلاء على الحكم فحسب
وانما تستهدف ذات وجودنا . روحا
وقلبا ووطنا . فاما ان نبقى واما ان
نذهب الى الفناء .**

أقول : اننا مدعوون راضين أو
كارهين الى المعركة الفاصلة ، فان لم
نتقدم اليها بتخطيطنا وتصميمنا
استقدمنا اليها اعداؤنا استقدا .
فهم جادون فى تنفيذ ما حلموا به
قرونا وازمانا . وما ايسر انتصارهم
علينا ان جرونا اليها جرا لا يكون امرنا
اصعب من امر الانعام التى تساق
الى المسلخ مقهورة . وما امنعنا
واشدنا ان كنا نحن البادئين المفاجئين
قد عقدنا العزم واعددنا العدة ،
وامسكنا بزمام الامر واخذنا مطالع

**من جميل الذكريات الخالدات ، وهربنا
من شقوتنا وتعاستنا الى حمى سعادة
غابرة ليس من حقنا ان ننعيم بها لانا
لسنا محققينا : هل نحن حققنا تلك
السعادة ؟ هل نحن رفعنا أعمدة المجد
الشامخ ؟ ؟ كلا . . اننا قطعنا حلقة
الاتصال بيننا وبين اصحابها ، لكنا
لسنا باحفاد أولئك الذين ينتشى
التاريخ بالحديث عن بطولاتهم
وماثرهم ومكرماتهم الانسانية .؟**

كيف يكون الخير اذن فى تذكرها .؟
وكيف ننتفع بها فى وصل ما انقطع من
ايام الاسلام المجيدة ؟

ان الانتفاع بها لعظيم ، وان فيها
الوقدة الذاكية القادرة على ان تضم
فى قلوب الملايين من المسلمين حمية
الجهاد وحب الاستشهاد ، وان تهز
القلوب والاعصاب منهم هزا ، وان
تنفض الكرى والسبات عنهم نفضا ،
وان تخرجهم من التبلد والخمول
اخراجا .

ولكن كيف تستطيع ايام الاسلام
ان تفعل فى انفسنا هذه المعجزة
المنتظرة ؟

ان ذكرى بدر وحنين واليرموك
والقادسية وحنين وغمر نفوسنا غمرا
ولكن لا يحسن بنا ان نرضى منها
بالاطياب بل لا بد ان تفعم قلوبنا
بمبادئها وأهدافها وان نعى خطتها
لنصنع انفسنا فى معملها صنعا مجددا
واننا نحياها حتى الحياة اذا استتجنا
منها الدرس العملى التطبيقى فى
تحقيق النصر الاكبر . وليس من شك
ان هذه الحروب هى التى صاغت

السبل واحطنا بالعدو ثم ادركنا عليه
الدائرة .

وقد جعل الله للنصر اسبابا وللظفر
سبلا هدى اليها المؤمنين المخلصين
فكانوا بها الغالبين والفاحين ، ولو
اخذنا في احصائها لوجدنا من أهمها :

١ - بناء الحياة الإسلامية على قاعدة الجهاد :

علينا ان نبادر الى اقرار حقيقة
لاتدفع هي : ان الانتصارات العظمى
في تاريخ الامة الإسلامية قد قامت
على قاعدة راسخة تجعل من الجهاد
في سبيل الله الاساس في كيان الجماعة
الإسلامية ومنطلقهم الى العالم والحياة
ان الوجود الراكذ لا يقبله ديننا ، بل
هو في جوهره اخراج الناس من
الركود الى الحركة ، او من الحركة
المشتتة المخربة الى الحركة المنظمة
البناءة التي تهب السعادة وتشر
البشر والخير . وهي القاعدة التي
اقام الله عليها الوجود الانساني كله،
قال تعالى : « ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن
الله ذو فضل على العالمين » (١) .

ولقد اكمل الله الدين للمسلمين واتم
عليهم نعمته ، ومن ذينك الكمال والتمام
ان يجعل منهم القوة الدافعة في الارض
لتجتث جذور الكفر والفساد .
ان اكرام الله للمسلمين ان يجعل
منهم جنده المنتصرين المنصورين .

١ - البقرة ، الآية : ٢٥١

٢ - التوبة ، الآية ٤ .

٣ - الكهف الآية ١٠ .

تلك هي الحقيقة يزيد بها سطوعا
ما اعلمناه الله من استغناؤه عن
خلقه ، واستقلاله بالنصرة دونهم لن
شاء من عباده ، وانه ما حملهم امانة
الجهاد والانتصار لله الا انقادا لهم
وتكريما . فعرف المؤمن ما كان من
نصره للرسل وحده وللنبي محمداً صلى
الله عليه وسلم فقال تعالى « الا
تنصروه فقد نصره الله اذ اخرج الذين
كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ٢ »
فأين كانوا وكيف كانوا يوم أنزل جنوده
وحى نبيه . !

وفي محكم الكتاب آيات مفصلات
لكثير من المواقف الحرجة التي تنزل
فيها نصر الله على رسله وعباده
الصالحين في ساعة اليأس . فقد
نصر الله يوسف عليه السلام بعد ان
القاه اخوته في غيابة الجب في بيدا
منقطعة ثم مكن له في الارض . وانقذ
موسى وقومه من فرعون الطاغية
ولم يقاتلوا ولم يناوشوا فغضب لهم
في البحر طريقا يبسا واغرق فرعون
وجنوده بعد ان كاد الهلع يأتي على
قلوب بني اسرائيل . كذلك من على
اصحاب الكهف لما خافوا ان يغلبوا
على امرهم وان يفتنوا عن دينهم
فلجؤوا الى الله لا يرون ربا غيره ولا
يطيبون عن ايمانهم نفسا ، فنادوا
متضرعين مستنجدين . ربنا آتنا من
لديك رحمة وهى لنا من امرنا
رشدا « (٢) فأواهم الى الكهف وضرب
عليهم النوم قرونا وحماهم بمعجزة عليا
هو وحده عليها قادر .

تلك هى معجزات الله . لو شاء الله
يستغنى عنا فى نصره الدين لفعل ،
ولكن كان التكليف بها منة منه علينا
وافضالا واكراما ؟ انها ثقة الله فى
عباده المؤمنين الطائعين .

وحسبنا ان نعلم ان الامة المسلمة
تدين بوجودها وبقيائها لما ايدها الله به
من انتصارات وفتوحات باهرات .
فان الجماعات التى تعجز فى الدفاع
عن كيانها تنتهى — كما انتهى كثير
من شعوب الارض — الى الزوال .
وقد كان المسلمون فى فجر الدعوة
والهجرة قلة مستضعفين لم تسلم
لهم القبائل والبلاد المحيطة بهم باعتراف
رسمى ، وكانوا هدفا للعدوان يخشون
ان ينصب عليهم من جهات الارض ،
فاستل الله من قلوبهم الخوف اذ قادمهم
بأمره وتقديره الى بدر ليجربوا بلاءهم
لاول مرة وليستمرثوا طعم الظفرحتى
يمعنوا فى طلبه ، وليمن عليهم بنصر
علوى يرفعهم لذروة الفخار والاعتزاز
فلا يرضون بعدها بخسف أو ذل ،
وليشعروا بانهم قادرون على حمل
اعدائهم على ان يخلوا بينهم وبين
انفسهم يعبدون الله احرارا ويدعون
الى سبيله احرارا .
أيها الاخوة .

اننا مدينون بدين صعب الوفاء
لهؤلاء البدرين — رضوان الله عليهم
— الذين صنع الله على ايديهم النصر
الاول وارسى بناء الدولة الاسلامية
على قاعدة مجاهدة الاعداء بالسيف .

وقد امر الله المؤمنين ان يذكروا معتبرين
ذلك اليوم العظيم الذى وطد كيانهم
واخرجهم من الخوف الى الامن ومن
التردد الى الحزم ، ومن التوقف الى
العمل ، ومن الدفاع الى الهجوم ، قال
تعالى « واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون فى الارض تخافون ان
يتخطفكم الناس فأوكم وايدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » ١

ولاشك ان الله سبحانه اذ فرض
القتال على المسلمين طريقا الى النصر
اختار لهم منهجا سويا سليما يحفظهم
من آفات الحضارة ، ومن امراض
النفس ودواعى الخزى والذل والموت
اذ ركب الله فى النفس البشرية قوتين
متعارضتين . وميلين متناقضين :
الميل الى الدعة والسكون والتبذل ،
والميل الى النشاط والفعالية والتوثب
ومستقبل الانسان بينهما فان بسط
الاول عليه سلطانه كان ادنى الى
الحيوان المتمتع المستهلك ، وان غلب
عليه الثانى كان الانسان الفعال
المنتج . ويتجاذب الانسان هذان
الميلان فان انتصرت ايجابيته على
سلبيته كان هذا النصر الداخلى مقدمة
للنصر الخارجى . فان لم ينتصر
الانسان على نفسه فلا رجاء فى اى
انتصار خارجها .

ومن ثم امرنا الله ان نقهر فى ذواتنا
رغبات القعود ، وبين لنا انه قد
خلقنا لامانة كبرى لانهضها الا اولو
العزم من المجاهدين . وان اهمال هذه
الامانة حط للانسان من قدر ذاته

١ — الانفال ، الآية : ٢٦

الابه ، وان اية تجربة عسكرية لا تركز اليه مقضى عليها بالاخفاق ، وكان الله عليما حكيمًا اذ اخرج المؤمنين في السنة الثانية من الهجرة من المدينة حيث الظل والشجر والامن ، الى بدر وكان فريق منهم الفوا هذه الحياة المطمئنة فأرادوا عيشا يسيرا من غير جهد ، واراده الله لهم مجبولا بالعرق ، غاليا كالمهج . وصور لنا نفوسهم فقال — تعالى — مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم * « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ، يجادلونك في الحق بعد ما تبين ، كأنها يساقون الى الموت وهم ينظرون . واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون . » (٢) .

لقد قضت سنة الله ان يحق الحق بسيوف عباده الذين انتدبهم لنصرة الحق . وهم لا يقدرّون على النصر حتى يؤثروا الجهاد على ارتباطات الحياة كلها ، ولا يجدوا في الموت ضيرا . ومن ثم أوجب الله تعويد النفوس حب ما تكره من القتال ، وكره ما تحب من ملازمة الارض وايقار السلامة .

قال — تعالى — « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون » . (٣) .

وهوان يجره بتقاعسه على نفسه . وحذرنا من الاخلاص الى الارض فقال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقاتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل » . (١) فقد جعل الله — جلّت حكمته — من القتال معهدا يتخرج فيه المجاهدون في سبيل الله ، ومن الحروب مصنعا ينتج ابطالا متفوقين يستصغرون الدنيا ويستعذبون الموت . فتنصهر بهذه الممارسة العملية والمعاناة الجادة للصعوبات والتضحيات القوي الفعالة البسائة في النفس وتنهزم الشهوات والاستسلام للدعة والترف ومغريات الارض .

ان الجهاد في حقيقة تربية للنفوس صحية سليمة واقعية ، اذ يضعها دائما في ظروف مشحونة بالاطار لتغلب عليها وتنجو منها ، فتعود فيها الصبر والاحتمال وتصبح الاخطار مهنتها المتقنة ومجالها المفضل الذي تحقق فيه ذاتها وتكشف عن امكانياتها واذا وصلت النفوس الى هذا المستوى من الشدة وردود الفعل الناجحة اقتربت من نصر الله .

وهذا هو الانتصار الداخلى في النفس الذى لا يكون النصر المسلح

١ — النبوة : الآية : ٣٨

٢ — الانفال : الآيات : ٨٥

٣ — البقرة : الآية : ٢١٦

ذلك ان طلبها للسلامة يزين لها الاستسلام فتمرض مرضا عسويا ، وتفسد حياتها فسادا ذريعا . فلا يبرؤها الا ان تدب ما كرهته من الانتقاض على القعود . ولا يتم لها هذا الابعارضة نفسية داخلية تصدع هذا الابعارضة نفسية داخلية تصرع فيها حوافز الكفاح والنضال المنبسطات والمعوقات الذاتية ، حتى يصبح الكفاح قاعدة الحياة وغايتها . ولا يتحقق ذلك الا بالمعاناة المريرة واقحام النفس في المسالك الوعرة والشعاب الشاقة التي يتعثر فيها الصاعدون ، فتمتزق بالاحجار الناتئة اقدامهم وايديهم وهم يتشبثون بطراف الصخور ليصلوا الى الاعلى ، فمنهم من يستشهد ومنهم من يبلغ القمة ويركز فيها الراهية . ان هذا هو البلاء الحسن الذي ذكره الله تعالى فقال : « وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا » (١) اجل انه البلاء الذي يصنع نفوس الابطال ويخرج خير الامم والشعوب وبذلك يعيش المؤمنون تجربة الايمان حية دفاقة قد دفعوا في ثمنها من دمائهم ، فتغلو لديهم وتعلو ، وتصبح الجزء الذي لا يتجزأ من وجودهم ، بل تسمو عليه فلا يجدون الموت من اجلها كثيرا أو صعبا . فصار الدين بذلك انفس النفائس لدى المؤمنين .

وإذا غدا القتال طريق الامجاد

١ — الانفال : الآية : ١٧

٢ — آل عمران : الآية : ١٤٢

ونشيد الفخار تسابق اليه المتسابقون وكثر طلابه . وخجل من تركه من خشى على نفسه السقوط في الاعتبارين الالهى والاجتماعى . وكل خضير من الامور تهابه النفوس ابتداء ثم تألفه اعتيادا ، وتحرص عليه لما يعطيها من خير . كذلك كان شأن المسلمين قبل بدر منهم من يؤثر الغنيمة الباردة ، فلما رشقوا من رضاب النصر الاول مجت افواههم غيره ، ودبت الغيرة في النفوس فصار الذين لم ينالوا شرف البدرية يتمنون لقاء العدو ليفوزوا بالاجر والفخر كما فاز بهما اخوانهم في بدر .

ما اسعد الامة وامنعها اذا كانت البطولة والجهاد مثلها الاعلى ، وما اشقاها واهونها اذا رضيت باللين والترف والتخنث حفا وقسما . وهكذا نجد ان الجهاد باءتباراه قاعدة الحياة يبعث في نفوس اتباعه القدرة على الانتصار الذاتى أولا ثم ينهض بهم الى قهر خصومهم وتثبيت مركزهم وتاثيل ملكهم ، ثم يحجب اليهم الاستزادة من الانتصارات والارتقاء في سلم السؤدد والمكرمات .

على اننا بوصفنا الجهادبائه قاعدة الوجود الاسلامى الدنيوى نعطينه نصف الحقيقة . والحقيقة التامة ان الجهاد ركيزة حياة المؤمن فى الدنيا والاخرة معا : انه جواز سفره الى الجنة قال تعالى : « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (٢) .

ان الانتصارات الحربية تصبح

تأفة الشآن اذا قىست بالهدف العلوى الذى ىسعى الیه المسلمون المجاهدون . . ان اقدامهم ثابتة فى ارض المعركة وآمالهم فى السماء یتحینون النصر أو الشهادة طمعا بالجنة . وهؤلاء المؤمنون الذين ىحملون بین جنوبهم قلوبا ىعمرها الايمان بالله والشوق الی جنانه هم الذين امروا بالقتال . قال — تعالى — : « فلیقاتل فى سبیل الله الذين یشرون الحیاة الدنیا بالآخرة ، ومن ىقاتل فى سبیل الله فبقتل أو بغلب فسوف نؤتیه اجرا عظیما » . (١)

وهكذا ىطیف الجهاد بالمؤمنین من جوانب حیاتهم كلها : فى حاضرهم ومستقبلهم ، فهو السد المنیع لهم من الخذلان فى الدنیا ، والجنة من عذاب الله فى الآخرة .

ولیس ادل على كونه اساسا وسیاجا من ان الله هددنا بالذل المقیم والعذاب الالیم فى الدنیا والآخرة ان نحن قعدنا عنه ورمینا بهذا الواجب عرض الحائط . فقد اعلمنا الله عز وجل انه ما خلقنا الا لنجاهد فى سبيله فان لم ىجدنا اهلا لامانة الجهاد واعباء القتال قضى علينا بالفناء وكرّم غیرنا بنصرة دینه فقال : « الا تنفروا ىعذبكم عذابا الیما وىستبدل قوما غیركم ولا تضروه شیئا والله على كل شیء قدير » . (٢)

أجل . اننا لانضر الله شیئا اذ له جنود السموات والارض وما نضر الا انفسنا بحرمانها شرف الجهاد . لذلك وضع الله واجب الجهاد فوق الاعتبارات والارتباطات المادیة والعاطفیة كلها فى الحیاة حتى لا یحول بیننا وبنه حائل ، ولا ینفعنا بركه اعتذار ، فهو فوق العواطف الابویة والبنویة والاخویة والزویة والقلبیة والوطنیة وفوق الرغبات المادیة ، فان قدّمنا شیئا منها علیه تخوفنا على انفسنا من الله سخطا عظیما ، وقد

أوعد الله به فى معرض الدعوة الی قتال المشركین : « قل : ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشیرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تحشون كسادها ومساكن رضونها أحب الیکم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتریصوا حتى یأتى الله بأمره والله لایهدى القوم الفاسقین » . (٣)

نسألك اللهم الا تحقق فینا وعیدك وان تعیننا على انفسنا ، وان ترفع عنا ما اصابنا من الخزی والعجز ، وان تجعل منا جندك المخلصین .

٢ — انشاء جيش مسلم فريد فى خصائصه :

لقد بینا ان القتال هو الفقار والصلب فى حیاة المسلمین ، لا ىستطیعون له تركا ، أو تساهلا به وانهم لفى صراع دائم لاعداء الدین اذا أرادوا ان ىكونوا دائما موضع مرضاة ربهم ، والخلفاء فى الارض . الذين لا ینقطعون عن الكید لهم ، وعن

١ — النساء : الآیة : ٧٤

٢ — التوبة : الآیة : ٣٩

٣ — التوبة : الآیة : ٢٣

أو لتأمين مواد أولية واسواق لمصانعها أو للسيطرة على بقاع من الأرض ، وبسط النفوذ على شعوب تسخرهم فيما يلائم مصالحها وحاجاتها فإن المسلمين لم يقاتلوا لواحدة من هذه أو أشباهها ، ولا ينبغى لهم ان يقاتلوا لمثل هذه الاغراض ، بل نحق الحق ، اذا قلنا : ان الله بعثهم يقاتلون ذات الاغراض ، ويقدمون للانسانية مثلا جديدا من امثال التحرك الانساني : تحركا يثير الخير ، ويثد الشر .

ان الجندى المسلم يبرز للزال وهو خالى الذهن من أى غرض ذاتى أو حاجة دنيوية ليس له من هم الا ان يعلم الله مكانه ويرى بلاءه ، ويفوز بمرضاته منتصرا أو شهيدا . لقد حلَّ ارتباطات نفسه من الأرض ووصلها بربه الذى به آمن وعليه اتكل ، واحبه حبا يسرع به الى رضاه ولو اصطلحت عليه الاخطار وترصد له الردى . ولا نبالغ اذا ادعينا ان المؤمن المحارب يكاد يشعر ان وسط الاخطار والمحن والزلازل والتضحيات وسطه الحقيقى . فانه ينفذ منه الى الجنة . ومازلنا نذكر كيف التى عمير بن الحمام ، اخو بنى سلمة ، ثمرات كانت بيده يأكلهن ، قائلا : «بخ بخ ، أفما بينى وبين ان ادخل الجنة الا ان ان يقتلنى هؤلاء ، ثم تذف الثمرات من يده ، واخذ سيفه ، فقاتل القوم حتى قتل » (١) . كان عمير رضى الله عنه يعالج بقتاله باب الجنة حتى فتح له .

لقد قضى الجندى المسلم على شبح

تبييتهم بالمؤامرات ، والغارة عليهم ما اصابوا منهم نهزة . فقد ابى هؤلاء الدخول فى ديننا وهم يحولون بيننا وبين الدعوة الى كلمة الله فلا معدى لنا عن منازلهم ، واحباط خططهم ، وتشتيت قوتهم ، حتى يسلم لدولة الاسلام الامن والاستقلال والسيادة . لذلك كان نشوء جيش اسلامى نشوعا تلقائيا طبيعيا أمرتفرضه الضرورة وطبيعة الدين الاسلامى .

وهذا الجيش ذو خصائص نادرة مختصة به ثابتة فيه ، لا يكون جيشا اسلاميا الا بها ، ولم يتمتع بها احد من شعوب الأرض قديما أو حديثا الا جيوش بعض الانبياء والصالحين : كجنود طالوت وذى القرنين ، وهؤلاء قد انقطع الزمان بهم ، اما الجيش الاسلامى فهو ممكن الوجود فى أى حقبة يستجمع أفراد هذه الصفات الخاصة عاملين بالتوجيه الالهى . . انه جيش الله المتجدد محافظ المؤمنون على الايمان الحقيق ، فاذا خلت صفوفهم من هؤلاء الجنود النادرين تراجعوا رجوعا ظاهرا .

فما ابرز خصائص الجيش الاسلامى ؟

١ - القتال من أجل هدف علوى :

فاذا كانت الامم ترسل بجيوشها الى الجبهات حلا لازماتها : كالتزايد فى السكان أو التضخم فى الانتاج ،

١ - السيرة النبوية لابن هشام : ق
١ ص ٦٢٧ . تحقيق السقا

خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان
الله لا يضيع اجر المؤمنين « (٢) .

سمع قول الله فوعاه وعى المؤمن
المصدق فكان الخوف من الموت شيئا
منسيا .

وليس من حقنا ان نرىء المسلم من
**حرصه على المنفعة الذاتية . بل هو
يطلبها لنفسه طلبا حريصا . وما كان
ليبذل مهجته سدى ، وما يعطيها الا
بحقها ، وانه يتقاضى الثمن من الله
عز وجل : اذ عقد معه بيعا رابحا :**
**فهو يبيع لله نفسه بجنة عرضها
السماوات والارض . قال تعالى : ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في
التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» (٤)**
هؤلاء المحاربون الذين يبلغون هذا
المدى من العمق الايماني يقبلون طواعية
على هذه الصفقة الرابحة ، وعلى
أيديهم يجعل الله النصر ان شاء . ولا
يصل الجندي المسلم هذا المستوى
الرفيع حتى يحقق لذاته صفات وخلالا
تجعل كيانه ايمانيا عمليا كله ، تبغدىء
في سلوكه من جزئيات سلوكه
المغموسة بالايمان غمسا . واول
مسلك له ان يتوب الى الله من ذنوبه
فان في طلب التوبة اعترافا بالتقصير
واستعدادا للبدل والتضحية ، ثم يقبل
على عبادة الواحد الاحد عبادة
يتجلى فيها الاخلاص قولا وعملا ،

الخوف من الموت ، فلم يبق له حساب
في سير المعركة ، يقينا منه ان
الاستشهاد فيها خير من ثمرات البقاء
التي يقاتلها الكفرة ، قال — تعالى —
« ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
ولئن متم أو قتلتم لالى الله
تحشرون . (١) وهل يخاف الذهاب
الى ربه ! انه لن يضيع ابدا ، وما
كان الله ليضيعه وقد لبي نداءه وحمل
رايته وضرب في سبيله ، لا يرى الموت
الامنة من الله عليه ! اذ قال — تعالى
— لكل مؤمن « والذين قتلوا في سبيل
الله فلن يضل اعمالهم . سيهديهم
ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها
لهم « (٢) . وكيف يشعر بالضياح
وهو عارف مستقبله يراه في يقين رأى
العين ؟ الم يحدثه الله عن هذا المستقبل
العظيم ؟ ألم يخبره بما اعد له من نعيم
في دار البقاء ، ومن التكريم في أعلى
درجات الجنة ؟ ان الشهادة عنده هي
الفوز : هي بدأ الحياة الحقيقية :
حياة الخلود . انه سمع قول الله
« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون .
فرحين بما آتاهم الله من فضله ،
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من

١ — آل عمران : الآيتان ١٥٧—١٥٨

٢ — محمد : الآيتان ٤—٥

٣ — آل عمران : الآيات ١٦٩—١٧١

٤ — التوبة : الآية ١١١

أفراد البشرين بالنصر لا يجنون ثمرته حتى يستفرغوا جهدهم في القتال ، ويثبتوا ثباتا يقطع عزم الإعداء ، لأن هذه القدرة من الاحتمال هي البرهان العملى على ما وقر في القلب من حب التضحية قال تعالى : « وليبتلى الله ما في صدوركم وليحص ما في قلوبكم والله عليم بسذات الصدور » (٢) ثم يخرجون من هذه التجارب اصلب من الصخور الراسية لاتجتاحهم عاصفة من رهبة ولا سيل من غزو . وقد وضع الله المسلمين الاولين في ميادين الاختبار ورماهم بالعدو الكثير العنيد الحقود فظفروا بهمزة الله وكانوا احق بها واهلها . وذكر الله ما لقوا من عدوهم في غزوة الاحزاب فقال : « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » (٣) .

وقد جعل الله هذه المعاناة للزلزلة سنة خالدة في الاولين والآخرين يأخذ سبيلها من اراد ان يرتفع الى مقام الابطال وان تفتح له ابواب الجنة فقال : « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه منى نصر الله الا ان نصر الله قريب » (٤) .

أجل ان نصر الله قريب . . قريب في هذه اللحظة التي يشعر فيها المؤمن المقاتل ان لم يبق بينه وبين الجنة الا ضربة بسيف أو طعنة برمح أو قذف بقتيلة أو انقضاض بطائرة . في هذه اللحظة بالذات تأخذ الفيوم تتفشع

حامدا ربه على نعمة الايمان وما خص به من الاكرام في تكليفه بالواجبات ، وعلى ما منحه من حرية الجهاد وقد كانت الطواغيت تخنق قلبه وتكبل يديه . ثم لايفتر عن التسبيح والتهليل ولايسهو عن الصلاة ولا يخطو خطوة الا ليأمر بمعروف وينهى عن منكر ، فلا تفارقه التقوى ولا يتجاوز حدود الله . وهذه الصفات او الشروط في المجاهد ليست من اقتراح انسان وانما نص الله على وجوب توفرها في جنده المحاربين فذكرها مفصلة بعد الآية السابقة التى حدث فيها عن اشتراء انفس المؤمنين بالجنة فقال عز وجل : « التائبون ، العابدون ، الحامدون ، السائحون ، الراكعون ، الساجدون ، الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » (١) .

وقد ربح بيع المؤمنين الذين لم يكونوا شيئا مذكورا ثم صاروا امة تقاتل معهم الملائكة وتستغفر لهم وتشد ازرهم ثم يمكن الله لهم في الارض . ان هذا هو الفضل المبين .

٢ — القدرة على احتمال الزلزلة في القتال :

ومن خصائص هذا الجيش ان

١ — التوبة : الآية ١١٢

٢ — آل عمران : الآية ١٥٤

٣ — الاحزاب الآية ١١

٤ — البقرة : الآية ٢١٤

الرابحة في المعركة . ولذلك أمرنا الله ان نصابر الكافرين في القتال حتى نغلبهم في الصبر وقد أرشدنا سبحانه الى القوة التي يستمد منها الصبر وتعين عليه الا وهى تقوى الله ، فان الفارء ييؤ بغضبه ومن يخشه يمثل أمره ويثبت قدميه في مستنقع الموت لايريم . و اقل نتائج الصبر أن يرد العدو على عقبية ان لم يكن لنا نصر كاسح عليه ، فينكشف المغيرون ويرتدون خائبين . وبالصبر احبط المسلمون يوم الخندق خطة الاحزاب وكان من دواعى فخرهم ان صبروا ويشهد بذلك شعر قاله كعب بن مالك رضوان الله عليه يوم الخندق :

وسائلة تسائل ما لقينا
ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لانرى الله عدلا
وبين ان للصبر غاية منبعا التقوى :
لنصر احمدا والله حتى
نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا
واحزاب اتوا متحزبيننا
بأن الله ليس له شريك
وان الله مولى المؤمنين . (٢)

والرابطه من المصابرة ولكنها الصبر المستديم غير البتوت الجامع للحذر والتهيظ والرصد الدائم لتحركات العدو . ولا يحفظ بلاد الاسلام الا المرابطون في الثغور والحدود يصدون عنها الطامعين ومنها يتطلقون فاتحين فهم في حالة دائمة من الاستعداد والتثبيه والتوثب . وقد عرف رسول

وتتسرب اشعة الشمس من خلال الشقوق بين السحب الدكئ ، ويتبدى النصر للمجاهدين قليلا قليلا وهم يعانون المأسى ويحتلمون الآلام ويبدلون التضحيات . انهم لا يستروحون غير النصر حتى يشرفوا على لحظات اليأس ، واذ ذاك يتدفق الامل في النفوس حيا ثجاجا عجاجا ويتنزل النصر من عند الله فيتمسكون به ويضنون به ، واذا تعودت النفوس العزة كبر عليها الذل فتخجل من النكوص على العقبين ومن الارتداد الى الهزيمة .

أجل ان نصر الله قريب ولكنه ليس قريبا اذا استجدى المسلمون ايقات القتال وعدوهم عليهم ظاهر ولم يكن طعم من ردود الفعل الا الدموع والتظلم والشكوى .

٣ - المصابرة والرابطه والثبات :

ومن ثم صدرت الاوامر من الله الى الجيش الاسلامى بالمصابرة والرابطه والثبات ، فانها اعمدة النصر المنتظر ان رفعت على تقوى الله والتزام حدوده فقال عز وجل : « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (١) .

والسر في ذلك ان الصبر من الحرب كالروح من الجسد ، وان الفريق الاجلد والاصبر هو الفائز بالتدائج

١ - آل عمران : الآية ٢٠٠ .

٢ - السيرة النبوية لابن هشام : ق ٢ ص ٢٥٥ . تحقيق السقا .

الله صلى الله عليه وسلم .
 دور هؤلاء المرابطين فبشرهم
 بالثواب الطيب فقال من
 حديث له : « طوبى لعبد آخذ بعنان
 فرسه في سبيل الله أشعث رأسه
 مغبرة قدماه ، ان كان في الحراسة
 كان في الحراسة وان كان
 في الساقية كان في الساقية ، ان
 استأذن لم يؤذن له وان يشفع لم
 يشفع » (١) .

**ولو انعمنا النظر في كثير من حروب
 الاسلام الهامة لوجدنا ان الثبات
 العظيم الذي لبسته فئة مختارة من
 المجاهدين كان له الاثر البالغ في تلك
 المعارك وفي مستقبل المسلمين .**

نفى معركة احد جهد المشركون
 للوصول الى نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم والحقوا به
 اذى حتى ظنوا انه قد نزل ولكن
 نفرا من الصحابة استماتوا في حياطته
 والدفاع عنه ، فجالدوا جلادا عنيفا .
 وكان منهم ابو دجانه « ترس دون
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بنفسه ، يقع النبل
 في ظهره وهو منح عليه ، حتى كثر
 فيه النبل » . (٢) ومنهم سعد بن ابي
 وقاص وكان يرشقهم بالنبل رثقا

دون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والرسول يناولسه السهام
 وهو يقول « ارم ، فداك
 ابي وامى » (٣) واطهر بعضهم
 من نادر البطولات ، في الدفاع عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ووقايتهم من المشركين ما رفعهم الى
 منزلة الشهداء وهم احياء . فكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 في طلحة بن عبيد الله — وكان له في
 احد المنجد المعوان — : « من احب
 ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه
 الارض ، فلينظر الى طلحة بن عبيد
 الله » (٤) .

ويوم حنين ولى المسلمون عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 خيل للمرتابين هزيمتهم ، وما ان امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمه العباس رضى الله عنه ان
 ينادى : «يامعشر الانصار ، يامعشر
 اصحاب السمره (٥) ، حنى
 تيقظت في النفوس الذكريات ،
 وتأججت العواطف الخالدة
 فأجابوا : «لبيك لبيك » (٦) واسرعوا
 اليه ، وما ان تجمع منهم مئة حتى
 حمى الوطيس ، كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ،
 وثبتوا للعدو ، واخذوا في
 زحزحته وتقطيعه ، « فما رجعت
 راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا
 الاسارى مكثفين عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم » (٧) . فحقق الله
 نصره بسيف هذه المئة من الصابرين
 وبقلوبهم المؤمنة .

- ١ — صحيح البخارى : باب الجهاد :
 ح ٤ ص ٢٨
 ٢—٣ — السيرة النبوية لابن هشام :
 ق ٢ ص ٨٢
 ٤ — السيرة لابن هشام : ق ٢ ص ٨٠
 ٥،٦،٧ — السيرة لابن هشام ق ٢ ص

٤ - القوة المعنوية العظمى .

وقد جعل الله الثبات والصبر في متناول المسلمين ، لما نفحهم به من روح معنوية غالبية على امكانيات العدو النفسية كلها : اذ امرهم الا يسمحوا للوهن ان يجد الى نفوسهم مدخلا ، وبين لهم ان المؤمن الذى يريد ان يسلم له الايمان نقياً من الشوائب بريئاً من المفسدات ، هو الذى يشل الخوف عن قلبه شلاً ، قال - تعالى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ، ان كنتم مؤمنين » . (١) . بلا يحق للمؤمن فى تعاليم الله ان يدخل عليه الاحساس بالضعف والفتور ، فان فتر فقد مركز المتفوق والعلو .

ذلك ان الوهن النفسى اول الهزيمة ولا يسببه الا استعظام الموت والجراحات ولا يبعده الا تناسيهما وتهوين امر المصائب . وهى من طبائع الحروب ، ولا حرب من غير خسائر تنزل بالفريقين معا : قال تعالى : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » (٢) .

وقد اولى الله هذا العامل النفسى اهتماما كبيرا لاثره الفعال فى تقرير

مصير المجاهدين . فكان القرآن حريصا على ان يسمو بروحهم المعنوية فى المعركة ، وقبل ان يدخلوها ، وبعد ان يخرجوا منها ، يتتبع حركات نفوسهم ، ولا يسمح لهم فتازل - وان قتل - فى شعور الاسنعلاء على العدو ، وينهاهم عن السبى الى السلم فرارا من الزحف . قال تعالى : ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ، والله معكم ولن يتركم اعمالكم » (٣) والسبب فى ذلك جلى الجلاء الساطع : فاننا ان نخرج من المعركة ضعاف النفوس تكن خسارتنا مضاعفة : فى الجانب المعنوى والجانب المادى معا . اما اذا خرجنا بنفوس مستعيلة فلم نخسر ماديا الا مثل ما اصنابنا به اعدائنا فنحن وهم فى القروح سواء . ونفضلهم بالايمان وعظم النفس فتبقى لنا الغلبة عليهم .

ولذلك أقر النبى عليه الصلاة والسلام ما فعله بعض المؤمنين فى القتال مما فيه دلالة على رفعة معنوياتهم ، وهو عند الله ورسوله ميفض فى غير هذا الموطن : ففى يوم احد أخذ ابو دجانة السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه ، وهو ان يقاتل به حتى ينحنى . فاخرج عصابة له حمراء فاصب بها رأسه « وكان اذا اعلم بها علم الناس انه سيقاتل ، وجعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ابا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن » (٤) .

١ - آل عمران : الآية : ١٣٩

٢ - آل عمران : الآيتان : ١٤٠ - ١٤١

٣ - محمد : الآية : ٧

٤ - السيرة لابن هشام : ق٢ص٦٦

ببشرى كهاتيك حتى تهدأ نفوسنا
وتطمئن للنصر اطمئنان البدرين
وامثالهم ؟

فانه يجد الجواب في كتاب اله —
تعالى — الذى يهبنا البشرى ذاتها .
ذلك ان ربنا الكريم الرؤوف الرحيم
وعدنا النصر القاطع ان اجتمعت لنا
مقومات النصر التى امرنا بحيازتها .
او ليس هو القائل : « يا ايها الذين
آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم » (٢) انه وعده الحق ، ولا
مبدل لكلمات الله .

وفي القرآن وصف مفصل للعملية
الالهية التى رفعت معنويات المسلمين
في بدر . وكان الهدف منها ازالة
المخاوف والهواجس ووساوس
الشیطان واحلال السكينة محل هذا
كله . فعمد الى الخواطر المضطربة
والعواطف المصطرعة والاعصاب
الثائرة فمحا ما بها بالنوم فذهب القلق
وانزلت السكينة . فناموا في ليلة لاينام
فيها الخائف ابدا . وصحوا طيبين
قريرين ليجدوا السماء قد جادت بالماء
فملات لهم الوديان ولبدت لهم الرمل
بينهم وبين العدو . فاغسلوا
وتوضؤوا وشربوا ، فطهروا نفسا
وجسدا ، وتيقنوا فضل الله ، وصدقوا
وعده ، فاقبلوا على القتال لا يرون الا
النصر . فثبتوا ، وكان الثبات النتيجة
الاخيرة لمرحلة الاعداد النفسى ،
وخرجوا يومئذ ابطالا ، ولكن من صنع
الله لا من صنع انفسهم . قال تعالى :
« اذ يغشيكم النعاس امنة منه ،
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم

وكانت القوة المعنوية التى كان
المسلمون عليها قبل القتال سر
انتصارهم في كثير من المعارك ، كما
كانت سر صمودهم في المعارك التى لم
يحرزوا فيها نصرا . فكانت السر يوم
بدر اذ خرج المسلمون قلة ، وكثرتهم
قريش بالرجال والخيال ، ولم يكن
للمسلمين قبلها بلاء مشهود ، وكان
يظلمهم خوف ان يتخطفوا عن قلة .
وعلم الله ما في نفوسهم وهم
يستغيثون . فوضع في ايديهم مفتاح
النصر الا وهو التفوق النفسى في
المعركة اذ اخبرهم انهم ليسوا وحدهم
في الميدان ، وان الملائكة لتقاتل معهم .
فكانت البشرى التى حلقت بهم الى
القمة من الثقة فانقضوا على المشركين
كالشهاب فشردوهم كل مشرد ، قال
تعالى يذكرهم هذه المنة الكبرى :
« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين .
وما جعله الله الا بشرى ، ولتطمئن به
قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ،
ان الله عزيز حكيم » (١) .

فكيف لا يصبرون بعدها ؟ ومن
تحدثه نفسه بفرار وهو يعلم ان
الملائكة تضرب وترمى معه . ان هذه
البشرى هى التى جعلت الجندى المسلم
يوم بدر غلابا لعشرة من المشركين بما
نفخت فيه من الحمية والحماسة .

فان قال قائل منا : « وانى لنا

١ — الانفال : الآيتان : ٩ — ١٠ .

٢ — محمد : الآية ٧

به ، ويذهب عنكم رجز الشيطان ،
جانب واستهانة المشركين بالمؤمنين
من جانب . ولا شك ان المسلمين لم
يجدوا جمع الكثرة كثيرا لما رفع الله
من معنوياتهم فهانت عليهم الكثرة
فكانت كالقطة ، وان الكافرين استهاتوا
بالمؤمنين لانهم قدروهم تقديرا عدديا
ولم يفتنوا لما كانت عليه النفوس من
الشدة والصلابة والتأجج ، فوجدوا
عند الصدام ما لم يحتسبوا .

فالجيش الاسلامى لاينبغى له ان
يستعظم عدوه أو ان يهوله خطره حتى
لا يداخله شيء من الوهن . ولكن
يجب علينا ان ندرك الفرق واضحا بين
الاستقلال للعدو وبين الاستهانة به
فمع الاستقلال والاعتصاف له
الاستعداد الاوفى والتحفز الاعلى
والتألف الاقوى والاقدام الامضى . ومع
الاستهانة به التراخى والخطأ فى
التقدير والاهمال والتشتت والجبن .
فلا يحق لنا ان نستقل عدونا حتى
نعرفه حق المعرفة .

هذا وان ما يعرفه العدو عن
معنويات المسلمين يؤثر تأثرا بعيدا
فى كفه عنهم أو تجرئه عليهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
شديد العناية ان يعرف
عنه المشركون مواصلة الكفاح
بهمم شماء . وما زال بالمسلمين
يملؤهم بقوة النفس خوفا من
انحسارها فيهم . ولقد عادوا من
أحد وفيهم الجراح البليغة والاحزان
الدكناء وندبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم السى

وليربط على قلوبكم ويثبت به
الاقدام (١) . وبالنوم أيضا هذا الله
خواطر المؤمنين وثبت فيهم اليقين عقب
معركة احد ، وأخرجهم من ظلال الغم
فقال تعالى : « ثم انزل عليكم من بعد
الغم أمانة نعاसा يغشى طائفة
منكم » (٢) فكان ذلك وسيلة من
وسائل الله للربط على قلوب المسلمين
وحشد طاقتهم النفسية فى مواطن
البأس والغم .

ومن هذه العملية النفسية ان الله
سبحانه وتعالى ازال من نفوس
المؤمنين استعظام خطر الكافرين ،
بل هون شأنهم ، وضاعل فى اعينهم
خطرهم حتى جراهم وشجعهم فى
مهاجمتهم ، ولو استعظمو امرهم
لتراجعوا عنهم لانه وهو الرب يعلم
حقيقة النفس البشرية وما هو لها
قوة ، وما هو لها تثبيط . قال تعالى
« واذ يريكم الله فى منامك قليلا ، ولو
أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى
الامر ، ولكن الله سلم انه عليم بذات
الصدور واذ يريكم وهم اذ التقيتم فى
اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى
الله امرا كان مفعولا الى الله ترجع
الامور » (٣) .

ان الهدف الاولى ظاهر وهو نصر
المؤمنين على المشركين فجعل السبب
الى ذلك استقلال المسلمين بهم من

١ — الانفال : الآيتان : ٤٣ — ٤٤ .

٢ — الانفال : ١١

٣ — آل عمران : ١٥٥ .

انه يقاتل في جيش يتسابق افراده الى الشهادة امتلك حينئذ الثبات والاقدام امتلاكاً . والحق ان هذه الوحدة في الفكر والشعور هي اظهر ما يميز الجيش الاسلامي ، بل هي شعاره ورايته ولم يمن الله عليه بالنصر الا بها انها كلمة السر في انتصارات المسلمين وفي عزهم وظهورهم . وقد ذكر الله نبيه نعمته تلك في الحديث عن بدر فقال تعالى « هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا لفت بين قلوبهم ولكن الله الف » (٢) .

ومن نافذة القول ان نذكر ان سبب التأليف هو وحدة العقيدة والتزامهم بها . وان حظهم من قوة التألف يقاس بمقدار ما هم عليه من الارتباط بها والاندماج فيها . وما زال الله يجمع بين المؤمنين بالايمان حتى صنع منهم مثلا لايدانى في وحدة الصف والكلمة وهل نجد في التاريخ كله مشهدا اقوى اتحادا من مشهد المؤمنين يوم بيعه الرضوان في الحديدية اذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبر أو الموت . وكانوا في ثياب الاحرام فلم يبالوا ان كانت أكفانهم . في هذا الموقف العظيم لم تكن قوة المشركين مهما عنت قادرة على الصمود في وجه الجيش الاسلامي المتحد . قال تعالى في تلك المناسبة :

« ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (٢) ولكن كلمة الله

ملاحقة قريش حتى لا يظنوا بالمسلمين خورا فاجابه المؤمنون والجروح عليها الضماد والركائب في كلل . فلما رأى أبو سفيان منهم الجد والعزم تهيب الكرة عليهم فانتصروا عليه بعلو — معنوياتهم وردوه بصيرهم . في هذا الموقف العظيم وامثاله بلغ المسلمون الذروة في القوة النفسية فلم يلقوا بعدها الا النصر . وقد اثنى الله عز وجل عليهم في محكم كتابه فقال : « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قاتل لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » (١) .

٥ — التألف والتآزر :

ومن ثم جعل الله سبحانه للقوة المعنوية موارد عديدة يورد المؤمنين منها ماشاء ، على انه من عليهم بمورد دائم فياض لا يفيض ولا ينضب ماؤه يذكر فيهم الحمية والشجاعة ما نهلوا منه الا وهو منهل التألف والتعاقد . والمؤمن ان رأى نفسه عضوا في جماعة كبيرة متساندة متآخية متحدة الكلمة والرأى استشعر ثقة كبرى ، وان علم

١ — آل عمران : الآية ١٢٣

٢ — الانفال : الآيتان : ٦٢ — ٦٣

٣ — الفتح : الآية ٢٢

أخرج شطاه فأزره فاستغلف
فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيب بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة وأجرا عظيما « (٢) .

هؤلاء هم عناصر الجيش الاسلامي
صهرهم الايمان والاخلاص للفرد
الصمد فتراحموا فيما بينهم وإذا
لقوا الكفار أذاقوهم بأسا مرا .
ولقد تكاملوا بالايمان شيئا فشيئا
وصنع الله بعضهم من بعض فلا
ينفذ الى صفوفهم وهن او تفريق
كما يتكامل النبات خلية خلية حتى
يصير زرعنا ناميا معطاء فاذا الجذور
والساق والاوراق والانسجة واللحاء
والقشرة يعين بعضها بعضا ويصون
بعضها بعضا في استقلال تام عن
الاجسام انقرية .

ان هذا لهو المثل الحق لجيش
الاسلام . فمتى يخرج المسلمون
جيشا مثله ؟

٣ - تشكيل قيادة اسلامية :

وسارت بهذا الجيش الفريد في
دروب النصر قيادة اسلامية فريدة
يعزي اليها الفضل في انجاح الخطط
وكسب المعارك . ويشهد الاستقراء
التاريخي ان الحاكم الاعلى للمسلمين
هو القائد الاعلى لقواتهم المسلحة ،
وهو رئيس هيئة اركان حرب الجيش
لا يتعد عن الدراية الدقيقة بمواقف
الجنود المسلمين ، ودرجة استعدادهم
وفعالياتهم ، وبالهام المناطة بهم .
ويظهر من بعض احاديث الرسول

الجليلة ارادت لهم غير القتال ولقد
اطلع الله على المؤمنين وهم يبائعون
رسول الله فعلم حقيقة صدقهم فعجل
لهم الثواب من غير عناء قال تعالى :
« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ
يباعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثبهم
فتحا قريبا » (١) وكان راضيا عنهم
لانهم ارتفعوا الى افق من الايمان
والتسليم لله ما يرتفع اليه المؤمنون
الا نصرهم ان شاء قال تعالى : « ان
الذين يبائعونك انما يبائعون الله يد
الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه اجرا عظيما » (٢) .

وليس عندي من التصرف في القول
ما أقوى معه على وصف ما كان عليه
الجيش الاسلامي الاول من وحدة
في الفكر والعمل وما يجب ان يكون
عليه جيش الاسلام في كل عصر ومصر
ولكن الله وصفهم بنفسه اذ قال
في المبايعين بيعة الرضوان في الآية
الاخيرة من سورة الفتح :

« محمد رسول الله والذين آمنوا
معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من
الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من أثر السجود . ذلك مثلهم في
التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع

١- الفتح : الآية ١٨

٢- الفتح : الآية ١٠

٣- الفتح : الآية ٣٩

غيرهم . ولا شك أنهم اختيروا
للمركز القيادي لما جعل الله فيهم من
الخصال الشماء . أما النبي صلى
الله عليه وسلم فقد تولى الله اختياره
فكان مثلاً في القيادة لا يجارى ولا
يدانى ، وأما القواد الآخرون
فاختارهم الحكام اختباراً وبلاء . .

ومن سير هؤلاء نستخلص مميزات
القيادة فنجد أهمها :

أ - الشجاعة الخارقة . فلم يكن
للعُدو هيبة ولا للموت رهبة في
نفوسهم يجذبهم الى الاقدام جاذب
لا يدفع ويدعمهم عزم لا يقطع .
فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسرع الناس الى مصادر
الفرع يسبق الناس اليها على صهوة
جواده وحده ، وأثبتهم في قتال اذا
ولى الناس . (٢) وربما نازل قائد
سرية مسلحة لا تتجاوز ستة نفر
جمعا كثيرا حتى يقتل (٣) وضرب
زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب
وعبد الله بن رواحة مثلاً في الثبات
حتى الموت يرفعون الراية غير مباينين
بالسيوف تأخذ من أوصانهم . (٤)

وإذا كانت الشجاعة أسعدتهم
بالشهادة فقد كللت غيرهم بالظفر
وكلاهما عند الله فوز . وهذه
الخليقة لا بد منها في المقاتل قائداً
كان أو مقوداً الا انها في القائد ذات
اعتبار خاص فان تقدمه صفوف
المقاتلة يرفع من معنويات الجندي
اقتداءً به ويستخرج أقصى ما عندهم
من الثبات والهجوم .

ومن سيرته انه يستحسن للقائد
الاعلى الاشتراك الفعلي في الحروب
كلها ، او أكثرها . فكان عليه
الصلاة والسلام القائد في الغزوات
الشهيرة . وكان يتمنى لو استطاع
ان يكون على رأس انسرايا كلها
فقال في حديث له : « لولا أن أشق
على امتى ما تخلفت عن سرية .
ولكن لا أحد حمولة ولا أحد ما حملهم
عليه ، ويشق علي أن يتخلفوا
عني » (١)

كما يشهد التاريخ ان الذين
عهدت اليهم المسؤوليات في الفتوحات
الكبرى كانوا أدهى الناس في شؤون
الحرب وأشدهم مراساً لقتال .
ولهؤلاء القادة العسكريين صفات
لا تكاد تختلف ولا بد من توفرها
فيهم . ويمكننا التعرف عليها بيسر
اذا تقرينا اخبار قادتنا امثال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعاصم
بن ثابت ابن أبي الافلح وجعفر بن
أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله
بن رواحة وخالد بن الوليد وسعد
بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة
وقتيبة بن مسلم الباهلي وافذاذ

(١) صحيح البخاري . ج ٤ ص ٤٢

(٢) انظر صحيح البخاري . ج ٤ باب
الجهاد

(٣) انظر السيرة : غزوة الرجيع . ق ،
ص ١٦٩

(٤) انظر السيرة : غزوة مؤتة . ق ٢
ص ٣٧٣

ب - الامانة : ذلك انه ما تحقق نصر في تاريخ الاسلام الا بقيادة مخلصه نابعة من اعماق المسلمين الذين التفوا حولها فأخذوا من حكمتها واخلصوها وأعطوها من صدقهم ونصيحتهم . ولقد يبدو هذا القول من المسلمات الاولى ولكن يصبح النص عليه لازما اذا خلى المسلمون القيادة لفئة ليست منهم يتربقون من قبلها نصرا فتتحم عليهم الهزائم من كل باب ، فهم يفقدون فيها الامانة والغيرة على أوطانهم ومصالحهم والرفق بهم والشفقة عليهم من المكاره والذل ولا يجدون الا غلظة وابعاحة للحمى وقسوة وامتهانا ولعلنا نستطيع أن نفهم معنى الفضل الالهي حق الفهم في خطاب الله المؤمنين : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (١))

ج - قوة الشخصية : وهي أبرز صفات القائد وقد بين الله معالمها الكبرى في شخصية طالوت اذ اختاره الله ملكا على بني اسرائيل فقال : (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) (٢) . واستبعد

الله الاسرائيليين الجماعين المفاعسين وكانوا ارادوا الملك لانفسهم فقالوا معترضين : (انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) (٣) . وما استبعدهم الله الا لان الاثرة تتعارض تعارضا تاما مع التضحية والايشار .

و ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا في التخفف من أعباء المال فكان يرفع نفقة عياله لسنة ويرد الباقي في موازنة الدفاع . (٤) حتى لا تتأثر النفس بشيء من حب الدنيا فتجنح الى الطيب اللين من العيش فتثاقل الى الارض . لان التقشف كان يحفظ نفوسهم من فتور الدعة ويبقى لها شدتها وتبها وفعاليتها . ومن ثم لم يدخل الاعتبار المادي في اختبار الرسول والخلفاء الراشدين انقواد والامراء . وكان عمر رضي الله عنه يعزل العمال الجانحين الى لين العيش ويستبقي المخشوشين . والحق ان من يتولى القيادة لا يؤثر على الاتباع بغنى وسيع او مال منتشر ولكن بما يكون له من تقدير واحترام ومحبة هي الاعتراف بمزاياه وبقوة شخصيته .

د - الطاعة : ولا بد من ان تحظى هذه القيادة برضى المسلمين عنها وطاعتهم لها وتنفيذ أوامرها بدقة فهي الرأس المفكر وهم الجوارح المنفذة . فان التجاوب بينها وبين عناصر الجيش كفيل بالنظام والنجاح وقد أمرنا بالطاعة مالم تكن معصية فان كانت معصية فلا سمع

(١) التوبة : ١٣٩

(٢) البقرة : الآية ٢٤٧

(٣) البقرة : الآية ٢٤٧

(٤) صحيح البخاري ج ٤ : باب الجهاد

ولا طاعة . (١) وأعظم الطاعات مردودا ما انبعث من المحبة والثقة بالقائد ، فيعتصب الجيش بقيادته اعتسابا ويندمج فيها وتندمج فيه فتتناسق العمليات والخطا وتقل الاخطاء ويعطى الجيش طاقاته كلها في خطة منسقة محققة للنصر . ولو قرأنا أخبار الفتوحات الاسلامية وما حققته من باهر الانتصارات فلن نخطيء أبدا اذا حكمنا بأن جانبنا كبيرا من النصر يعزي الى التوافق والتجاوب بين القيادة والجندي . وفي تاريخنا مواقف خالدة لهذه الطاعة الراضية المرضية فقد بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها في من أقبل معه الى بدر في أول مشهد عظيم فوجدها فيهم وارتضاها . كان يقول (أنشروا علي أيها الناس) (٢) يستوثق من أصحابه ، وكل يجيبه بالطاعة والرضا . وفي مقالة المقداد بن عمرو ما يفصح عن هذه الطاعة التي لا تعرف حدا للذعان والاستجابة .

قال المقداد : (يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت

وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بينا الى برك انعماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه) .

وقد علمت المؤمنين الاحداث ان طاعة قيادتهم تقتضي التنفيذ الفعلي الدقيق للوامر كلها ، ولا يحق لأي وحدة من وحدات الجيش ان تتصرف تصرفا خاصا بها ، وقد دفعوا يوم أحد الثمن غاليا اذ خالف الرماة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا عن الجبل طمعا في الغنيمة لما أيقنوا هزيمة القوم فالتفت عليهم خيل المشركين وكلفتهم هذه المخالفة سبعين شهيدا . وكانت درسا قاسيا علمت المسلمين بعدها الالتزام الشامل للوامر الصادرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان احدهم يوم الخندق اذا اراد الذهاب لبعض حاجته استأذن الرسول عليه الصلاة والسلام فيأذن له .

ويدخل في باب الطاعة ان يردوا القيادة النظر في الانباء التي تأتيهم عن احوال العدو وان يتورعوا عن نشر الشائعات التي تتعلق بامن الدولة خوف البلبلة والتشويش قال تعالى : « واذا جاءهم أمر من الامن او الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا » (٣) .

(١) انظر صحيح البخاري ج ٤ باب الجهاد .

(٢) السيرة لابن هشام : ق ٢ ص ٦١٥

(٣) النساء : الآية ٨٣

٥ - الخبرة والدرابة والاخلاص :

ويختار لمرآكز القيادة العسكرية أفذاذا الرجال الذين شهد لهم بالموهبة وعرفوا بانعقرية في فنون القتال . وهؤلاء يجب أن يبقوا في منأى عن سياسة الدولة منصرفين لدراسة امكانيات الدفاع والهجوم متتبعين لوسائل الحرب وفنونها . وعليهم أن يتلقوا من القائد الاعلى للمسلمين وهو خليفتهم الاوامر فينفذها على وجهها ، ولنا في خالد بن الوليد رضي الله عنه اسوة حسنة اذ أسلم انقيادة لابي عبيدة بن الجراح أمرا من الخليفة عمر عقب انتصار المسلمين في اليرموك . وان الانصراف عن المسائل العامة هو الذي يمكن العسكريين من التعمق في التخصص واستغلال ملكاتهم أحسن استغلال . واننا لنذكر والاسى العميق يقطع أنياط قلوبنا ما فعلته العصبية القبيلية أو المشاركات السياسية في عديد من قادتنا الكبار منهم قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح المشرق وموسى بن نصير فاتح المغرب وطارق بن زياد فاتح اسبانيا . واهله وحده يعلم ماكان يمكن أن يكون عليه مستقبل تلك البلاد في المشرق والمغرب لو قدر لهؤلاء القواد أن يبقوا على رأس جيوشهم يتابعون رسالة الفتح ويوطدون الملك في الاقاليم الجديدة قبل أن تتسرب اليها الخلافات وتدب فيها عوامل الضعف حتى انتهى بعضها الى الانيار واضطر المسلمون

للجلاء عنها بعد قرون من فتحها وعمرانها . ويجدر التنبيه على ان التفكير السياسي لكثير من قواد الدولة الاسلامية كان من اكبر عوامل التجزئة فيها ، اذ طمع بعضهم بالملك فجعل لنفسه الامر في البلاد التي ولي عليها ولم يبق له بالخلافة الا اتصال اسمى . فتعددت القيادات في الدولة الاسلامية ولم تكن على وفاق فقاتلت في جهات متعددة وهي متفرقة حين لم يكن بعضها يقاتل بعضا . ولا ادل على ذلك من ان سيف الدولة الحمداني في القرن الرابع الهجري حمل وحده عبء الجهاد وغزو الدولة البيزنطية حتى استنفذ قواه ولم يبق له بقية من صمود ، وان الصليبيين لما دخلوا بيت المقدس ذبحوا خمسين ألفا من ابناء المسلمين والمسلمون من حولهم أعجز من الاوتاد عن نصرتهم . ولم يسترد صلاح الدين الايوبي القدس الا وهو على رأس قيادة اسلامية موحدة ولن يستردها غدا الا مثلها .

لقد ذكرنا بعض ما يجب ان تمتاز به القيادة الاسلامية ، ونوهنا بدورها الكبير في تحقيق النصر ولكن مهما بلغ شأن الافراد فيها من علو انقدر وقوة الشخصية وتجمع الثقة بهم يجب الا يؤثر فقدهم على مجرى الحروب وموقف الجندي مهما بلغ حبهم واعظامهم لان القائد كغيره من الناس يلقي الاجل المحتوم فهو ذاهب ورسالة الاسلام باقية . ولقد نبه الله تعالى المسلمين الى هذه الحقيقة

منهم كثيرا شديدا . ومما قاله تعالى في صفتهم : « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون » (٢) .

ومن أظهر خصائصهم الجبن لما تجن صدورهم من البغضاء للمؤمنين والغدر بهم والخيانة لهم . فهم أكبر مصدر من مصادر الخذلان في الجيش ، ولقد رأيناهم يرجعون قبل البدء بالقتال أو المسير اليه في كثير من حروب الرسول صلى الله عليه وسلم فرجعوا عنه في بدر واحد والاحزاب) وتبوك وغيرها يريدون تشكيك المؤمنين وضعفة معنوياتهم .

ولقد عاتب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عندما أذن لهم في الخروج معه الى تبوك فلم يتجاوزوا ثنيات الوداع من المدينة فقال : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » (٢) فاعلمنا ان استبعادهم من صفوف الجند واجب لما له من ضرر بالغ في نفوس المقاتلة بتثبيط الهمم فهم يخيلون للمجاهدين عبث الخروج ومضيعة الاحتشاد والسير بقولهم لهم كما حكى الله عنهم « لو نعلم قتالا لاتبعناكم » . فان كانت الحرب واستجاب لله المؤمنون فكرم منهم من شاء بالشهادة حركوا الاسى في نفوس ذوي الشهداء : « الذين قالوا

عندما ظن بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكاد بعضهم يستياس قال تعالى : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » (١) .

٤ - تظهر صفوف الجيشى ومراكز انطلاق المسلمين من المنافقين والعلاء :

ولا يخلو المجتمع الاسلامي من اعداء فيه ينتسبون الى الاسلام وهم يبطنون الكفر ويتربصون بالمسلمين الدوائر . وهؤلاء تكشفهم الاحداث التي تحيق بالمسلمين فيسفرون عن وجوههم كالحة كلما زحفت اليها الاخطار واحاط بنا االاعداء ، فيمسون الاعوان لهم واليد الحذء بالتأمر معهم . ولكن لا ينكر المسلمون منهم شيئا في الامن والسلم فهم يشعرونهم ان اهدافهم اهداف المسلمين وامانيهم اماني المسلمين فيطمئنون اليهم في غير موضع اطمئنان ، ويتركون موضع المخافة من غير حراسة . فاذا اذنهم الخطب اجهضوا قوة المسلمين اجهاضا . وكان تنبيه القرآن اليهم ملحا وتحذيره

(١) آل عمران : الآية ١٤٤

(٢) المنافقون : الآية ٢

(٢) التوبة : الآية ٤٣

(٣) آل عمران الآية ١٦٧

في حرية الانطلاق لتبليغ أمر الله ونشر رسالته في الارض ، وانهم ان وادعوا المسلمين باليد لم يوادعوهم باللسان ، وان اظهر لهم المسلمون مودة ابطنوا لهم كراهية وحقدا ، وان أشركوهم في بعض مصالحهم أفسدوها عليهم . ولقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأصحابه غدرا بليغا واسى كبيرا من المشركين كفدرهم بالمسلمين في غزوة الرجيع وبئر معونة اذ لاعهد لهم ولا ذمة ، ولذلك نزل الامر الالهي بتنظيف الجزيرة العربية من المشركين والكفرة المتآمرين ليأمنوا من ورائهم اذا انطلقوا الى فتح العالم .

وهكذا نجد ان في مقومات النصر الاساسية - آ - ابعاد المعوقين عن صفوف الجيش .

ب - تطهير مراكز تجمع المسلمين وانطلاقهم من الاعداء الحقيقيين .
هـ - التسليح والتعبئة العامة :

تمتاز حروب المسلمين بأنها حققت منجزات كثيرة بأعداد قليلة ، أعانهم على ذلك عامل خطير ، الا وهو ارهاب العدو وارعابه . قال عليه الصلاة والسلام من حديث له « ونصرت بالرعب (٤) وأشار تعالى الى هذا العامل الحاسم في هزيمة المشركين فقال : « سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب (٥) وقال في بنى قريظة وكانوا معتصمين بالحصون المنيعة ، فأسلموها واستسلموا : « وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم

لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا (١) وهم يتربصون بالمؤمنين هزيمة ماحقة ليكشفوا عن السرائر : « ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا .. (٢)

ومن هنا يتوجب على المسلمين ان يطهروا صفوفهم منهم عملا بالامر الالهي :

« يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يآلونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون » (٣)

ويتفرع من هذا وجوب التخلص من الذين يتوقع منهم خطر دائم من خيانة أو غدر أو تأليب على المسلمين ، وذلك اما باجلانهم عن مركز انطلاق المسلمين او بقتلهم كما كان شان الرسول صلى الله عليه وسلم مع بني النضير وبني قريظة ، الذين وضعت غزوة الاحزاب تصفية نهائية لهم . وكانت هذه التصفية ركيزة النصر في الحروب التي تلتها .

وقد أثبتت الاحداث ان الكفار واليهود بخاصة لا عهد لهم ، ولن يأنوا غدرا وتآمرا ، ولن يفسحوا

١ - آل عمران : ١٦٨

٢ - الاحزاب : ١٤

٣ - آل عمران : ١١٨

٤ - صحيح البخارى ج ٤ باب الجهاد

٥ - آل عمران : الآية ١٥٢

وعدوكم . (٢)

فان العدة مصدر لا يستهان به من مصادر الرهبة . وقد أمر المسلمون باستكمالها ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل مازاد عن نفقة اهله في السلاح ، وحين افاء الله عليه من اموال بني قريظة بعث بسبايا منهم وبأموال الى نجد ليشتري بها خيل للمسلمين . ذلك ان المسلمين لا ينبغي لهم ان يسمحوا لعدوهم ان يفوقهم في درجة الاستعداد العسكري ، وعليهم ان يسابقوه الى التسلح لتبقى رهبتهم في قلبه وعليهم ان يجدوا في ابتكار الوسائل والمخترعات التي تقرب النصر ، وتوفر على المسلمين العناء والخسارة كان الخندق الذي احتفراه الرسول والمؤمنون في غزوة الاحزاب حول المدينة تخطيطا عسكريا فوجيء به العرب - وكان سلمان الفارسي قد أشار بحفره - حتى زعم بعض المشركين ان هذا الخندق هو الذي ردهم على أعقابهم :

لولا خندق كانوا لديه

لدمرنا عليهم اجمعينا (٣)
كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام أول من رمى بالمنجنيق في الاسلام في حصار الطائف . وكان لدى الجيش الاسلامي زمن الامويين والعباسيين مبتكرات ووفرة في السلاح لا يضاهي بمثلا .

ومن هنا كان من مقومات النصر الأولى ان يزداد المسلمون في التسلح حتى يتفوقوا على أعدائهم اربابا له

وايدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار (١) ، ذلك ان الرعب يقضى على العدو بالهزيمة النفسية ، وهي الهزيمة الحقيقية . وظل هذا السلاح مقدمة الجيوش الاسلامية ما ضربت في الارض فاتحة ، ترتعد فرائص العدو اذا احسوا لها اقترابا .

وثمة أسباب للرعب ، منها متابعة الغزو في بلاد العدو حتى لا يعرف منا الا البأس الشديد والنكال الوفاق ، فيتهدب اقدامنا ويهزمه انخوف قبل ان يلقي المقاتلة ، وفي هذا قصد في الخسائر وكسب في المغانم . وتحدثنا كتب السيرة عن الغزوات العديدة المتلاحقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يكون بين الغزوة والغزوة الا الاشهر القليلة ، واذا كانت طبيعة الدعوة اقتضت تتابع الغزو زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فان المسلمين صبروا على هذه السنة بضعة قرون ولما اغمدوا السيوف وانقطع الغزو جاءهم العدو من كل مكان اذ لم يبق لهم صيت مرعب .

ومنها التسلح الاتم والاستعداد العسكري الاوفى . وقد نصت على ذلك الآية في قوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله

(١) الحشر : ٢

(٢) الانفال : ٦

(٣) السيرة لابن هشام : ق ٢ ص ٢٥٥

فإذا استتم المؤمنون الاستعداد
 واستوفوا شروطه وعزموا على القتال
 توكلوا عندها على الله حق توكله :
 « فإذا عزم فتوكل على الله ، ان
 الله يحب المتوكلين (٢) » .

٦ - ذكر الله واستغفاره في القتال :

ومن أسس النصر في حروب
 الاسلام : استغفار الله في المعركة
 والاكثر من ذكره ، يقينا ان النصر
 من عنده وحده ، فتخلص له النفوس
 وتوجه اليه متوكلة ، صابرة . وقد
 أمر الله بالذكر فقال : « يا أيها
 الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
 واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون » (٣) .
 وعلم المؤمنين الدعاء عند لقاء
 العدو : « وما كان قولهم الا ان قالوا
 ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
 وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
 الكافرين » (٤) .

وينبني على هذا ان تدابير
 المؤمنين في الحذر والاستعداد
 والتخطيط لا غناء فيها الا باليقين
 المطلق ان لا نصر الا بالله ، ولا تنفع
 من غيره كثرة ولا عدة . وكانت
 موقعة حنين درسا بليغا للمسلمين
 اذ قال قائل منهم : « لن تغلب اليوم
 من قلعة » (٥) ، فطارت الكثرة
 شعاعا عند الصدمة الاولى فانهمزمت
 وجاء الله بالظفر على يد القلعة
 المؤمنة التي لبت نداء الرسول صلى
 الله عليه وسلم ، وصبرت . قال
 تعالى : « ويوم حنين اذ أعجبتكم
 كثرتكم . فلم تغن عنكم شيئا

وتمكننا لانفسهم ، وان من واجبه
 ان يصنعوا هم ذلك السلاح
 ما استطاعوا لصنعه سبيلا كما يدل
 احتقار الخندق وتركيب المنجنيق
 فهذا أوعى للتونق والاطمئنان ،
 وعلى المسلمين وحدهم تقع المسؤولية
 أمام الله اذا سبقوا الى استحداث
 سلاح فتاك يهدد وجودهم بالفناء
 فلم يستحدثوا مثله او أمضى منه
 ذلك ان قوام كل نصر بسبب مادي
 وسبب معنوي فاذا استوى المسلمون
 وانكفرت في العدة والسلاح غلب
 المؤمنون باذن الله لتفوقهم المعنوي
 الظاهر ، ولانه وعد الله ولا يخلف
 الله وعده .

ومنها التعبئة العامة وهي كما
 كانت عند المسلمين الاولين اجابة
 داعي الله الى الجهاد من كل قادر
 على حمل السلاح ، وحشد القوى
 المالية والنفسية واستخراج مافي
 الوسع . وكانت النساء ينهضن بعبء
 الدفاع المدني ، جاء في الحديث : (١)
 عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا
 مع النبي صلى الله عليه وسلم
 نسقى ونداوى الجرحى ،
 ونرد القتلى الى المدينة)

(١) صحيح البخارى ج٤ باب الجهاد

(٢) آل عمران : ١٥٩

(٣) الانفال : ٤٥

(٤) آل عمران : ١٤٧

(٥) السيرة : ق ٢ ص ٤٤٤

وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين (١) .

**لذلك كانت مسألة النصر في حياة
المسلمين غاية في الحساسية (٢) ،
وان مثلهم مثل جهاز دقيق الصنع
عجيب التركيب رهدف الآلية لا يصيب
الخلل جزءا ضئيلا من اجزائه
الا اضطرب سيره .**

طبيعة الحروب الاسلامية :

قال تعالى في المؤمنين المنصورين :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس ،
تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله » (٣) .

ويلزم في كونهم خير أمة ان
انتصاراتهم خير الانتصارات ، وان
حروبهم خير الحروب ، فما طبيعة
تلك الحروب ؟ فان معرفة طبيعتها
من الاهمية بمكان اذ مقومات النصر
في هذه الطبيعة نفسها : انها :

أ - حرب ايمانية : حمل المسلمون
أمانتها لينشروا دين الله في الارض ،
ولم تثرها دواعي الطمع ، ولم تبلغ
ما بلغت من الروعة والقوة بالجشع .
وهي حروب فذة في تاريخ البشر .
وقد عين الله هدفها الايماني وهدف

الحرب الكافرة في قوله تعالى :
« الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت ، فقاتلوا اولياء الشيطان
ان كد الشيطان كان ضعيفا » (٤) .
ولهذا لا يكون للكفار غرض سوى
زحزحة المؤمنين عن دينهم : « ولا
يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا » (٥) وتخصيص
الحرب الاسلامية بهذا الهدف دلالة
على ان فكر الانسان وقلبه افضل
ما فيه . ولذلك كان القضاء على
العقيدة او تحويل الناس عنها
أعظم جرما من اراقة الدم وازهاق
النفس : « والفتنة اكبر من القتل (٦)
فأمر الله بالقتال حتى يسلم الدين
وتواد الفتنة : « وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله :
فان انتهوا فلا عدوان الا على
الظالمين » (٧) .

**ومن البين ان القتال لدفع الفتنة
ليس مادي الغاية ، وانما هو دفاع
عن الانسان المفكر الذي تخنق
الطواغيت قلبه وتكرهه على معتقداتها
وفلسفاتها بالبطش والنكال .**

**ان اعظم مافي حروب الاسلام
انها قامت لحماية قلب الانسان
وعقله ، وهما اساس سموه
وازدهاره الحضاري .**

ولنا على ذلك أدلة كثيرة منها :
منع شن الحرب لغاية مادية ،
ومنع الانتهازيين ، ارباب المكاسب
الشخصية ، من الاشتراك فيها :
اذ كان مفهوم الغزو عند الجاهليين

(١) التوبة : ٢٥

(٢) راجع في هذا الباب وصية عمر
بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص .

(٣) آل عمران : ١١٠

(٤) النساء : ٧٦

(٥) البقرة : ٢١٧

(٦) البقرة : ١٩٣

مؤمننا ، يتنفون عرض الحياة الدنيا ، فعند الله مغنم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ففتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا » (٣) .

ومنها ما نظم من امر الغنيمة والفتىء النظام المعروف في الاسلام ، بعد ان كانت الغنيمة في الجاهلية للغنم وحده أو بشركة سيد القبيلة .

ب - حرب انسانية :

ولذلك يمكننا ان نصف الحروب الاسلامية بحق انها حرب انسانية اذ جعل الله رسالة المؤمن ان يكافح الاذى والسوء وان يقضى على الطغيان في الارض وقد قضت سنة الله ان الشر لا يدفعه الا الخير ، وان الظلم لا يرفعه الا الحق .

وهذه الصفة ظاهرة في حروب الاسلام فلم تكن الادفاعا في المضطهدين عربا كانوا أو عجماء ، وليس في حروب المسلمين غير هذا المعنى مهما جهد المؤرخون في وضع النظريات لمنشأ الحروب وغاياتها ، انها حرب انسانية باوسع ما في هذه العبارة من معنى سواء كانت دفاعا عن النفس أو عن الآخرين .

فاذا كانت دفاعا عن النفس فللرد على ظلم غاشم ومن صفات المؤمنين الاصلية في كتاب الله الانفة من قبول البغى « والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون » (٤) ويفرض الله عليهم ان يكونوا حماة المضطهدين والذائدين عن حقوقهم ، اذ قال تعالى في استنهاضهم « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال

الحيازة والغنم ، فالقى الاسلام هذا المفهوم البائد واحل مفهوما جديدا : هو القتال لاعلاء كلمة الله : وفي القرآن الكريم تصوير للنفسية العربية وهي تعاني النقلة من القتال المادي الى القتال من اجل الله ،

قال تعالى في سورة الفتح «سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغنم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعوننا ، كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون : بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفقهون الا قليلا » (١) وكشف لهم عن حقيقة الحرب الجديدة لا مغنم فيها لا الاجر ولا غاية الا نشر الدين ليصيروا حملة رسالة بعد ان كانوا مطية ضلالة قال تعالى : « قل للمتخلفين من الاعراب استدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ، فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا ، وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا ليما » (٢) .

ومن الادلة على ذلك انه قبل علانية الذين يعلنون اسلامهم على نخوف من الاسر أو القتل ونهى عن قتلهم أو أسرهم : فقال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله ففتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست

١ - الفتح : ١٥

٢ - الفتح : ١٦

٣ - النساء : ٩٤

٤ - الشورى : ٢٢

**والنساء والولدان الذين يقولون ربنا
أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ،
واجعل لنا من لَدُنكَ وليا ، واجعل لنا
من لَدُنكَ نصيرا** (١) .

وقد جعلت لها صفتها الانسانية
آثارا بعيدة المدى باقية على الزمان اذ
أعانت على انتشار الاسلام ، فاقبل
الناس عليه اقبال الفرقي على سفينة
النجاة ، ولم يلق المقاومة والكيد الا
في الموتورين الحاقدين على الدين
والانسانية كلها . اما الحروب المنبثة
من الجشع أو شهوة القهر والسلطان
فان آثارها تزول بزوال اصحابها .

وطبيعتها الانسانية لاتمنع ان
تكون حربا هجومية ، انها هجومية
في اقوى مضمون لهذه الكلمة ،
لانداجى ولا نجامل ولا نخجل من هذا
المحتوى ، ولا يحملنا حاضر المسلمين
التعيس على القاء ظلال كاذبة زائفة
على حروبنا ، فهي هجوم على الكفر
والالحاد والطغيان ، ودفاع عن الروح
والعقيدة والانسان . ان هذه الصفة
باقية لها ما بقى للالحاد تطاول في وجه
الايمان .

وهذه الصفة الايمانية الانسانية
تفرض ان يكون لها شعار واحد ثابت
على الدهور ، هو : « لا اله الا الله ،
محمد رسول الله » وانها لتفقد
جوهرها وتفرغ من مضمونها ان

اتخذت ستارا غيره . ولا تسمى حربا
اسلامية اى حرب اتخذت شعارا
يعارض الحقيقة التى ينبثق منها هذا
الشعار ، وان كان وقود هذه الحرب
جنودا من ابناء المسلمين .

د - حرب عادلة :

وتتجلى عدالتها في مواقف المسلمين
السمحاء ، باعتراف من اعدائهم ،
ومردها الى التزامهم تعاليم الله التى
شرعها لهم في معاملة المغلوبين
والمعتدين . ويكفى ان نشير الى
العدالة المطلوبة في الحال التى تدعو
الى الرد على العدوان : اذ جعل الله
للرد مقدارا هو جزاء المثل ، وقيده
بالتقوى . قال تعالى : « الشهر
الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات
قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا
الله واعلموا ان الله مع المتقين » (٢)
فاوجب الله على المسلم ان يحكم
التقوى في سلوكه في المواقف كلها ،
وفي اللحظة التى لا يخشى في البطش
حسبيا من الناس . ولكنه يخشى الله
— عز وجل — فيمسك . فاذا هو
المحارب التقى العادل .

ويعطى الرد العادل اطيب النتائج
للفريقين معا ، فهو يكف عن المسلمين
بأس الذين كفروا ، ويفتح لهؤلاء باب
الدخول في الاسلام وقد وجدوا جنده
مثلا في العدل والرفق .

وهكذا يدخل المسلمون الجرب
بقانون ويديرونها بقانون ويمسكون
عنها بقانون ، وفي كل المواقف تبقى

١ — النساء : ٧٥

٢ — البقرة : ١٩٤

كثيرا منها ، وقد يستعيدونها مرة
 اخرى — ان شاء الله لهم استيعادها
 — ويحملون راية الجهاد لانقاذ البشرية
 من ويلات أمر وافدح مما كانت تعانيه
 قبل ظهور الاسلام . فاذا قدر لهم الله
 ذلك . كان عليهم ان يحتفظوا بالنصر
 وباسبابه . وليس من بحثنا ان نتحرى
 عن تلك الاسباب . ولكن نعتقد ان
 الله قد جمعها في الاية الكريمة :
 « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
 الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف
 ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة
 الامور » (٢) .

انسانيتهم التي اعطاها هوها الدين
 ظاهرة . فليس غريبا بعد هذا ان
 يقول كاتب غربي « لم يعرف التاريخ
 فاتحا أرجم من العرب » (١) .

استبقاء النصر :

لقد حاز المسلمون هذه المقومات
 فحرروا انفسهم والعالم من عبادة
 الطاغوت . ثم دبت فيهم عوامل
 الضعف على مدى القرون ، ففقدوا

(١) هو غستاف لوبون .

(٢) الحج : ٤١ .

وصية ..

كان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش اوصاهم بنقوى الله ثم
 قال لهم :

بسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق
 والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب
 المعتدين .. لاتجنبوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند
 الظهور ، ولا تقتلوا هرما ، ولا امرأة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى
 الزحفان وفي شن الغارات ، ونزهوا الجهاد عن غرض الدنيا . وذلك هو
 الفوز العظيم .

الإسلام والصراع الطبقي

الدكتور محمود بابلي

تقوم بعض المذاهب الاجتماعية المعاصرة على فكرة الطبقيّة وتمايز بعض الطبقات على بعضها الآخر كما كانت عليه هذه الفكرة في العهود القديمة زمن اليونان والرومان ، حيث كانت تسيطر هناك طبقة السادة فقط ، ولا قيمة (للعبيد) فيها . إذ انهم ملك يباع ويشترى ويتم التصرف فيهم استغلالا واستثمارا وتعذيبا على أشنع ما يمكن ان يتصور من الفوارق الصارخة بين هاتين الطبقتين .

وقد ظهرت فكرة الطبقيّة في زمننا الحاضر في مفهوم مغاير ، وهو الصراع الطبقي بين الطبقة العاملة — من عمال وفلاحين — وبين طبقة الاغنياء او متوسطى الحال ، أو بين (الرأسمالية والاشتراكية) ومن بعدها الشيوعية ، لان الشيوعية هي الغاية للاشتركية كما يعبر عن ذلك اصحابها .

وهذه الفكرة الطبقيّة اظهرت للوجود نوعان الحكم المتسلط الفاشم باسم طبقة من الشعب — ليس لها من هذا الحكم الا الاسم — ضد الطبقات الاخرى .

وتقوم هذه الفكرة على اثاره الصراع الدامى المستمر بين الطبقات

حتى ان كلمة (ديمقراطية) لاتعنى في مفهومها الحديث ما كانت تعنيه عند اهلها ومنشئى كلمتها ، اى عند الامة اليونانية ، اذ انها كانت تعنى طبقة الشعب الحاكم ، اى طبقة السادة ، ولا وجود للطبقة المستغلة (العبيد) في مفهوم كلمة الديمقراطية القديم . لذلك فان كلمة « حكم الشعب للشعب » تعنى آنئذ حكم طبقة السادة .

وكذلك الحال عند الرومانيين وما كانت عليه الطبقيّة لدى الفئة الحاكمة منهم ، ومن يلوذ بهامن امراء وفرسان وغيرهم ، ولا قيمة تذكر لفئات الفلاحين والطبقات المتوسطة والفقيرة وطبقة العبيد والاسرى .

وايجاد الاسباب الدائمة لاثارته لاشغال
الفئة المخدوعة به عن حقيقة أوضاعها.

وكذلك تقوم هذه الفكرة على خلق
جو من الاضطرابات والفوضى في كل
بلد يمكن ان تعمل فيها هذه الافكار
لتتوهم الشعوب المخدوعة من ان
الفردوس المنشود لايحقق الا اذا قام
هذا الصراع الدموي وانمحت الطبقات
الغنية (الاستقراطية والرأسمالية)

ولما كانت هذه الفكرة تستند الى
مذهب اجتماعي لايؤمن بدين أو عقيدة
لذلك فانها تهدف الى تهديم كل معتقد
لايكون مبني على الاسباب المادية
وتعتبر ان الدين مخدر (أميون)
للشعوب ، وتستغل تأخر بعض
الشعوب المتدنية لنثبث لها من واقع
تأخرها ان سبب هذا التأخر مرده الى
هذا الدين الذى تعنتقه .

واكثر ما يعتمد عليه اصحاب هذه
الفكرة لترويجها هو واقع الشعوب
وتأخر الكثير منها وسيطرة القوى منها
على الضعيف ، وان هذه السيطرة
ناشئة عن الفكرة الاستغلالية المتولدة
عن الرأسمالية وان التقدم العلمى
لايجمع أو يأتلف مع الافكار الدينية
التي تشل من قدرة هذا التقدم عن
ان يأخذ سبيله دون عائق .

ويعللون لمزاعمهم هذه بواقع الامم
الاوربية في العصور الوسطى عندما
كانت الكنيسة مسيطرة ، وما انقلبت
اليه احوال هذه الامم بعد ما انعتقت
من اسار هذه السيطرة الكهنونية

حتى انهم يسمون هذا المنطلق بداية
عصر النهضة .

وقد انخدع بعض المثقفين ثقافية
غربية — من المسلمين — واخذوا بهذه
الحضارة المادية وهذا التقدم الكبير
وظنوا — وهما منهم — ان الدين
الاسلامى عائق للامة الاسلامية عن
الانطلاقة في هذا الميدان وانه يحرم
النظر والبحث في مثل هذه المسائل ،
وان علم الدين يقتصر على الامور
التعبدية وبعض المعاملات المالية التى
كانت معروفة في العصور الغابرة ،
وان القرآن قد ادى مهمته في العصر
الذى انزل فيه وانه لايمكن ان يتخذ
دستورا — كمفهوم الدساتير الحديثة
في هذا العصر — لانه كتاب يتعلق
بالامور التعبدية ولم يقصد منه ان
يكون كل شئ في حياة الناس . وان
صح ان الاسلام فيه من المفاهيم
الاخلاقية ما يجعله دعوة اخلاقية
سامية ، فان هذه المفاهيم لاتكفى
وحدها ليبنى عليها نهضة علمية كهذه
النهضة المعاصرة، وشتان بين ماوصل
اليه الغربيون والشرقيون من مستويات
عالية جدا في شتى العلوم وبين ما
عليه الامة الاسلامية مع اختلاف
الاجناس فيها . مما يؤكد ان الوحدة
الجامعة التى تشد بهولاء الى الورا
هى الدين والدين وحده .

**هذه هي حجة بعض المثقفين الغربيين
(من المسلمين) وحجة المخدوعين بهم
وبالمظاهر المادية المتعددة الجوانب
في الحضارة المعاصرة .**

انعكاسا صحيحا عن الاسلام ما
دامت تعيش على هامشه ولا تعرف منه
الا صوراً مشوهة من مظاهره فتزعم
انها امة مسلمة وتحسب نفسها في
عداد المسلمين ، وليس بينها وبين
الاسلام الا صلة الاسم الوراثي .

والنقطة الثانية هي :

٢ — الاسباب التاريخية في تخلف
المسلمين الحالي :

تحفل كتب التاريخ بذكر الانقسامات
التي حصلت في البلاد الاسلامية نتيجة
لعوامل متعددة اهمها الترف . وثانيها
انشغال اولى الامر بانفسهم للحفاظ
على مكاسبهم الشخصية (الكيد
لبعضهم بعضا ، وثالثها انصراف
العلماء عن اداء واجبهم من الجهر
بالحق والوقوف الى جانبه — باستثناء
أفراد افاذا لا يخلو زمان منهم —
ورابعها استقلال اعداء الدين وعلى
راسهم الشعوبيون لهذه التفرقة
والعمل على توسعتها والحصول على
مكاسب بسببها . وخامسها انصراف
الخاصة والعامّة من المسلمين عن
متابعة الجهد العلمى والتفوق فيه
الى مراقبة هذا الصراع المتجدد
والمتعدد بين زعماء الامة الاسلامية
وانفاس اكثرهم فيه . وسادسها
حصول النكبات الطبيعية والهجمات
البربرية التي قوضت اركان المعارف
والعلوم مرات عدة . ومن ثم ما يعقب
هذه الهزات من ركود طويل نسبيا

ولو محصنا هذه الحجة تمحيصا
دقيقا لوجدنا انها حجة واهية لاتستند
الى اساس ، وسنورد بعض النقاط
الرئيسية التي يمكن ان تشير الى
ضعف هذه الحجة وعدم امكانية
اتخاذها مستندا لتبرير هجر التعاليم
الاسلامية وعدم الاخذ بها .

واول هذه النقاط ، واعتقد انها
اهم النقاط الاخرى وهى :

١ — جهل هؤلاء المثقفين بعقيدتهم
الاسلامية وبما تتضمنه هذه العقيدة
من اسس قوية .

وقد قيل في الامثال العربية من جهل
شيئا عاده . وهؤلاء معذورون
من هذه الناحية لانهم يجهلون حقيقة
الاسلام .

ولو سألت احدا منهم ان يذكر لك
ما يفقهه من الاسلام ؟ لقال لك : اننى
ولدت من ابوين مسلمين ووجدتهما
يعتقدان الاسلام ديننا فنشأت اقلدهما
في هذا المعتقد واقوم بما يقومان به
من عبادات . او اقلدهما فيما يقومان
به دون ان افقه الفائدة من هذه
العبادات . لاننى لم اجد لها مردودا
او اثرا ايجابيا في نفسى كما لم اجد
ذلك فيهما ولا في محيطى الذى اعيش
فيه ولا في واقع المسلمين كلهم .

وان هذه هى الحقيقة — بنظرة —
التي تنطبق على واقع الاكثرية من
المسلمين . اذ هم الغالبية العظمى ،
كيف تريد من هذه الكثرة ان تعطى

أبناء هذه الأمة لأسباب متعددة .
 واعقبت هذه النتيجة توسع سيطرة
 المستعمر الغربي على البلاد الإسلامية
 وخضوع اغلب هذه البلاد الإسلامية
 لهذه السيطرة بأشكال متعددة وظروف
 مختلفة ، الى ان تولد عن هذه
 السيطرة (الأجنبية) تيقظ بعض
 رجالات المسلمين فعملوا على تنبيه
 امتهم من غفلتها وتحذيرها من
 الاستمرار في هذه الغفلة ، وظهرت
 بعض الإشاعات الخفيفة في جنبات
 هذه الظلمة الواسعة التي عمت البلاد
 الإسلامية فترة طويلة من الزمن .
 وتلاحقت هذه الانوار — رغم شدة
 الظلام المخيم على كثير من بلاد العالم
 الإسلامي — ، ولكن النور لا يخفى
 اثره مهما اشتدت الظلمة .

وهكذا تكشفت حقيقة الواقع المؤلم
 لبعض القلوب التي تفتحت بنور الإيمان
 واخذت تعمل باخلاص وجد في ايقاظ
 العالم الإسلامي ورده بتؤدة وصبر
 وعزيمة الى معتقده .

**ولا بد لهذه الجهود المخلصة ان
 تؤتي ثمارها ، لان النهضات لا تتحقق
 والعثرات لا تنقال الا باخلاص العاملين
 من كل صنف وفي كل زمان .**

وأرى ان بوادر الخير ظاهرة في
 الأمة الإسلامية رغم تلاحق الشدائد

الى ان خالطت الامم الغربية الأمة
 الإسلامية ابان الحروب الصليبية
 واخذت عنها الكثير من حضارتها
 زيادة عما كانت اقتبسته منها عن
 طريق الاندلس أو البحر الابيض المتوسط
 الذي كان يدعى آنئذ (بحر العرب) .
 واستمر هذا التقارب مدة طويلة من
 الزمن ينتج عنه تدهور أوضاع الأمة
 الإسلامية وازدهار احوال الأمم
 الغربية . ولم تغير الخلافة العثمانية
 على ما كانت عليه في بداية منطلقها من
 قوة وصلابة من واقع هذه الأمة
 شيئاً فبقيت على حالها بعيدة عن
 الاخذ بأسباب العلم ، لان لغة العلم
 التي كانت العربية قبيل التغلب العثماني
 على الدويلات والامارات الإسلامية
 العديدة اهلكت واصبحت اللغة
 التركية هي اللغة الرسمية للأمة
 الإسلامية مما اثر على النتاج العلمي
 فاصبح في غالبية يقوم على شرح
 المتن وشرح الشرح وتلخيص هذه
 الشروح . . الى آخر ما وصل الى
 ايدينا من مخلفات هذه العصور
 المتأخرة .

ولما ان تمكن الغرب من تقطيع
 اوصال الخلافة العثمانية عمل على
 ان يقتلعها من جذورها فكان له ذلك
 وعاونه على تحقيق هذه الغاية بعض

عليها ، لان من سنن الله سبحانه
ان لا يضيع جهد العاملين الخالصين .
وان هذه الشدائد لاتخرج عن كونها
ابتلاءات تتمخض عن انابة الى الحق
باذن الله .

وثالث هذه النقاط :

٣ - ان العقلية الغالبة - حتى
الان - على علماء العالم الاسلامى
ورجالاته هى صفة الفردية ، وعدم
الاطمئنان للآخرين أو الثقة بهم . وبهذا
لايتحقق التعاون المنشود بين رجالات
العالم الاسلامى على جميع المستويات .
وداء الفردية داء فتاك فى جسم
الامة ، لان العبقرية ، مهما تكن فذة
فانها لاتبدع ان لم يكن الى جانبها
ما يشحذ من مضائها .

والحذر او اليقظة شىء مطلوب
ولكن شدة الشك وعدم الاطمئنان أو
الثقة بالآخرين يبعد الشقة بين الاخوة
ويبقى ثغرات مفتوحة لكى يتسلل منها
المخربون والفسدون .

وان تبادل الزيارات - على جميع
المستويات - بين رجالات الامة
الاسلامية وتولى وسائل الاعلام فى
بلاد العالم الاسلامى مهمة التقريب
بين الشعوب الاسلامية يزيـد فى
التقارب ويقضى على كثير من الخلافات
التي صنعها الجهل والاستعمار
واعداء الاسلام .

واعتقد ان هذه النقاط الثلاث التي
عرضتها آنفا يمكن ان تكون نقاطا

رئيسية للاسباب التي تنتج عنها التخلف
الذى ورثه هذا الجيل المسلم عن
آبائه واجداده من العصور المتأخرة .

وان احساسه بهذا الواقع وشعوره
بالتخلف عن الحضارة المادية سنفدح
به لان يغير من أوضاعه الشاذة ويعود
الى سلوك الجادة المستقيمة التي
يدعوها اليها الاسلام .

وتبقى النقطة الاخيرة التي أود
عرضها وهى فى الحقيقة رد على
تساؤلات الكثيرين من المسلمين
أصحاب الثقافة الغربية الذين لاحظ
لهم من الاسلام الاصلة النسب ،
وهى :

٤ - هل الاسلام تسبب فى هذا
التخلف ؟

ان التخلف العلمى الذى يشمل
غالبية البلاد الاسلامية أمر لانكران
فيه فهل تسبب الاسلام بهذا التخلف ؟
أو هل كان الاسلام سببا له ؟

ان جوابى على هذا التساؤل هو
دعوة (هؤلاء الجهال بدينهم) الى ان
يطلعوا على تعاليم هذا الدين من ابناؤه
اصحاب الاختصاص لامن (المستشرقين)
اعداء الدين الاسلامى ، وان يخصصوا
لذلك بعضا من وقتهم ، وان يدققوا فى
فى هذه التعاليم ومن ثم لا يترددون
باعطاء رأيهم فيما سيتوصلون اليه .

وانى على يقين ان غالبيتهم
ستأخذها الدهشة والالام معا :

الدهشة من اكتشاف أن الدين ليس ديناً كهنوياً كمفهوم الدين لدى الغربيين ، وإنما هو نظام دقيق جامع لشؤون الحياة ، ديناً وأخرى ، لا يرضى لاتباع التخلف والجمود والضعف والجهل ، وإنما يدعوهم للاخذ بأسباب الحياة بكل ما لهذه الكلمة من معنى .

وسياًخذهم الالم لهذه الغربية التي اكتشفوها في انفسهم عن الاسلام الذي ينتسبون اليه ، وعن هذه القوى المهذورة من جهودهم ووقاتهم التي ضاعت في غير تثبيت مفاهيم الاسلام في انفسهم . وعن هذا المثل السئ الذي يعطونه عن المنتقف الذي يجهل حقيقة ما يتصل به اتصال نسب وتاريخ وحضارة .

وسيتبين لهم ان الاسلام يريد من اتباعه ان يكونوا متميزين عن غيرهم في كل شيء تميزاً لجهة الفضيلة والصلاح ، ويريدهم ان يكونوا متفوقين في كل شيء عتفوق ارتقاء وسمو

١ - انظر المقالين المنشورين في جريدة المدينة العدد (١٣٤٣ و ١٣٦١) بعنوان : الاسلام والتسابق العلمى المعاصر ، ودعوة الاسلام الى العلم .

في معانى الانسانية ومفاهيمها . ويحرص على ان يكون اتباعه رواداً للحق ودعاة للخير وامثلة حية لذلك . وان دعوة الاسلام الى العلم دعوة مفتوحة لاحدود لها (١) الا فيما لاخير فيه ، واننا لن نجد في غير الاسلام تقديراً للعلم واشادة بالعلماء كما نجده فيه . وان ابرز ما في هذا الدين الاسلامى انه لايجبر العقل والمواهب الاخرى التي يتمتع بها الانسان عن ان تؤدى وظيفتها على احسن وجه واتمه .

وسوف يتحقق لهؤلاء (المخدوعين) بالثقافة الغربية ان الاسلام لا يحول دون الاخذ بالصلاح من هذه الثقافة ، وان الاسلام لا يدعو اتباعه الا لكل ما هو مفيد ونافع ومثمر .

وسيتبين لهم ان تخلف المسلمين ناشئ عن عدم تفهمهم لتعاليم دينهم وعن عدم اخذهم بالاسباب التي تجعل منهم خير امة اخرجت للناس .

وان الحضارة المادية المعاصرة بحاجة الى الرجل المسلم الذى يرتفع بها عن الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم لتؤدى خير ما فيها لبنى الانسان وتحول بينهم وبين شرورها ، لان الوازع الدينى والعامل الاخلاقى

وفق التعاليم الإسلامية غير متوفر
برجالات هذه الحضارة .

والكتاب القيم « ماذا خسر العالم
بانهطاط المسلمين » للداعية
الإسلامي الكبير ابي الحسن الندوى
فيه الكثير من النقاط التي يجب ان
يعيها الشاب المسلم المثقف وكل
انسان مثقف ليقف على مدى هذه
الخسارة التي حاقت بالعالم بأسره
من جراء هذا التخلف .

واننى ارجو من هؤلاء ومن كل
مسلم ان يرجع الى تعاليم دينه ،
والى النبع الاساسى الذى بنيت عليه
التعاليم الإسلامية ، وهو الكتاب
والسنة خاصة ، وان يتحققوا
بأنفسهم من صلاحية هذا الدين
الإسلامى لان يكون دين الانسانية
قاطبة . ولا اريدهم ان يتأثروا بما
أقول دون تثبت من صحة ذلك لان
الإسلام هو الدين الوحيد الذى تلتقى
عنده هذه الانسانية ، فهو وحده الذى
أعلن تكريمه لعنصرها وتفضيله على
سائر المخلوقات ، ولانه الدين الوحيد
الذى يجمع ابناء الانسانية على صعيد
واحد لافرق بينهم بسبب العرق أو
اللون أو النسب وانما التفاضل بينهم

بالتقوى ويعمل الخير ، ولان هذا
الدين أعلن المساواة بين الناس فلا
طبقية ولا تصارع وانما هو وحدة
ومساواة .

وان الانسانية لايهنا لها عيش ان
لم تسد هذه المبادئ وتتغلب على
نوازع الشر ومواطن السوء .

وان الصراع الطبقي الذى يسود
فى بعض العقائد المنحرفة على اختلاف
انواعه ، بما فى ذلك التفرقة العنصرية
فى عصر المدنية والتفوق العلمى ، لا
وجود له فى الإسلام ولا يقبل به
اطلاقا .

لهذا كله فان الانسانية بحاجة الى
مسلمين اسلام الحنيفية السمحة
ليعودوا بها الى الجادة التى انحرفت
عنها فضلت وتاهت فى ظلمات الشرك
والوثنية وعبادةالمادة ودعوات الاحاد
والعلمانية .

وصدق الله العظيم :

« وان هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون » (الانعام ١٥٣) .

وأخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين .

رسائل

لم جملتها البريد

للشيخ عبد الرؤوف اللبدي - المدرس في الجامعة

سلامٌ عليكَ رسولَ الإله
سلامٌ يَضُوعُ كَفُوحِ التَّزْهَرِ

تَمُرُّ القُرُونُ وتأتي القُرُونُ
وَذِكْرُكَ عَبْرَ القُرُونِ عَطِيرٌ

وقفتُ بقَبْرِكَ ذاتَ صَبَاحٍ
وقَدِ صَحْبَتِي طيَوفُ الذِّكْرِ

ذَكَرْتُ السَّيْفَ على أرضِ بَدْرٍ
تَجَالِدُ أَهْلَ الضَّلَالِ الشُّكْرِ

وفي يَوْمٍ أَحَدٍ ذَكَرْتُ الجِراحَ
تَسِيلُ كَفَاحاً لِأَمْرِ قَدْرِ

ويومٍ حَتِينٍ ذَكَرْتُ الثِّبَاتِ
وقَدِ فَرَّ كُلُّ شِجَاعٍ ذَكَرَ

ذَكَرْتُ جِيوشَكَ وابنَ الوليدِ
وسَعْدًا وءَمْرًا وأَسَدًا آخَرَ



جيوش" تسيرُ إلى مغربٍ
وأخرى إلى ما وراءَ النَّهَرِ
وهذى تشقُّ فجاجَ الصَّحارى
وتلك تشقُّ عبابَ البَحَرِ

وحطَّينَ يومَ التقى المسلمون
وفى صدرهم لَهَبٌ مُسْتَعِرٌ
بجيشِ غزاةٍ أتى من بعيدٍ
يرومُ المقامَ وطولَ المقرِ

وكم فى حياتك من ذكرياتٍ
تضيءُ تضيءُ ولا تنكدرُ

★ ★ ★

وقفتُ بقبرك ذاتَ مساءٍ
وقد غشيتني همومٌ كَبْرُ
أسائلُ فى لهفةٍ لا تغيضُ
ودمعٍ عصيٍّ مضى ينحدرُ

فما بالُ أحفادِ تلكَ القرونِ
تولَّى أمامَ العدوِّ الشدْبِرُ
وما كان ذلكَ عن قلةٍ
جرادٍ بساحِ الوغى متشرُ

وأسلحةٌ قد تدكُّ الجبالَ
وأخرى السماءَ بها مُنْقَطِرُ

وَإِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ اسْتَمَعْتُ
إِلَى كَلِمَاتٍ بِأَذْنِي تَصِيرُ :
وَمَا كَانَ جَدْوَى أَوْلَادِ الْجُنُودِ
وَمَا كَانَ جَدْوَى السِّلَاحِ الْخَطِرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْقُلُوبِ الشِّعَاعُ



يُضِيءُ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَتَّصِرُ
دَعْوَتَ إِلَى خِطَّةٍ فِي الْحَيَاةِ
تَكُونُ سَبِيلَ الْهُدَى وَالظَّفَرِ
فَكَانَتْ حَيَاةً لِمَنْ قَدْ أَجَابَ
وَكَانَ الضِّيَاعُ لِمَنْ قَدْ نَكِرَ
أَضَعْنَا الَّذِي قَدْ دَعَوْتَ إِلَيْهِ
وَرُمْنَا النِّجَاةَ لَدَى مَنْ كَفَرَ
فِيَا لِلْخِدَاعِ وَيَا لِلصَّرَاعِ
وَيَا لِسُدْمَاءِ تَسِيلِ هَدَرِ
تَعَالِيْ تَعَالِيْ رِيَّاحَ الشِّتَاءِ
تَعَالِيْ فَرَادَى تَعَالِيْ زُمَرِ
تَوَلَّى الْخَرِيفُ وَفَوْقَ الْعَصُونِ
وَرِيْقَاتُ صُفْرِ وَلَمَّا تَطِرُ
لَعْلٌ رَّبِيعاً يَعُودُ جَدِيداً
فِيْشْفِي الصُّدُورَ وَيَجْطُو الْبَصَرَ



منهج البحث العلمي في الإسلام

للشيخ ابراهيم السلقيني

المدرس في الجامعة

بزغ فجر الاسلام فوجد الناس قد انصرفوا عن العلم فانصرف العلم عنهم ، وخاصة العرب منهم ، فتخلف الناس نتيجة لذلك ، وتأخروا في كل ميدان . لذلك كان ابرز ما جاء به الدين الاسلامي ودعا اليه تعلم العلم وتعليمه ..

نوع خاص من المعرفة . فمن العلم المطلق قوله تعالى : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » (٢) أى لا تتبع ما ليس لك به علم يثبت عندك بالرؤية البصرية ، وبالروايات السمعية او البراهين القطعية ، فان الله تعالى يسألك عما اعطاك من آلات هذا العلم . ولقد جعل الله تبارك وتعالى العلم مقياس التفاضل بين الناس وبه ترتفع اقدارهم فقال سبحانه « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (٣) ، ذلك لان الشخصية الانسانية لا يقومها ولا يرقبها شيء غير العلم ، لذلك حكم الله سبحانه ان اهله يمتازون عن سواهم ، ثم ترى القرآن الكريم في آية اخرى يصرح بأن العلماء لهم درجات عند

فقد رفع الاسلام من قدر العلم كثيرا . كان ذلك منه في عصور سادتها الجهالة ، وقد جاءت آيات واحاديث كثيرة تحث على العلم وتبين فضله ، وترفع من شأن ذويه ، وحسبك تقديرا للعلم ان اول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (١) . ولقد ذكر اسم العلم معرفة ونكرة في عشرات الآيات من القرآن الكريم تناهز المئة . وهو يطبق على علوم الدين والدنيا ، لا تقف عند حد ، ولا تنتهي عند

- (١) سورة العلق الآية (١-٥) .
- (٢) سورة الاسراء الآية (٣٦) .
- (٣) سورة الرمز الآية (٩) .

الذى ذكر في سورة الكهف متبوعا وسيدنا موسى تابعا الا انه حظى بهبة العلم من الله الواسع العليم قال تعالى : « فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علما (٧) .. »

وقد بين الله سبحانه سبب اختيار طالوت ملكا على بنى اسرائيل رادا على من اعترض : « وقال لهم نبههم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا ائى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ، قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم (٨) » .
فاولاد يهوذا اغنياء وطالوت من الفقراء فأرادوا ان ينازعوه الملك فرد عليهم الله سبحانه ان الملك ينال وترقى سدته بالعلم رمز القوة المعنوية ، والجسم رمز القوة المادية .
 ولقد بين صلى الله عليه وسلم ان التنافس لا يكون الا بالعلم ففيه ليتنافس المتنافسون . والتسابق لا يكون الا على تحصيل المعرفة فعليه ليتسابق المتسابقون لان الخير كل الخير في العلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (٩) ، وان العلم المقرون بالعمل والعبادة يرفع الله صاحبه منزلة لاتعلوها منزلة هي منزلة الرسالة والنبوة من ناحية الفضل لا من ناحية الوحي والتشريع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فضل العالم على العابد كفضلي على

رهبهم وميزات يخصصهم بها ، قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (١) » كما أنه سبحانه اعتد بشهادة اهل العلم في وحدانيته فقال سبحانه « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط (٢) ، ومن ناحية اخرى نزل القرآن الكريم يسجل على الذين لايعلمون حكما لايرضاه ذو ادراك لنفسه : « كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (٣) » . كذلك يقول تعالى رادعا المستبدين : « وفوق كل ذي علم عليم (٤) » وذلك حتى يخففوا من كبريائهم ويعدوا انفسهم لتلقى نقد الناقدين ، وبطلب القرآن من المؤمن ان يكون دائما في استزادة من العلم « وقل رب زدنى علما (٥) » ، ويبين القرآن الكريم ان الانسان مهما ضرب في ساحات العلم فانه لايزال في البداية : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا (٦) » . ولم يكن العبد انصالح

(١) المجادلة الآية (١١)

- (٢) سورة آل عمران (١٨) .
- (٣) سورة الروم (٥٩) .
- (٤) سورة يوسف (٧٦) .
- (٥) سورة طه الآية (١١٤) .
- (٦) سورة الاسراء الآية (٨٥) .
- (٧) سورة الكهف الآية (٦٦) .
- (٨) سورة البقرة الآية (٢٤٧) .
- (٩) رواه البخارى ج ١ ص ٢٦

القدر الذى تصح فيه وتعلم حسن
المعاملة ، وحدود المنكرات ، وتعلم
العلوم المسلكية لكل فرد كتعلم
شؤون التجارة واحكامها للتاجر ،
والزراعة للزراع . . (٤) الخ .

ب - علوم فرض كفاية :

بقية العلوم الاخرى ، كالطب
والهندسة والكيمياء والكهرباء والذرة
والعلوم الصناعية والحربية
وهذا يدل على ضرورة التخصص فاذا
لم يتخصص احد من المسلمين اثموا
جميعا ، مما يقود الى توفير المختصين
فى كل المجالات الحيوية .

واذا كان طلب العلم فريضة
فتارك العلم تارك لفريضة فرضها
الله ومن البدهى ان تارك الفريضة
له عقوبته عند الله سبحانه ، اما
العقوبة الدنيوية لتارك التعليم فقد
ذكرها الرسول الكريم صلى الله
عليه وسلم عندما سمع بقبيلتين
متجاورتين احدهما عالة والاخرى
جاهلة لاتقوم الاولى بواجبها من
تعليم العلم ، ولاتقوم الثانية بواجبها
من تعلم العلم اذ صعد المنبر
وخطب الناس وقال :

(ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ،

ولا يفقهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون
من جيرانهم ولا يتفقهون ، والله
ليعلمن قوم جيرانهم ، وليتعلمن قوم
من جيرانهم أولا عاجلتهم العقوبة (٥)
فقوله صلى الله عليه وسلم

ادنى رجل منكم (١) . كما ان
الرسول صلى الله عليه وسلم بين
ان الانبياء عليهم السلام تركتهم اسما
من المال وورثتهم افضل الوارثين ،
العلم تركتهم ، والعلماء ورثتهم
ومن ورث العلم الصحيح الذى يرشد
الى الخير ويهدى من ناله سواء
السبيل فقد فاز وكان من المفلحين
(عن ابى الدرداء انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : ان العلماء ورثة الانبياء ،
وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ،
انما ورثوا العلم ، فمن اخذه
اخذ بخط وافر (٢) . كما يعتبر
الاسلام التعليم اجباريا . قال عليه
السلام (طلب العلم فريضة على كل
مسلم (٣) فطلب العلم فريضة
لاتقتصر على مراحل الطفولة
والمرحلة بل من المهد الى اللحد
والعلوم فى نظر الاسلام نوعان :

أ - علوم هى فرض عين :

كتعلم امور العقيدة والعبادة على

(١) رواه الترمذى وقال حديث
حسن صحيح

(٢) رواه ابو داود والترمذى .

(٣) رواه البيهقى عن أنس

والطبرانى .

(٤) وضابط هذا انه يلزم على

المسلم ان يتعلم ما لايسعه جهله
فى امور دينه .

(٥) رواه الطبرانى .

**أولاً عاجلهم العقوبة) يشير الى العقوبة
الدينوية ، أما ما هي هذه العقوبة ؟
مانوعها ؟ وما مقدارها ؟ فان
الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يبينها فهي خاضعة اذا لبدأ
التعزير يقدرها الحاكم بما يصلح
احوال الناس .**

واننا نلاحظ ان الاسلام اول نظام
في العالم يفرض العلم فرضا ويعاقب
من لا يتعلم ، ان هذا النظام لم يصل
اليه ابناء القرن العشرين مع ما
يدعون من مدنية ومن شعارات براقة
زائفة .

كما ان التعليم في الاسلام مجاني
فقد ارسل الرسول صلى الله عليه
وسلم المعلمين الى القبائل يبذلون
العلم مجانا وكذلك سار على هذا
الهدى علماء الاسلام الاجلاء وائمة
المسلمين فهذا الامام مائك رضى
الله عنه يجلس في المسجد ليعلم
الناس دون ان يتقاضى على ذلك
أى أجر وهذا سعيد بن المسيب وأبو
حنيفة والأوزاعى وغيرهم . . .
وغيرهم لم يعهد عن أحد منهم أنه
أخذ اجرا ، وان أفتى العلماء بجواز
أخذ الأجرة مقابل التفرغ للقيام
بأعباء التعليم .

ولم يكف الاسلام بكل ذلك بل
بنى اصوله على العلم الصحيح
والتفكير السليم فالعقيدة تقوم
النظر لا على التقليد او الهوى
فالطريق الموصل الى الايمان بالله
عز وجل هو التأمل في ملكوت
السماوات والارض والاعتبار بما في
كتاب الكون من آيات ناطقة بقدرته
تعالى وعظمته : « ان في خلق
السماوات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجرى في البحر
بما ينفع الناس وما انزل الله من
السماء من ماء فأحيا به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض آيات لقوم
يعقلون (١) » كما يأمر الاسلام بالحدز
من الظنون والاهوام ويعلل ذلك
بأنهما من الاسباب التي ادت الى
تضليل الناس وفساد نفوسهم :
« وان تطع أكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون (٢) » ويقول
سبحانه « ان الظن لا يغنى عن الحق
شيئا (٣) » . والقرآن يأمر بالاعتماد
على العلم اليقيني لا على الاهواء
والاهوام وينعى على اقوام غامروا
بعقولهم في متاهات من الظنون
والاهواء التي من شأنها ان تغطى
الحقائق بدلا من ان تكشف عنها :
« بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير
علم (٤) » وقال سبحانه : « وان كثيرا
ليضلون بأهوائهم بغير علم (٥) » .

- (١) سورة البقرة (١٦٤) .
- (٢) سورة الانعام (١١٦) .
- (٣) سورة يونس (٣٦) .
- (٤) سورة الروم (٢٩) .
- (٥) سورة الانعام (١١٩) .

اناس كانوا يتمسكون بالرأى لا لانهم عقلوه ولكن لان آباءهم فعلوه « واذا قيل لهم تعازروا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون (٤) » وقال تعالى ايضاً « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما آفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (٥) » . والقرآن ينفر الشعوب من التقليد الاعمى للقادة : « اذ تبرا اذ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب (٦) » .

والقرآن لا يكتفى بالنهى عن التقليد للآباء والانتقاد الاعمى للقادة والزعماء بل دعى للاخذ بالاحسن « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله (٧) » .

وهكذا اضفى الاسلام الصفقة الدينية على البحث عن الحقيقة العلمية سواء أكانت من نوع الخبر أو من نوع الإنشاء وبديهي ان القيام بهذه المهمة يتوقف على وضع منهج للبحث ومعلوم انه بقدر ما يكون المنهج صافياً سليماً تكون الغاية صحيحة سليمة .

لذلك لا غرابة اذا رأينا ان الاسلام يرفع من شأن العقل ويأمر باستخدامه فى قضايا الحياة الصغرى منها والكبرى وجعل الذين يحكمون (٨)

والاسلام دين الحجة والبرهان فهو يأمر بالأى يقبل الانسان شيئاً على انه حق الا اذا اقام عليه البرهان : « وقاؤا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (١) » ولا يجوز الايمان بشيء الا ببرهان فاذا سئل المؤمنون عن معتقداتهم لم يتلثموا فى الجواب كما هو شأن المقلدين الذين لا ينظرون فيما يلقى اليهم نظر تمحيص : « ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له بهفانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون (١) » ويقول تعالى مطالباً المشركين بالبرهان مطالبة تعجيز « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (٢) » .

كما ان الاسلام عدو التقليد الاعمى فهو يشدد النكير على

- ١ - سورة البقرة : ١١١ .
- ٢ - سورة المؤمنون : آية ١١٧ .
- ٣ - سورة النمل : آية ٦٤ .
- ٤ - سورة المائدة : آية : ١٠٤ .
- ٥ - سورة البقرة : ١٧٠ .
- ٦ - سورة البقرة : آية : ١٦٦ .
- ٧ - سورة الزمر : آية : ١٨ .
- ٨ - والمقصود الطرق العقلية

الفطرية هى التى جاء بها انقرآن واتفق العقل والشرع وتلازم الرأى والسمع (الجزء الاول ص ٤٩ الفتاوى) .

استطاع الانسان الوصول الى حقيقة عقلية ، اذ لا بد للانسان في طريق وصوله الى حقيقة عقلية من ان يستند الى هذه البديهيات وان يجعلها العماد الذي يرتكز عليه في حياته العقلية .

ثانيا - الفكرية المستندة الى الحواس او التجربة : هناك نوع من انقضايا العلمية اليقينية مايكون الفكر فيها وسيلة فقط وهو مفتقر في اثباتها الى ان يستند الى الحس او التجربة ، مثل المعادن تتمدد بالحرارة ، والماء مركب من الاوكسجين والهيدروجين ، والحديد جسم صلب ، والحرير ناعم ، وما شابه ذلك . وهذه الحقائق وان كانت لها مكانة معتبرة في الاستدلال لكنها لا تبلغ من حيث التقويم منزلة القسم الاول في الاستدلال ذلك لان الادراك الحسى قد يعتره الخطأ كمن هو مصاب بمرض عمى الالوان فقد يحكم على اللون الاحمر بأنه اصفر او بالعكس ، ومن اسباب الخطأ الضلال ويكون بسبب التفسير الخاطيء الناجم عن الحالة النفسية للشخص فالخائف ينظر الى ظل شجرة فيحسبها شخصا يتربص به ، او يرى ثوبا معلقا فيتوهمه شبعا ينقض عليه ، والتجربة انما تبرهن عن نفسها في الماضى والحاضر فقط اما في المستقبل فلا تستطيع ان تثبت نفسها فيه ، لان التجربة مبنية على ان شيئا ما قد تكرر على شكل معين ، ومن تكراره فقط نشأت علميته ، والتكرار انما

عقولهم ويستنفدون طاقات تفكيرهم في كشف حقائق الحياة واكتناه اسرارها وحدهم اهلا لان يوجه اليهم الخطاب واما اولئك الذين اوقفوا حركة العقل واوصدوا في وجهه باب المعرفة فليس لهم من شرف الانسانية حظ ولا من كرامة البشر نصيب . واذا استعرضنا ما جاء في القرآن الكريم وحده في معرض الثناء على العقل او في سياق الحث على اعماله والنهي عن اهماله وجدنا انه قد ذكر في القرآن الكريم وحده ما يقرب من سبعين مرة ، فالشرع لم يتبين الا بالعقل والعقل لن يهتدى الا بالشرع والحقائق العلمية اما ان تكون فكرية محضة واما ان تكون مستندة الى الحواس

اولا: الفكرية المحضة

كثير من الحقائق لا يتوقف اثباتها على الحواس بل يكفي في اثباتها الفكر وحده دون حاجة الى تأييدها بمشاهدة او تجربة ، ومن هذه الحقائق ما يسمى (بالبديهيات) وهى القضايا التى اذا عرضت على العقل السليم كان مجرد عرضها كافيا في اثباتها والتسليم بمقتضياتها فهى في غنى عن ان يبرهن عليها مثل الواحد نصف الاثنين ، والضدان لا يجتمعان والاثر لا بد له من مؤثر ، وما شابه ذلك .

وهذه الحقائق البديهية هى الاساس في اثبات القضايا العقلية المحضة ولولا هذه الحقائق البديهية الفطرية المودعة في كل نفس لما

نهمل القضايا الذهنية العقلية بعدد كل ذلك نستطيع ان نبتين الاسس التى يقوم عليها المنهج الصحيح :

لقد رسم القرآن الكريم منهجا لاكتساب الحقائق العلمية وهذا المنهج لا يمكن الاستغناء عنه لكل باحث عن الحقيقة العلمية ويمكن تلخيص هذا المنهج بما يلى :

أولا - ان أية قضية من القضايا لايمكن اثباتها بمجرد دعواها بل لابد ان تكون مستندة الى دليل يدعمها وبمقدار صحة الدليل وقطعيته تكتسب القضية الصحة والثبوت وهذا ما صرح به القرآن الكريم فى مواضع مختلفة منها قوله تعالى : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين (١) » . ولكل قضية من القضايا ولكل نوع من الدعاوى نوع من الادلة العلمية يناسبها ، فالدعاوى المتعلقة بطبائع الاشياء المادية يستدل عليها بالبراهين التجريبية المحسوسة والدعاوى المتعلقة بالمجردات لايقبل معها الا براهينها المسلمة والدعاوى المتعلقة بحقوق الافراد والجماعات لايقبل فيها الا الشهادات المثبتة لها وهكذا لاتصبح القضية حقيقة علمية الا بوجود الدلائل المناسب لها .

ثانيا - ان الواجب على الباحث ان يفرق اثناء عملية الاستدلال بين الدليل اليقيني وبين الدليل الظنى ومدون الظنى ، وبين النظرية فى

كان فى الماضى ويمكن التأكد مننه فى الحال اما فى المستقبل حال كونه مستقبلا فلا يمكن التكرار فيه لانه لم يأت ، واذا جاء وامكن التكرار فيه اصبح ماضيا ، ومن الممكن ان تنحل القضايا التجريبية فى يوم من الايام بنجارب اخرى جديدة ، ولكن ليس فى الامكان ان ينحل دليل عقلى منطقى . قال ستيفورت ميل الفيلسوف الانكليزى وهو من اكبر علماء المذهب التجريبي : انه وان كانت بعض التجارب غير منحلة وغير منتقضة فليست كل تجربة ممكنة الانحلال والانتقاض . على ان ذلك لا يكون طاعنا فى الدليل المستند الى الحسن والتجربة بل ليتبين عند التقييم ما للقضايا الذهنية المحضة من قيمة كبرى فى الاستدلال لاتصل الى قوتها القضايا الاخرى ، ثم اننا من جهة اخرى نجد ان العقل وحده هو الذى يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منهما المعنى الذهنى، وهما ليسا بشيء بدون العقل فالاحساس بدونه اعمى والتجربة بدونه خرساء .

واستخراج المعنى وتحقيقه انما يكون بفضل العقل وحده ، فالحقائق الحسية متوقفة توتفا تاما على الحقائق العقلية ومن الخطأ الفادح ان نجعل القيمة الكبرى فى الاستدلال للحقائق الحسية والتجريبية وان

(١) من سورة البقرة آية (١١١) .

رابعا - عدم التناقض بين الحقائق
اذ لو جاز التناقض بين الحقائق لانهار
صرح العلم ، ولما كان من فائدة
لوجود العقل ، وهذا ما جاء موضحا
في الآية الكريمة « ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت (٤) » اذ التناقض
اشد من التفاوت فاذا انتهى التفاوت
كان التناقض منفيًا من باب اولى .

خامسا - الاعتماد على الحواس
 فلقد عرفنا ان من القضايا ما يمكن
 اثباته بطريق الذهن وحده ، وان
 تقسما آخر منها يفتقر في اثباته الى
 الاعتماد على الحواس ومن هذا
 القسم العلوم المادية ولولا اعتمادها
 على الحواس ومن وراء الحواس
 العقل لما اتسعت هذه العلوم ، ولما
 تمكن الانسان من كشف شئ جديد
 والقرآن يطلب من اولى النهى ان
 يعملوا حواسهم وعقولهم في مظاهر
 الحياة والا يهملوها وسيسألون يوم
 القيامة عن هذا الاهمال ، قال تعالى:
 « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
 والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
 أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
 لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
 أضل » (٥) ومما تقدم تعلم انه لابد
 للباحث من ان يأخذ بهذه القواعد
 التى رسمها القرآن الكريم ، وجعلها
 منهاجا للوصول الى الحقائق بل
 لابد من التزامها حتى يكون فى حرز
 عن الغشأ ومجاناة الصواب ، وسواء
 اكانت هذه الحقائق دينية أم دنيوية ،

العلوم ، والحقيقة العلمية فالدليل
 اليقيني وحده الذى يصح الاعتماد
 عليه فى الاصول من العقائد (١)
 والاحكام وهذا ما جاء به
 القرآن الكريم فى كثير من الآيات منها:
 « وما يتبع اكثرهم الاظنا ان الظن
 لا يغنى من الحق شيئا (٢) » . أما
 العقائد عامة والاحكام العملية فيكنى
 الاستدلال لها بالادلة الظنية كأخبار
 الآحاد والقياس .

ثالثا - لابد للباحث من طرح
 التقليد الاعمى وهو أكبر خطر على
 الوصول الى الحقائق واكتشافها
 بل هو المعول الهدام لصرح العلم
 الصحيح ولقد كان بين الاسلام وبين
 التقاليد العمياء صراع عنيف دام فترة
 من الزمن حتى استطاع ان يقتلع
 جذوره من نفوس الجاهلين ويفتح
 عقولهم لتستضيء بنور الحق ومن
 ذلك قوله تعالى : « واذا قيل لهم
 اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
 ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم
 لا يعقلون شيئا ولا يهدون (٣) » .

١ - كالايمان بالله والملائكة والكتب
 والرسل واليوم الآخر والايمان بالقدر
 خيره وشره فانها جميعا فى الواقع
 ثابتة بأدلة قطعية .

- ٢ - سورة يونس : الآية : ٣٦ .
 ٣ - سورة البقرة : الآية : ١٧٠ .
 ٤ - سورة الملك : الآية : ٣ .
 ٥ - سورة الاعراف : الآية : ١٧٨ .

لها ويتجافى به عن الخطأ ويتباعد به عن الخبط والضلال ولذلك وضع علماء المسلمين منها دقيقا لاستنباط واضح المعالم بين الخطأ فما على المسلم الا ان يدرس هذا المنهج دراسة واعية ، ثم يطبق خطواته فاذا به يصل الى مقصوده دون خطأ أو التواء أو غموض .

خطوتنا المنهج : وهذا المنهج بعد تطبيق الركائز الخمس التي اشار اليها القرآن الكريم ونوهت عنها يتألف من خطوتين ، فلا بد للباحث ان يمر في مرحلتين هما : مرحلة اثبات النص اولا ، ثم مرحلة فهم النص ثانيا .

المرحلة الاولى :

مرحلة اثبات النص : — النصوص التي يعتمد عليها الاسلام هي كما مر كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاما كتاب الله فان نصوصه ثابتة وقد نقله لنا بالتواتر علماء المسلمين وتناقلته الاجيال على كيفية لا يمكن ان يتطرق اليها ادنى شك اذ حفظه الله من الايدي العابثة خلال القرون فلا حاجة فيه الى المرحلة الاولى مرحلة اثبات النص ، واما السنة فثبوتها يتوقف على امرين هما : صحة المتن ، وصحة السند .

والتن هو نص الحديث فاذا اردنا ان نحكم على متن الحديث انه صحيح فلا بد ان يكون خاليا من الامور

ومن هنا حكم علماء الاسلام على ان الايمان المعتبر هو الايمان القائم على الدليل والبرهان وان ايمان المقلد غير صحيح اذا كان عنده قدرة على التفكير والاستدلال ، اما اذا لم يكن له قدرة على الاستدلال والنظر فيقبل ايمانه عن طريق التقليد لعجزه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .

طريقة الوصول الى الاحكام

الشرعية : وهكذا فان الايمان اذا لم يكن قائما على البرهان العقلي لا يكون صحيحا (١) ما دام صاحبه قادرا على التفكير والنظر .

ومتى استقر الايمان بالله ، والايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الاستدلال كان المؤمن ملزما باخذ الحلول التي جاءت في الاسلام للمشاكل ، والاحكام للحوادث ، اذ ان هذه فروع عن الاصل وهو الايمان والفرع يبني على الاصل ، والجزئيات تبع الكلليات ، ومعلوم ان مصدر الاحكام الاسلامية القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ولا بد من الرجوع لهذين المصدرين لاخذ الاحكام منهما من منهج واضح يسهل على الباحث طريق الوصول الى حكم الله في المسائل التي يتعرض

(١) المراد بالبرهان العقلي الفطري الذي جاء به القرآن الكريم واتفق العقل والشرع وتلازم الرأي والسمع كما ذكر .

منها اثر وفي كل مكتبة من مكتبات العالم منها خبر احتوت على مؤلفات كبرى تستعرض معجم الرجال الذين وردت اسماؤهم في اى سند من الاسانيد وتستطيع ان تقف على ترجمة من تشاء منهم جرحا او تعديلا و ان تعرف الزمن الذى عاش فيه لتعلم من ذلك معاصريه .

هذا عرض سريع فيما يتعلق بتحقيق النقل والخبر ولكن على من يرغب الاستزادة ان يعكف على الفنون التى نوهت عنها ليجد الجهد الغريب وليجد الكثير من علماء الحديث من يقطع مئات الاميال فى زمن لا توجد فيه الطائرة ولا السيارة متعرضا للمشاق والمهالك لا لشيء الا ليلقى عالما يروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ليعلمه ويحفظه فحسب ولكن يريد ان يتلقاه منه ايضا ويستأذنه بروايته عنه لكى تزداد طرق هذا الحديث عنده ، انه يسهل علينا جدا ان نقرأ اسنادا من هذه الاسانيد فى كتاب من كتب الصحاح دون ان نتكلف اى جهد او مشقة ، ولكن المهم ان نتبين صورة ذلك الجهد العجيب الذى بذل وتلك التضحيات

التالية : ركاكة اللفظ والمعنى ، مخالفته للقرآن الكريم ، مخالفته للمنطق السليم ، مخالفته لما ثبت فى التاريخ الصحيح ، والحكم فى ذلك لاهل الاختصاص .

اما صحة السند : السند كما نعلم هو رفع الحديث الى رجاله الذين يرويه بعضهم عن الآخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكى نحكم على حديث انه صحيح لا بد ان ننظر فى كل فرد من افراده فاذا كان كل راو فيه عدلا ضابطا لما حفظ ثم كان سند الحديث متصلا لا انقطاع فيه سالما من الشذوذ والعلة القادحة حكمنا على هذا السند بالصحة والقبول . وان خلا من شئ من ذلك حكمنا عليه بالضعف .

ولقد وضع العلماء المسلمون علما مستقلا دقيقا يتعرف بوساطته الى الحديث الصحيح من غير الصحيح ويسمى هذا العلم بمصطلح الحديث . وتفرع عنه فن آخر هو علم الجرح والتعديل وتفرع عن علم الجرح والتعديل علم تراجم الرجال ، حيث تلتنقى هذه العلوم على وضع ميزان بغاية الدقة ، وهكذا احتوت المكتبة الاسلامية التى فى كل بلد

التي قدمت في سبيل هذين السطرين فقط من الاسناد الذي لانتلفت له اليوم بل قد يضيق البعض منا من قراءته.

أما المرحلة الثانية في المنهج فهي النص وهي تأتي بعد مرحلة اثبات النص فبعد ان يتأكد الباحث من ثبوت النص وصحته يعود الى النص فيبذل أقصى ما عنده من جهد لفهمه واستنباط الحكم منه ، وفهم النص يتوقف على امور منها : ١ - معرفة اللغة العربية مفرداتها وتراكيبها ومعرفة النحو والبيان فمن لا يكون ضليعا **باللغة العربية في ميادينها المختلفة ليس أهلا لان يستنبط الاحكام ومن لا يتطابق فهمه مع اصول اللغة العربية فانما يكون فهمه وسوسة من وساوس الشيطان .**

ب - معرفة اسباب النزول واسباب الورد فان معرفة سبب النزول وسبب الورد تلقى ضوءا على النص ، وتكشف للباحث السبيل الى المعنى الحقيقي .

ج - معرفة ما تقدم من النصوص وما تأخر فان من المعلوم ان التشريع الاسلامي جاء متدرجا كما في تحريم الخمر مثلا فقد يأتي نص من النصوص

فينسخ حكم نص سابق ، وذلك يتعين على فاهم النص معرفة السابق من اللاحق من النصوص .

د - معرفة طرائق الاستنباط ولقد وضع العلماء المسلمون علما مستقلا دقيقا يعين على طرائق فهم النص ويعرف هذا العلم « بعلم اصول الفقه » وهو العلم بالتواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية وهكذا وضع علماء المسلمين قواعد محصوها تمحيصا وبنوها على اصول اجمعوا عليها اجماعا ومناهج التزموها في اجتهادهم ومعايير دقيقة عميقة كانت متحكمة في اذهانهم وابحاثهم حتى اذا ما رجعنا الى فقه كل واحد منهم تيقنا انهم لم يكتبوا ارضاء لنزعة شخصية ، او اتباعا عن هوى متبع ، او تحقيقا لمطلب دنيوي ، او مجارة لتسلط عايب ، ويتخذ من فقهم ومنهجهم فيه نموذجا يحتذى به .

ولقد كان علم اصول الفقه كسابقه علم مصطلح الحديث من العلوم المستحدثة فلقد كان العلماء في الصدر الاول في غنية عنه لانهم كانوا على تمام العلم باللغة العربية يعرفون معاني الفاظها وما تقضى به اساليبها

ثبت عندهم صحة النص بتلك الطريقة الدقيقة الواضحة فلا بد بد ذلك من فهمه فهما دقيقا ضمن شروط قاسية ودقيقة .

وليس لكل من هب ودب ، ولا لانصاف المتعلمين وارباعهم واصفارهم وادعيائهم ، ولا لمن لم تتوفر العدالة فيهم من ملاحظة هدامين ، او فسقة متحللين ، ولا من استعمرت الثقافات الاجنبية عقولهم، ولا من يتقربون للزعماء والرؤساء بالتحليل، او يتملقون العامة بالتحريم ان يتصدر للفن والادب والاستنباط واذا كان الطب والهندسة مباحا للجميع مثلا ولكن لايجوز لدجال ان يتعرض لعلاج المرضى ولان لم يدرس الهندسة ان يبنى سدا او يصمم حصنا فان الفهم والاستنباط مباح بهذا المعنى .

وهكذا اعطى المنهج المسلمين حقائق علمية ثابتة لا نظريات متبدلة لذا وجدنا ان سلوك هذا المنهج السليم يضمن للمسلمين الوصول الى الحقائق العلمية والشرعية وبالتالي يضمن لهم وحدة فكرية ويقضى على هذا التفرق الذي يعتبر من اهم اسبابه عدم سلوك هذا المنهج العلمى الصحيح .

وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقربهم منه ومعرفتهم بالاسباب التى من اجلها كانت الشرائع اكسبتهم معرفة بسر التشريع ذلك اضافة الى ما امتازوا به من صفاء الخاطر وقوة الذكاء وحدة الذهن فلم يكونوا بحاجة الى شىء وراء ذلك فى استنباط الاحكام من مصادرها ، فلما جاءت بعدهم امم اختلطت بغيرها وانقلبت العلوم كلها صناعة احتاج العلماء الى وضع قواعد هذا العلم لاستفادة الاحكام من الادلة . ولينقيد الفقيه بها فى استنباطه حتى لا يخرج عن الجادة دعما للحق وحدا للاهواء . وهكذا لم يعرف التاريخ حتى الان امة من الامم جعلت لبحثها العلمى منهاجا واضحا صحيحا لا ياتيه الضلال من بين يديه ولا من خلفه غير الامة المسلمة .

ومن هذه الخلاصة السريعة جدا عن المنهج العلمى للبحث عند المسلمين اخذتها من واقع ابحاثهم تبين لنا مدى ما يعتمد عليه العلماء فى ابحاثهم من المنهجية والموضوعية المجردة فالعلماء المسلمون يبحثون اول ما يبحثون عن ثبوت النص كما رأينا فان

التخطيط لمباني ومساحات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

طريقته وأهدافه ومستقبله

للمهندس محمد دهبجي الحريزي

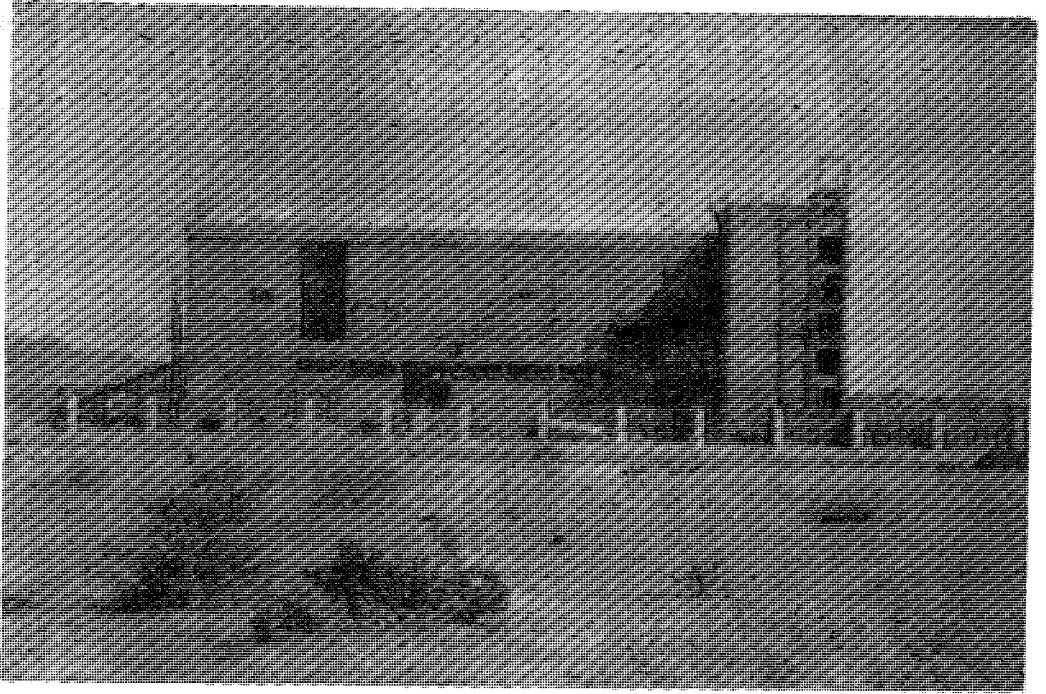
دبلوم دولة في الهندسة المعمارية من باريس
كبير مهندسي مصلحة الأشغال العامة ، المتفرغ
لمباني الجامعة الإسلامية .

في عام ١٣٨٥ هجرية ، أعلنت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن رغبتها في إنشاء مبان جديدة تنحصر وظائفها في الأمور التالية :

- مباني للإدارة العامة والإدارة المالية وإدارة شؤون الطلاب .
- فصول وإدارة كليتي الشريعة وأصول الدين .
- مكتبة وقاعة للمحاضرات .

أزال أجد لديهم تفهما كاملا لكل الأمور والقضايا الفنية والمعمارية . وبعد مدة تم وضع الدراسات المطلوبة — ورصدت لها المبالغ والمخصصات اللازمة لإقامتها ، ثم رست عمليات التنفيذ على (مؤسسة بخيت) في المدينة المنورة التي سبق لها تنفيذ بعض المباني في الجامعة . وحتى ذلك التاريخ كان الموقع المخصص لهذه المباني منحصرًا بين السور الشرقي ، وبين المباني القائمة في مسافة لا يزيد طولها على مئة متر تقريبا ، وهي مسافة ضيقة جدا . ثم

وكنت من بين من تقدموا لوضع الدراسات المطلوبة لهذه المباني . ولم تمض سوى مدة قصيرة حتى أصبحت مسؤولًا عن وضع هذه الدراسات ، وأخذت اتصل بالمسؤولين في الجامعة كي أطلع على وجهات النظر بالنسبة لبرنامج هذه المباني ووظائفها وملحقاتها ، وبالنسبة للمراحل التنفيذية التي ستتم بموجبها وكنت ولا أزال المس عند المسؤولين في الجامعة الإسلامية إيمانًا صادقًا بالرسالة الإسلامية التي كرسوا أنفسهم وجهودهم لها ، كما كنت ولا



الواجهة الجانبية لمبنى قاعاتي المكتبة والمحاضرات

العشر القادمة .

المخطط الجديد للمباني :

وتم وضع مخطط عام يشتمل على

المباني والمنشآت التالية :

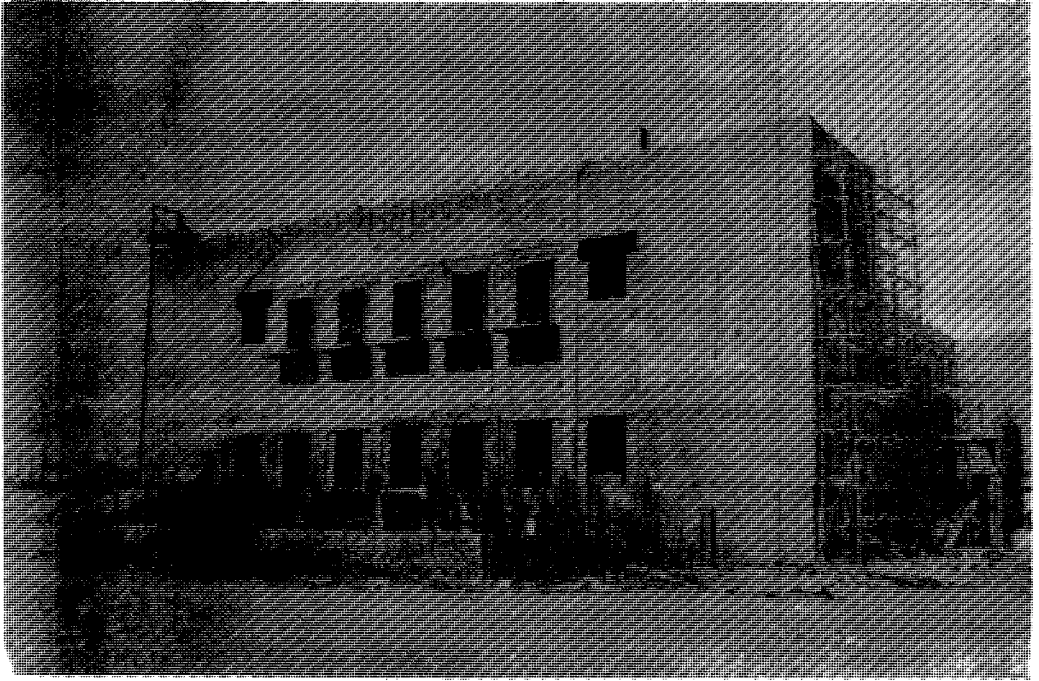
١ - مباني الإدارة والمكتبة
والمحاضرات والمسجد والكليات
والمعاهد .

٢ - مباني مهاجع النوم وهي
مخصصة لاربعة آلاف طالب ، وبالقرب
منها يوجد مطعم يضم اربع قاعات
تتسع لالفي طالب مرة واحدة .

٣ - ملاعب مختلفة : كرة قدم
وكرة مضرب ومسبح وملاعب اخرى
مغطاة ومكشوفة .

قامت وزارة الداخلية مشكورة بمنح
الجامعة الاسلامية مساحات جديدة
من الجهة الغربية لهذا الموقع تمتد
حتى الطريق الاسفلتي الجديد النواصل
بين آبار على والمطار .

وعلى هذا الاساس ، اصبحت
الدراسات الموضوعية للموقع المذكور
غير صالحة للموقع الجديد الواسع ،
وفي هذه الاثناء تقدمت مصلحة
الاشغال العامة بشخص سعادة
وكيلها الشيخ عبد العزيز ابوبطين
وكلفتني رسميا بالدراسات وبالاعمال
المرتتبة على الموقع الجديد . كما
تقدمت الجامعة ببرنامج مفصل للمباني
والمنشآت الواجب احداثها في السنين



الواجهة الامامية لمبنى قاعتى المكتبة والمحاضرات ، قبل انجاز الاعمدة والاقواس عند المدخل

احيانا ٤٨ درجة مئوية في بعض ايام شهري تموز وآب ، الا انها تنخفض في شهور كانون اول وكانون الثانى وشباط فتبلغ حتى ٥ - ٦ درجات مئوية ، وان هذا الانخفاض في درجات الحرارة يقع بعد هطول الامطار ، وهبوب الرياح الباردة ، ولكنه لا يستمر الا اياما معدودة ثم لاتلبث الغيوم ان تنحسر من السماء وتنفشع عن سماء زرقاء أو خضراء صافية .

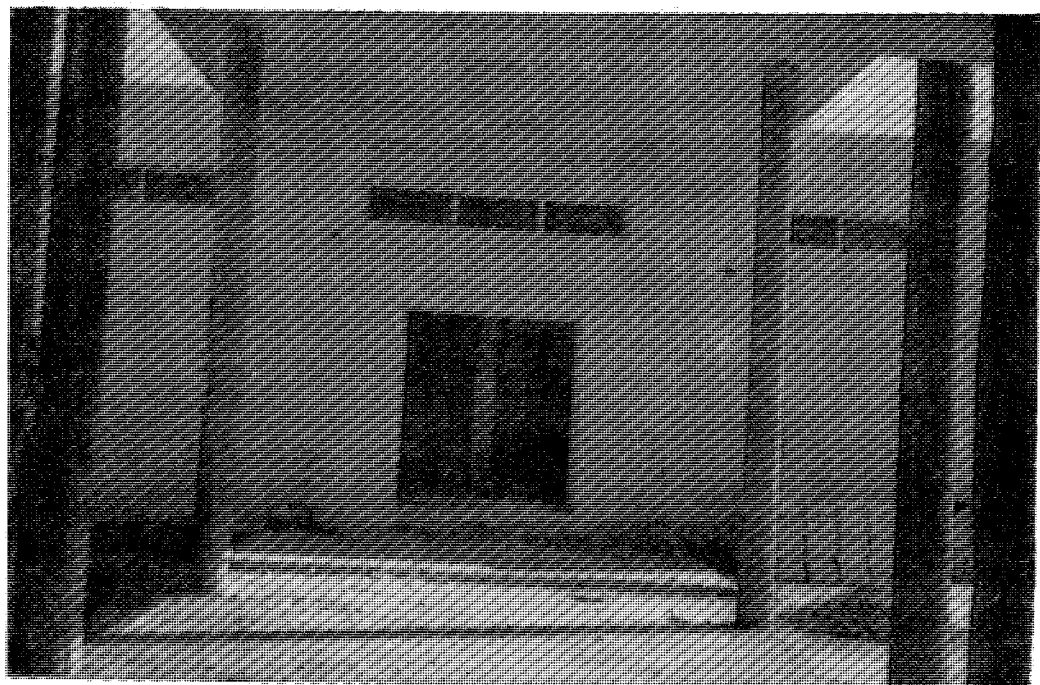
أما ايام السنة بصورة عامة فجوها لطيف ، والرياح تهب باستمرار فتلطف الحرارة ، والشمس اذا كانت شديدة

٤ - مستشفى يتسع لمئة سرير ، ومباني سكنية لبعض الموظفين والاطباء .

وقد روعى في هذا التخطيط ان يكون الطريق الرئيسى بين الاقسام المذكورة مارا من الشرق الى الغرب ويبلغ عرضه ٣٢ مترا مع الارصفة ، وطوله ١٤٠٠ متر تقريبا . وبوشر في تنفيذ المرحلة من هذا المخطط ، باشراف مصلحة الاشغال العامة .

الاقليم والجو ودرجات الحرارة :

ان جو المدينة المنورة بصورة عامة هو جاف ، والشمس ساطعة في كل فصول السنة ، واذا كانت درجات الحرارة مرتفعة في الصيف فتبلغ



المظلة المتصلة بين الفصول الدراسية وأماكن دورات المياه والظهارة

تتسع مساحاتها لعدد الطلاب
المستفيدين منها .

وجعلت نوافذ مباني الإدارة منفتحة
نحو الشمال والجنوب ، كما جعلت
نوافذ مباني الفصول الدراسية متجهة
نحو الشرق والغرب وغطيت بأجزاء
معمارية تسمى (عاكسات الشمس)
تحول دون مرور الشمس الى داخل
الفصول ، ولكنها تسمح للهواء الغربى
والشرقى ان يمر من بينها .

مواصفات مواد البناء :

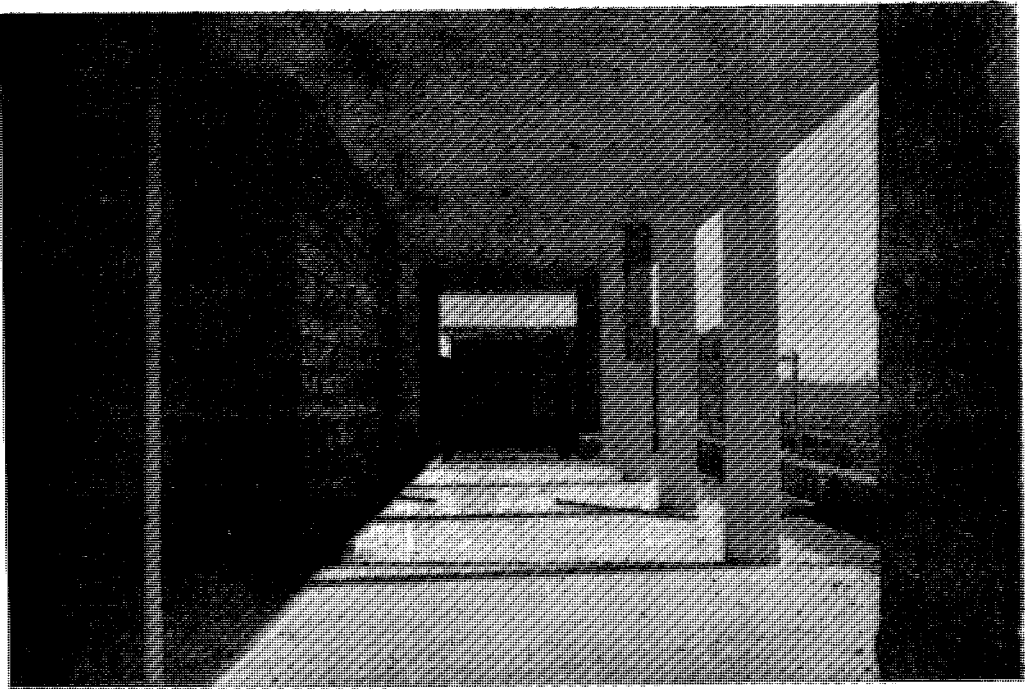
ان المتجول فى المدينة المنورة بين

لكن الظل لطيف ومقبول جدا . وهنا
تظهر عوامل وامكانيات كثيرة تتعلق
بالاماكن المغطاة والمظلة .

مواصفات المباني وتوجيهها :

كما يظهر للعيان ضرورة توفر
اماكن كثيرة يتمكن الطلاب من الانتقال
فى ظلها طيلة ايام الدراسة . أما
المدة المخصصة للدراسة فانها تبتدىء
بصورة عامة فى مطلع الخريف ،
وتنتهى مع بداية الصيف .

واستنادا لهذه المبادئ يمكن تحديد
اشكال المعالم اللازمة لتوجيه مباني
الإدارة ، ومباني الفصول الدراسية .
وربط هذه المباني بمظلات واسعة



المظلة الرئيسية الواقعة بين الفصول الدراسية

وقد سبق للإنسان القديم ان قام بقطع وتهذيب الحجارة السوداء ولا زالت آثارها باقية حتى الان في مختلف المباني ، وبصورة خاصة في المباني من العهد العثماني .

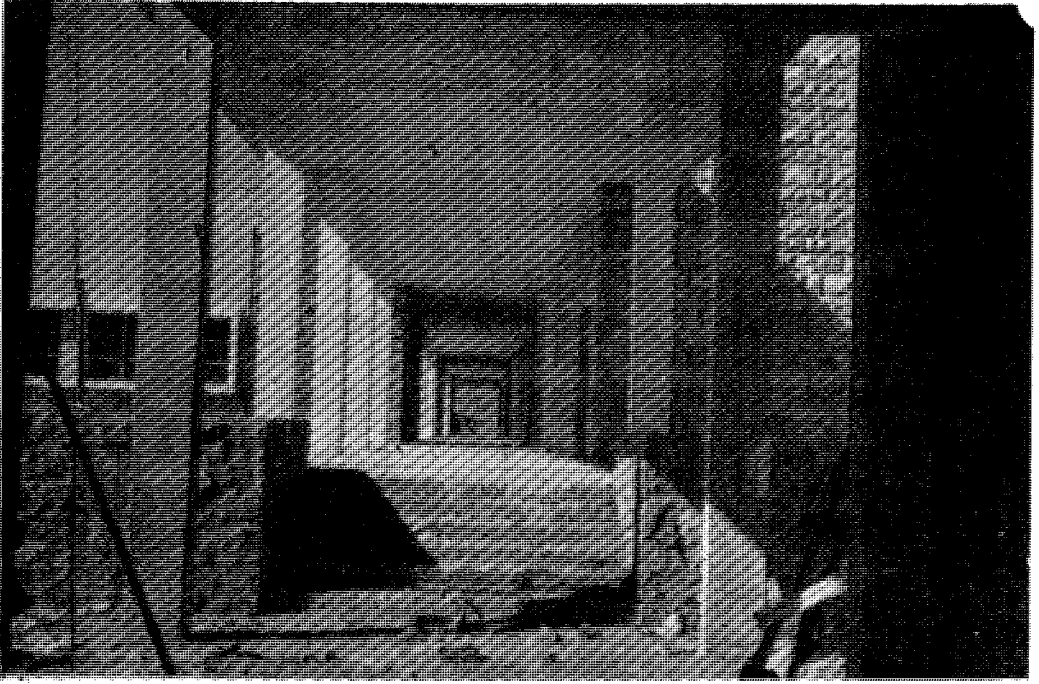
كما تضمنت اعمال توسيع الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة الاستفادة من الحجارة السوداء والحمراء في الأقسام السفلية من الجدران الخارجية .

وعلى كل حال فان اقامة المباني بالحجارة الحمراء هي ممكنة وشيقة ، اذ تنسجم الوانها مع الوان التلال

مبانيها القديمة والحديثة ، وبين سهلها وتلالها ، وهي تلال كثيرة تحيط بها من كل الجهات . تقع عيناه من خلال نور الشمس الصافي الذي لاتعلق بهوائه ذرات من الرطوبة أو الغبار ، على نوعين اثنين من الحجارة والصخور :

النوع الاول : وهي صخور بركانية سوداء اللون ، يصعب قطعها والبناء بها .

النوع الثاني : وهي صخور بركانية حمراء اللون من الممكن الاستفادة منها في البناء والعمارة والتزيين .



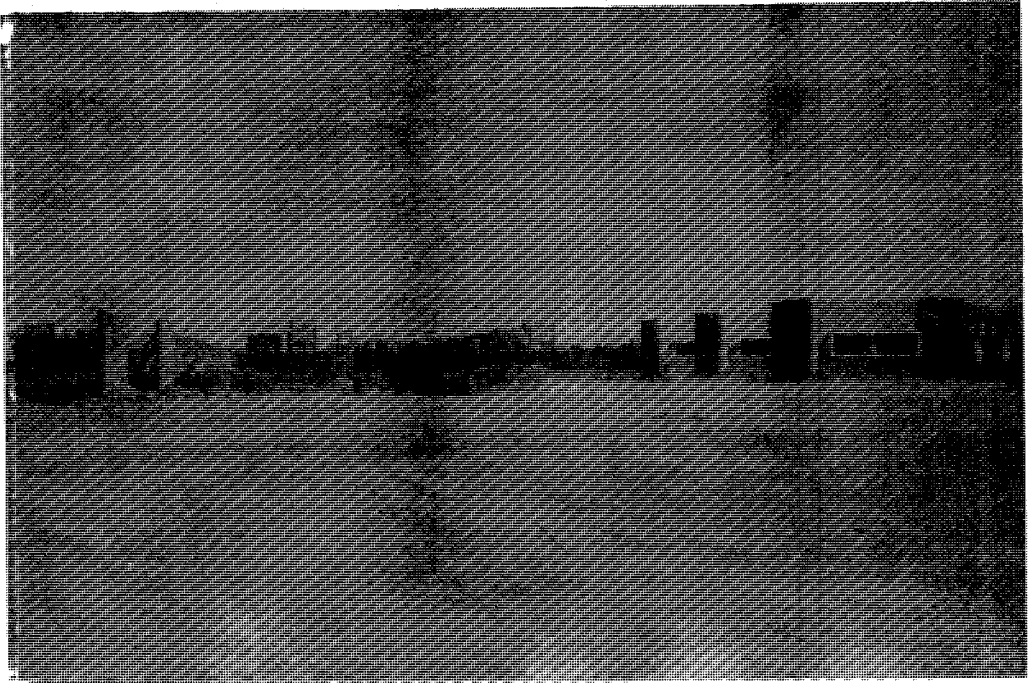
المظلة الرئيسية الواقعة بين الفصول الدراسية والمظلة الكبيرة المتصلة بين دورات المياه وادارة الفصول

فاذا كان المدخل الرئيسي الشرقى يقع في الجهة اليمنى من المصور ،فان مباني الادارات نراها واقعة على الجهة الجنوبية من هذا المدخل ، كما نجد مبنى قاعتي المكتبة والمحاضرات على الجهة الشمالية منه . ونمتد مقابل مبنى قاعتي المكتبة والمحاضرات فسحة كبيرة جدا مستطيلة الشكل يقع ضلعها الشرقى بشكل متواز مع مباني الادارات ، وسوف ينشأ في نهاية هذه الفسحة اى في الجهة المقابلة تماما لمبنى قاعتي المكتبة والمحاضرات مسجد كبير يتسع لافى شخص .

والرمال التي تحيط بالمدينة المنورة . وتم تخصيص اقسام كبيرة من بعض الجدران لبنائها بالحجارة الحمراء ، كما تم تخصيص اقسام اخرى من الجدران لتشييدها بالطوب الخرساني بعد ثلاثها وتغطيتها بطبقة من (التليس) والالوان الكاشفة الزاهية .

المباني ومواصفاتها :

واذا كانت هذه المناسبة لاتتسع الى وصف المباني بصورة كاملة والى ذكر اقسامها واجزائها ، فانه من المفيد ان نأتى على ذكر بعض اوصافها ووظائفها :



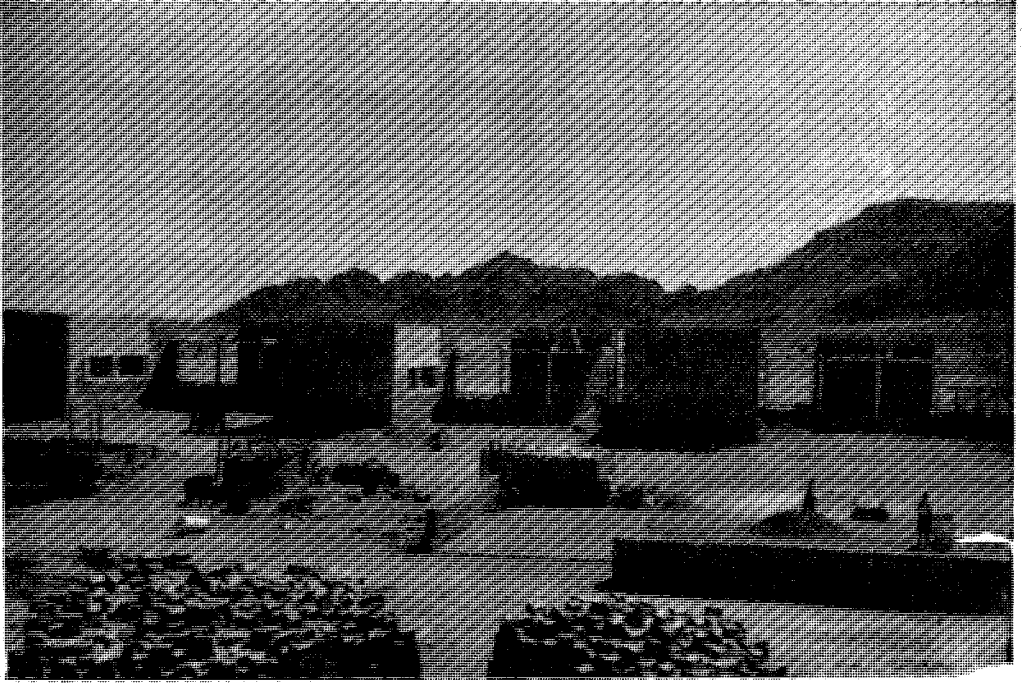
منظر للفصول الدراسية التابعة لكليتي الشريعة وأصول الدين

للطلاب فانها تمتد في الجهة الشمالية وتتألف من ثمانية ابنية ضخمة يتسع كل منها لخمسة طالب . وسوف ينشأ في منتصفها مطعم كبير تتسع قاعاته الاربعة لافى طالب . وسوف تكون المطابخ والبرادات والملحقات في منتصف مبنى المطعم ، وتبلغ قدرة هذه المطابخ حدا تستطيع فيه ان تقدم الفى وجبة طعام فى الساعة الواحدة .

والى الجهة الجنوبية من مبانى المهاج تمتد الاماكن المخصصة للملاعب المختلفة ، ويلبها مشفى يتسع لثمة سرير ، والى جانبه المبانى السكنية وهى على نوعين اثنين :

والى الجهة الغربية من مبنى قاعتي المكتبة والمحاضرات سيقام كل من مبنى القسم الاعدادى ، والقسم الثانوى . ويقابل هذه المبانى الى الجهة الجنوبية كل من المبانى المخصصة للوظائف التالية : المطبعة والمجلة ، وقسم التخصص ، وقسم الدعوة والبحوث الاسلامية ، ومباني كليتي الشريعة واصول الدين التى تم انشاؤها فى الوقت الحاضر ، وسيجرى الاستفادة منها فى مطلع العام الدراسى القادم ، وهناك متنسح كبير لاقامة المبانى الاخرى فى المستقبل .

اما مبانى المهاج المخصصة



منظر عام للفصول الدراسية لاحدى الكليتين

للاستلام في نهاية شهر صفر من عام ١٣٨٩ هـ . وقد بلغت تكاليف هذه المباني حوالى أربعة ملايين وخمسمئة الف ريال .

وقم وضع الدراسات المعمارية الكاملة لاحد مباني المهاجع ، وسوف يشرع في تنفيذه في مطلع السنة المالية الجديدة ان شاء الله ، وتقدر المبالغ المخصصة لانجازه حوالى ستة ملايين ريال .

وهناك خطة موضوعة سيتم بموجبها تنفيذ سائر المباني بشكل منتظم ودقيق خلال مدة معينة ومحدودة .

الاول : وهى مباني سكنية انفرادية :
الثانى : وهى مباني سكنية مزدوجة .

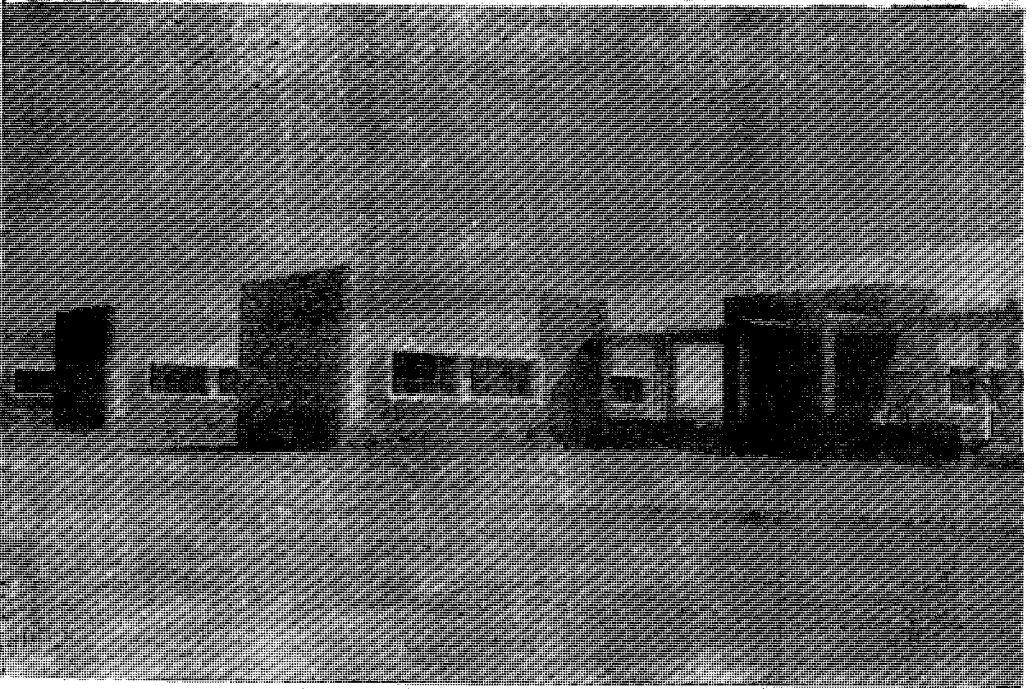
وكلها مخصص للاساتذة والاطباء وكبار الموظفين .

وزيادة في الايضاح فانه حققت الارقام التالية :

الرقم ١ : وهى مباني الادارات .
الرقم ٢ : وهى مبنى قاعتى المكتبة والمحاضرات .

الرقم ٣ : وهى مباني كليتى الشريعة واصول الدين .

ويجرى في الوقت الحاضر استكمال تنفيذ هذه المباني وسوف تكون جاهزة



قسم من مباني الفصول الدراسية وكيفية اتصالها بالمظلة الرئيسية التي تربط بينها

وكى يتمكن ظل هذه الاشجار من تعديل جو الغرف والمكاتب والفصول . وسوف يراعى فى انتقاء الاشجار القادرة على النمو والثبات فى جو المدينة لمنورة .

وقد طبع التصميم بطابع الهندسة المعمارية الحديثة تماما ، تلك العمارة المعاصرة الناطقة بكل ما هو بسيط ومفيد وحديث .

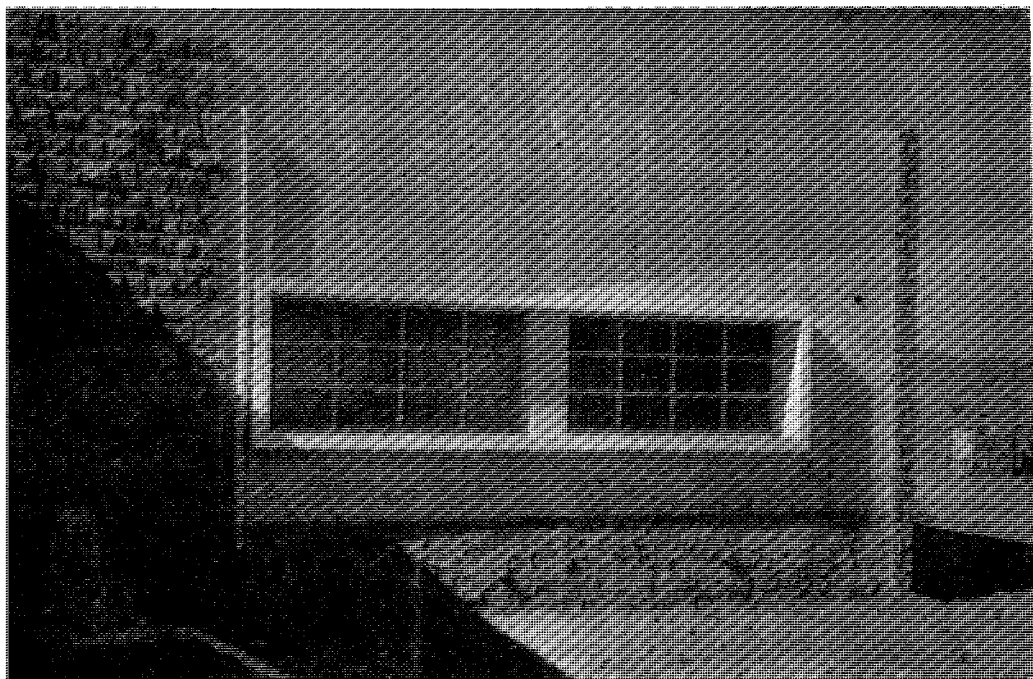
ولما كانت الارض الطبيعية مستقيمة فى كل اطراف هذا الموقع ، رغم وجود انحدار بسيط من الجهة الغربية الى الجهة الشرقية ، فان المباني والمظلات والفسحات جعلت فى مرتفات مختلفة

نوع التصميم وطابعه :

لقد روعى فى تصميم المباني بصورة عامة ان يكون توجيهها صحيا ومفيدا ، وان تكون المواد المستعملة فى اقامتها قادرة على العزل الجدارى بالمقدار المطلوب واللازم ، وغطيت بعض الفتحات بعاكسات الشمس بحيث يدخل من بينها ضوء الشمس دون اشعتها .

اما المظلات فقد اقيم كثير منها بين المباني . بحيث يتمكن الموظفون والمراجعون والطلاب من السير تحتها والاستفادة من ظلها .

واقامت بين المباني بصورة عامة فسحات كى تفرس الاشجار فيها



منظر جانبي لاحدى مباني الفصول الدراسية قبل أن تتركب عليها كاسرات الشمس

وان تصميم المباني بصورة عامة قد روعى فيه البساطة والجدة ، والانفتاح الى الارض والسماء ، والى كل ما هو كائن بينهما ، وامام الطالب الذى يتلقى العلم والمعرفة فى هذه الاماكن ان يستشعر الجمال، والنظافة والنظام ، وان يحمد الله سبحانه وتعالى الذى منحنا الهداية لعبادته والايمان بوجوده ، والذى امرنا ان نخلص له فى العبادة والايمان والعمل، وان نهيا انفسنا الى لقاء وجهه الكريم بقلوب تطمح بالايمان ، والخير والعمل الصالح . والله ولى التوفيق والهداية واليه المصير .

كى تعيش وتحيا فى اجواء ومرتفعات من شأنها ان تظهر للعين باشكال كثيرة تملو وتهبط وتتداخل وتتباعث تتخللها الخضرة ولون الحجر الوردى ، اما اللون الواجهاات فابها صبغت بالالوان الزاهية الكاشفة كى تعكس اشعة الشمس عنها .

خاتمة :

واذا كان طلاب الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة ينتسبون الى بلاد واقطار كثيرة اسلامية وغير اسلامية فان التعليم الذى يتلقونه فيها واحد للجميع .

عقبة اهل السنة والائت

في المهدي المنتظر

لشيخ عبد المجت البباد
المدرسة في الجامعة

الحمد لله الذي هدانا للاسلام وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وقال مخاطبته : وانك لتهدى الى صراط مستقيم . وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليفه وخيرته من خلقه ، بعثه الله الى الناس كافة بين يدي الساعة بشير ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، آم الله به خيرا وأمرنا فاحكامه عدل واخباره صدق ، لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى . .

بصحبته واكرم ابصارهم في هذه الحياة الدنيا بالنظر الى طلعتة وأتم عليهم النعمة بأن جعلهم حملة سنته وعلى من حذا حذوهم وسار على نهجهم الى يوم الدين .

أما بعد : فلما كان من بين الامور المستقبلية التي تجرى في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء خروج رجل من اهل بيت النبوة من واد الحسن بن على بن ابي طالب رضى الله عنه يوافق اسمه اسم الرسول صلى الله عليه

أخبر أمته عن الامم الماضية بأخبار لابد في الايمان من التصديق بها وانها وقعت وفق خبره صلى الله وسلم وبذلك كانوا شهداء على الناس كما أخبر عن امور مستقبلية لابد من التصديق بها واعتقاد انها ستقع على وفق ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ، وما من شيء يقرب الى الله الا وقد دل الامة عليه ورغبها فيه ، وما من شر الا حذرهما منه ، فصلوات الله وسلامه الايمان الاكملان عليه وعلى آله واصحابه الذين شرفهم الله

وسلم واسم ابيه اسم ابيه ويقال له المهدي يتولى امرة المسلمين ويصلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم خلفه وذلك لدلالة الاحاديث الكثيرة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تلقتها الامة بالقبول واعتقدت موجبها الا من شذ رأيت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتي وذلك لامرين :

الاول : — ان الاحاديث الواردة في المهدي لم ترد في الصحيحين على وجه التفصيل بل جاءت مجملة . وقد وردت في غيرهما مفسرة لما فيهما فقد يظن ظان ان ذلك يقلل من شأنها وذلك خطأ واضح فالصحيح بل والحسن في غير الصحيحين مقبول معتمد عند اهل الحديث .

الثاني : — ان بعض الكتاب في هذا العصر اقدم على الطعن في الاحاديث الواردة في المهدي بغير علم بل بجهل او بالتقليد لاحد لم يكن من اهل العناية بالحديث وقد اطلعت على تعليق لعبد الرحمن محمد عثمان على كتاب تحفة الاحوذى الذى طبع اخيرا في مصر قال في الجزء السادس في باب ماجاء في الخلفاء ، قال في تعليقه : يرى الكثيرون من العلماء ان كل ماورد من احاديث عن المهدي انها هي موضع شك وانها لاتصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انها من وضع الشيعة ، انتهى . وقال معاقبا بشأن المهدي في باب ماجاء في تقارب

الزمن وقصر الامل في الجزء المذكور : ويرى الكثيرون من العلماء الثقاة الاثبات ان ماورد من احاديث خاصة بالمهدي ليست الا من وضع الباطنية والشيعة واضرابهم وانها لاتصح نسبتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، انتهى . بل لقد تجرأ بعضهم الى ما هو اكثر من ذلك فنجد محي الدين عبد الحميد يقول في تعليقه على الحاوي للفتاوى

للسيوطي، يقول في آخر جزء في العرف الوردى في أخبار المهدي ص ١٦٦ من الجزء الثاني : — يرى بعض الباحثين ان كل ماورد عن المهدي وعن الدجال من الاسرائيليات ، انتهى . واخطر من ذلك واطم تعليق ابو ريتريس بعثة الازهر في لبنان في العام الماضي على كتاب النهاية لابن كثير بما معناه ان ماجاء من الاحاديث في شأن المهدي ونزول عيسى بن مريم والدجال انها هو رمز لانتصار الحق على الباطل .

لهذين الامرين ولكون الواجب على كل مسلم ناصح لنفسه ان لا يتردد في تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به رأيت ان يكون الكلام حول هذا الامر موضوع محاضرتي كما قلت وقد جعلت عنوانها عقيدة اهل السنة والاثار في المهدي المنتظر ..

ولكى تكون ايها المستمع على علم مقدما بعناصر المحاضرة أسوقها لك فيما يلي : —

- الصحابة الذين رووا احاديث المهدي
 عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ستة وعشرون هم : —
- ١ — عثمان بن عفان رضى الله عنه .
 - ٢ — على بن ابي طالب رضى الله عنه
 - ٣ — طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه .
 - ٤ — عبد الرحمن بن عوف رضى
 الله عنه .
 - ٥ — الحسين بن على رضى الله عنه
 - ٦ — أم سلمة رضى الله عنها .
 - ٧ — أم حبيبة رضى الله عنها .
 - ٨ — عبد الله بن عباس رضى
 الله عنه .
 - ٩ — عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
 - ١٠ — عبد الله بن عمر رضى الله عنه
 - ١١ — عبد الله بن عمرو رضى الله عنه
 - ١٢ — أبو سعيد الخدرى رضى
 الله عنه .
 - ١٣ — جابر بن عبد الله رضى الله عنه
 - ١٤ — ابو هريرة رضى الله عنه .
 - ١٥ — أنس بن مالك رضى الله عنه
 - ١٦ — عمار بن ياسر رضى الله عنه
 - ١٧ — عوف بن مالك رضى الله عنه
 - ١٨ — ثوبان مولى رسول الله
 رضى الله عنه .
 - ١٩ — قرّة بن اياس رضى الله عنه .
 - ٢٠ — على الهلالى رضى الله عنه .
 - ٢١ — حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
 - ٢٢ — عبد الله بن الحارث بن حمزة
 رضى الله عنه .
 - ٢٣ — عوف بن مالك رضى الله عنه
 - ٢٤ — عمران بن حصين رضى الله عنه
 - ٢٥ — ابو الطفيل رضى الله عنه .
 - ٢٦ — جابر الصدفي رضى الله عنه

- الاول : ذكر اسماء الصحابة الذين
 رووا احاديث المهدي عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم .
- الثانى : — ذكر اسماء الأئمة
 الذين خرجوا الاحاديث والآثار
 الواردة فى المهدي فى كتبهم .
- الثالث : — ذكر الذين افردوا
 مسألة المهدي بالتأليف من العلماء .
- الرابع : — ذكر الذين حكوا تواتر
 احاديث المهدي وحكاية كلامهم فى
 ذلك .
- الخامس : — ذكر بعض ماورد فى
 الصحيحين من الاحاديث التى لها
 تعلق بشأن المهدي .
- السادس : — ذكر بعض الاحاديث
 فى شأن المهدي الواردة فى غير
 الصحيحين مع الكلام عن اسانيد
 بعضها .
- السابع : — ذكر بعض العلماء
 الذين احتجوا باحاديث المهدي واعتقدوا
 موجبا وحكاية كلامهم فى ذلك .
- الثامن : — ذكر من وقفت عليه ممن
 حكى عنه انكار احاديث المهدي او
 التردد فيها مع مناقشة كلامه
 باختصار .
- التاسع : — ذكر بعض ما يظن
 تعارضه مع الاحاديث الواردة فى المهدي
 والجواب عن ذلك .
- العاشر : — كلمة ختامية .
- اسماء الصحابة الذين رووا عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 احاديث المهدي :
- جملة ماوقفت عليه من اسماء

أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم :

واحاديث المهدي خرجها جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها قد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم أو اطلعت على ذكر تخريجهم لها ثمانية وثلاثين هم :

- ١ - أبو داود في سننه
- ٢ - الترمذى في جامعه .
- ٣ - ابن ماجه في سننه
- ٤ - النسائي ذكره السفاريني في إوامع الأنوار ابهية والمناوي في فيض القدير وما رأيت في الصغرى ولعله في الكبرى .
- ٥ - احمد في مسنده .
- ٦ - ابن حبان في صحيحه .
- ٧ - الحاكم في المستدرك .
- ٨ - أبو بكر بن ابي شيبة في المصنف
- ٩ - نعيم بن حماد في كتاب الفتن
- ١٠ - الحافظ ابو نعيم في كتاب المهدي وفي الحلية

١١ - الطبرانى في الكبير والاوسط والصغير .

- ١٢ - اذارقطنى في الافراد
- ١٣ - البارودي في معرفة الصحابة
- ١٤ - ابو يعلى الموصلى في مسنده
- ١٥ - البزار في مسنده .
- ١٦ - الحارث بن ابي اسامة في مسنده .

١٧ - الخطيب في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق

- ١٨ - ابن عساكر في تاريخه
- ١٩ - ابن منده في تاريخ اصبهان

٢٠ - ابو الحسن الحربى في الاول من التحريبات

- ٢١ - تهاجم الرازى في فوائده .
- ٢٢ - ابن جرير في تهذيب الآثار
- ٢٣ - ابو بكر بن المقرئ في معجمه
- ٢٤ - ابو عمرو الدانى في سننه
- ٢٥ - ابو غنم الكوفى في كتاب الفتن

٢٦ - الديلمى في مسند الفردوس

٢٧ - أبو بكر الاسكاف في فوائده الاخبار

٢٨ - أبو الحسين بن المناوي في كتاب الملاحم

٢٩ - البيهقى في دلائل النبوة

٣٠ - أبو عمرو المقرئ في سننه

٣١ - ابن الجوزى في تاريخه

٣٢ - يحيى بن عبد الحميد الحماتى في مسنده

٣٣ - الرويانى في مسنده

٣٤ - ابن سعد في الطبقات

٣٥ - ابن خزيمة

٣٦ - الحسن بن سفيان

٣٧ - عمر بن شبة

٣٨ - أبو عوانة وهؤلاء الاربعة ذكر السيوطى في العرف الوردى كونهم ممن خرج احاديث المهدي دون عزو التخريج الى كتاب معين .

ذكر لبعض الذين ألفوا كتباً في شأن المهدي :

وكما اعتنى علماء هذه الأمة بجميع الاحاديث الواردة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم تأليفاً وشرحاً كان للاحاديث المتعلقة بأمر المهدي

قسطها الكبير من هذه العناية فمنهم من ادرجها ضمن المؤلفات العامة كما في السنن والمسانيد وغيرها ومنهم من افردوا بالتأليف . . كل ذلك حصل منهم — رحمهم الله وجزاهم خيرا — حماية لهذا الدين وقياما بما يجب من النصح للمسلمين فمن الذين افردوا بالتأليف :

١ — أبو بكر ابن خيثمة زهير بن حرب قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه ولقد توغل ابو بكر ابن ابى خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للاحاديث الواردة في المهدي :

٢ — ومنهم الحافظ ابو نعيم ذكره السيوطى في الجامع الصغير وذكره في العرف الوردى بل قد لخص السيوطى الاحاديث التى جمعها ابو نعيم في المهدي وجعلها ضمن كتابه العرف الوردى وزاد عليها فيه احاديث وآثارا كثيرة جدا .

٣ — ومن الذين افردوا احاديث المهدي بالتأليف السيوطى فقد جمع فيه جزء سماه العرف الوردى في اخبار المهدي وهو مطبوع ضمن كتابه الحاوى للفتاوى في الجزء الثانى منه قال في اوله الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا جزء جمعت فيه الاحاديث والآثار الواردة في المهدي لخصت فيه الاربعين التى جمعها الحافظ ابو نعيم وزدت عليه ما فاتته ورمزت عليه صورة (ك) . والاحاديث والآثار التى اوردتها

السيوطى في شأن المهدي تزيد على المائتين تلك الاحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع واذا اورد الحديث الواحد اضافته الى كل من الذين خرجوه فيقول مثلا في الحديث الواحد اخرج ابو داوود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

٤ — ومنهم الحافظ عماد الدين ابن كثير قال رحمه الله في كتابه الفتن والملاحم . وقد افردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد والمنة .

٥ — ومنهم الفقيه بن حجر المكي وقد سمي مؤلفه « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » ذكر ذلك البرزنجى في الاشاعة ونقل منه وكذلك السفارينى في لوامع الانوار البهية وغيرهما .

٦ — ومنهم علي المتقي الهندي صاحب كنز العمال فقد ألف في شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجى في الاشاعة وذكر ذلك قبله أيضا ملا علي قاري الحنفى في المرقاة شرح المشكاة ، وذكره شارح راموز الحديث .

٧ — ومن الذين ألفوا في شأن المهدي ملا علي قاري وسمي مؤلفه « المشرب الوردى في مذهب المهدي » ذكره في الاشاعة ونقل جملة كبيرة منه

٨ — ومنهم مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف ، وسمي مؤلفه « فوائد

الفكر في ظهور المهدي المنتظر » ذكره السفاريني في لوامع الانوار البهية وذكره صديق حسن في الاذاعة وغيرها .

٩ - ومن الذين ألفوا في شأن المهدي بالاضافة الى مسألتي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وخروج المسيح الدجال القاضي محمد بن علي الشوكاني وسمى مؤلفه « انتوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح » ذكر ذلك صديق حسن في الاذاعة ونقل جملة منه والشوكاني ممن ألف بشأنه ، وحكى تواتر الاحاديث الواردة فيه .

١٠ - ومنهم الامير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب سبيل السلام المتوفى سنة ١١٨٢ هـ . قال صديق حسن في الاذاعة :

وقد جمع السيد العلامة بدر الملة النير محمد بن اسماعيل الامير اليماني الاحاديث القاضية بخروج المهدي وانه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه يظهر في آخر الزمان ثم قال ولم يأت تعيين زمنه الا انه يخرج قبل خروج اندجال انتهى .

« ذكر بعض الذين حكوا تواتر احاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك »

١ - من الذين حكوا على احاديث المهدي بانها متواترة الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين

وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندي راوي حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الأرض عدلا وان عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يوم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه المنار المنيف وسكت عليه ونقل عنه ايضا الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه ايضا في فتح انباري في باب نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . ونقل ذلك عنه ايضا السيوطي في آخر جزء العرف الوردية في أخبار المهدي وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد افكر في ظهور المهدي المنتظر كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة » .

٢ - ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والالف في كتابه الاشاعة لاشراط الساعة قال : الباب الثالث في الاشراف العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي ايضا كثيرة فمنها المهدي

وهو اولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر - الى ان قال : ثم ان الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة انه من ولد فاطمة - الى ان قال : تنبيه - قد علمت ان احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة بلغت حد انتواتر المعنوي فلا معنى لانكارها وقال في ختام كتابه المذكور بعد الاشارة الى بعض امور تجري في آخر الزمان : وغاية ما ثبت بالاحبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل اولها خروج المهدي وانه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما .

٣ - ومن الذين حكوا تواتر احاديث المهدي الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والالف ، في كتابه « لوامع الانوار البهية » قال : وقد كثرت بخروجه - يعني المهدي - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث في خروج المهدي واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي

فلايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة .

٤ - ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والالف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف نيل الاوطار قال في كتابه « التوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح » والاحاديث الواردة في المهدي التي يمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلاشك ولاشبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول واما الآثار عن الصحابة المرححة بالمهدي فهي كثيرة جدا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهد في مثل ذلك ، انتهى . وقال في مسألة نزول المسيح صلى الله عليه وسلم فتقرر ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة .»

٥ - ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والالف قال في كتابه الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة والاحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسائيد - الى ان قال - لاشك

كيف أنتم إذا نزل بن مريم فيكم فأمكم ورواه أيضا عن أبي هريرة بلفظ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فأمكم منكم وفيه تفسير ابن أبي ذئب راوى الحديث لقوله وأمكم منكم بقوله فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

٣ - وروى مسلم في صحيحه عن جابر رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمه الله هذه الامة .

فهذه الاحاديث التى وردت في الصحيحين تدل على أمرين : أحدهما انه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولى لامرة المسلمين رجل منهم ، والثانى ان حضور اميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله ان يتقدم ليصلى لهم يدل على صلاح في هذا الامر وهدى ، وهى وان لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي الا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت وقد جاءت الاحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الاحاديث التى في الصحيحين ودالة على ان ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبد الله من ولد الحسن بن على ويقال له

ان المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار في الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لا يعتد بخلافه - الى ان قال - فلا معنى للريب في امر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة بل انكار ذلك جراءة عظيمة في مقابلة النصوص المستقيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر .

٦ - ومن حكى تواتر احاديث المهدي من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتانى المتوفى سنة خمس واربعين بعد الثلاثمائة والالف قال في كتابه « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » وقد ذكروا ان نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع ثم قال : « والحاصل ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام » .

٥ - ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الاحاديث مما له تعلق بشأن المهدي .

١ - روى البخارى في صحيحه في باب نزول عيسى بن مريم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم .

٢ - وروى مسلم في كتاب الايمان من صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه بمثل حديثه عن البخارى ، ورواه أيضا عن ابي هريرة بلفظ :

المهدي والسنة يفسر بعضها بعضا ومن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده بسنده عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف اسناده جيد . انتهى . وهو دال على ان ذلك الامير المذكور في صحيح مسلم الذى طلب من عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ان يتقدم للصلاة يقال له

المهدي ، وقد اورد الشيخ صديق حسن في كتابه الاذاعة جملة كبيرة من احاديث المهدي جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عتبة : وليس فيه ذكر المهدي ولكن لا محمل له ولا مثاله من الاحاديث الا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الاخبار المتقدمة والآثار الكثيرة ، ولما كان المقام لا يتسع ليراد الكثير من الاحاديث الواردة في غير الصحيحين في شأن المهدي والكلام عليها رأيت الاختصار هنا على ايراد بعضها مع الكلام على بعض اسانيدها :

نكر بعض الاحاديث في المهدي الواردة في غير الصحيحين

١ — عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ابشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملاً

الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا قال له رجل ما صحاحا قال بالسوية ويملاً الله قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غناء ويسعهم عدله الى آخر الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه احمد بأسانيد ابو يعلى باختصار كثير ورجالها ثقات .

٢ — عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ذكر الى رسول الله صلى الله وسلم المهدي فقال ان قصر فسبع والا فثمان والافتسح ويملان الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما قال الهيثمي رواه البزار ورجالها ثقات وفي بعضهم بعض ضعف .

٣ — عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتى المهدي ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم امتى فيها نعمة لم ينعموا مثلها يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ قال الهيثمي رواه الطبراني في الاوسط ورجالها ثقات .

٤ — عقد ابو داود في سننه كتابا قال في اوله : اول كتاب المهدي وقال في آخره آخر كتاب المهدي جعل تحته بابا واحدا اورد فيه ثلاثة عشر حديثا وصدر هذا الكتاب بحديث جابر ابن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا

الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة . الحديث . قال السيوطي في آخر جزء العرف الوردى في اخبار المهدي ان في ذلك اشارة الى مقاله العلماء ان المهدي احد الاثني عشر وقد ذكر ذلك ايضا ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى : ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل . في سورة المائدة كما يجيء ذكر كلامه ، ويرى جماعة من العلماء ومنهم شارح الطحاوية ان الاثني عشر هم الخلفاء الراشدون وثمانية انتهى .

٥ — مارواه ابو داود في سننه من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابي زرعة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك انيوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا . وهذا الحديث سكت عليه ابو داود والمنذرى وكذا ابن القيم في تهذيب السنن وقد أشار الى صحته في المنار المنيف وصححه ابن تيمية في منهاج السنة النبوية وقد اوردته في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال عنه الالبانى في تخريج احاديث

المشكاة واسناده حسن ، انتهى . والحديث مداره على عاصم بن ابي النجود وقد لخص في عون المعبود شرح مسند ابي داود الاقوال التي قيلت فيه فقال وعاصم هذا هو ابن

ابى النجود واسم ابي انجود بهدلة احد القراء السبعة قال احمد بن حنبل كان رجلا صالحا وانا اختار قراءته وقال احمد وابو زرعة ايضا ثقة وقال ابو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ

وقال ابو جعفر العقيلي لم يكن فيه الا سوء الحفظ وقال الدار قطني في حفظه شيء واخرج له البخارى في صحيحه مقرونا واخرج له مسلم قال الذهبى ثبت في القراءة وهو في الحديث دون التثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث والحاصل ان عاصم بن بهدلة ثقة على رأى احمد وابى زرعة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأى غيرهما ولم يكن فيه الا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصم ليس من داب المنصفين على ان الحديث قد جاء من غير طريق عاصم ايضا فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم وانه اعلم . انتهى .

والحديث ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه وقدح فيه من جهة عاصم ابن ابي النجود ملاحظا ما قيل فيه من سوء الحفظ وقال ان الجرح مقدم على التعديل وقد انكر عليه ذلك ، قال الشيخ احمد شاکر في تخريج احاديث المسند ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين ان الجرح مقدم على التعديل ولو اطلع على اقوالهم وفقها ما قال شيئا مما قال وقال ايضا ان عاصم ابن ابي النجود من ائمة القراء المعروفين ثقة في

الحديث أخطأ في بعض حديثه ولم يغلب خطؤه على روايته حتى ترد . قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل أخبرنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب الى قال سألت ابي عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة رجل صالح خير ثقة والاعمش احفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث وقال ابن أبي حاتم سألت ابي عن عاصم بن بهدلة فقال هو صالح هو اكثر حديثا من ابي قيس الاودي واشهر منه واحب الى من ابي قيس وقال سئل ابي عن عاصم بن ابي النجود وعبد الملك بن عمير فقال قدم عاصما على عبد الملك عاصم اقل اختلافا عندي من عبد الملك وقال سألت ابا زرعة عن عاصم بن بهدلة فقال ثقة قال فذكرته لابي فقال ليس محله هذا ان يقال ثقة وقد تكلم فيه ابن عليه فقال كأن كل من كان اسمه عاصما ساء الحفظ قال الشيخ احمد شاکر : وهذا اكثر ما قيل فيه من الجرح ، أمثل هذا يطرح حديثه ويجعل سبيلا لانكار شيء ثبت بالسنة الصحيحة من طرق متعددة من حديث كثير من الصحابة حتى لا يكاد يشك في صحته احد كما ورد في روايته من عدل وصدق لهجة ولا ارتفاع احتمال الخطأ فمن كان في حفظ شيء بما ثبت عن غيره ممن هو مثله في العدل والصدق وقد يكون أحفظ منه ما هكذا تغل الاحاديث انتهى .

٦ - وقال ابو داود في سننه حدثنا

سهل بن تمام بن بديع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منى اجلى الجبهة اثنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين . قال ابن القيم في المنار المنيف رواه ابو داود باسناد جيد واورده في مصابيح السنة في فصل احسان وقال الابلبانى في تخريج احاديث المشكاة واسناده حسن ورمز لصحته السيوطي في الجامع الصغير . ٧ - وقال ابن ماجه في سننه : حدثنا محمد بن يحيى واحمد بن يوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم - ثم ذكر شيئا لا احفظه - فقال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي ، قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجه : في الزوائد : هذا اسناد صحيح رجاله ثقات ، ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ، انتهى . وقد اورد هذا الحديث بسنده الحافظ ابن كثير في كتاب الفتن والملامح وقال : وهذا اسناد قوى صحيح ثم اورد

بعض تكمة الله لهذه الامة قال ابن القيم وهذا اسناد جيد ، انتهى .
وبالرجوع الى ما قاله اهل هذا الفن في سند الحديث وجدت ان السند متصل من اوله الى آخره لا انقطاع فيه اما ما قيل عن كل راو من رواه :

فاسماعيل بن عبد الكريم قال عنه الحافظ في التقريب اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه صدوق من التسعة وذكر في تهذيب التهذيب انه روى عن ابن عمه ابراهيم بن عقيل وعن غير ابراهيم بن عقيل هذا هو الذى روى عنه اسماعيل هذا الحديث فى المهدى وذكر انه روى عن اسماعيل المذكور جماعة منهم احمد بن حنبل والحرث بن ابى اسامة وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب ايضا قال النسائى ليس به بأس وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ابن معين ثقة رجل صدق وقال الحافظ ابن حجر واما قول ابن القطان الفاسى لا يعرف فمردود عليه وقال مسلمة بن قاسم جائز الحديث ولم يزد فى خلاصة تهذيب الكمال عن قول ابن معين فيه ثقة صدوق وقال قال ابن سعد توفى سنة عشر ومائتين انتهى . وهو من رجال ابى داود فى سننه وابن ماجه فى التفسير كما رمز لذلك الحافظ فى تقريب التهذيب .

والثانى من رجال سند الحديث ابراهيم بن عقيل بن معقل الصنعاني ابن عم اسماعيل المتقدم ذكره قال الحافظ فى التقريب صدوق من الثامنة ورمز لكونه من رجال ابى داود وقال

حديثا عن الترمذى فيه ذكر الرايات السود ايضا ثم قال وهذه الرايات ليست هى الرايات التى اقبل بها ابو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى امية فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود اخرتأتى بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه ، انتهى .

٨ — قال ابو داود فى سننه : حدثنا حمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله جعفر الرقى حدثنا ابو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي من عترتي من ولد فاطمة . . وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن المسيب قال كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من ولد فاطمة وقد اورد هذا الحديث السيوطى فى الجامع الصغير ورمز لصحته واورده فى مصابيح السنن فى فصل احسان وقال الالبانى فى تخريج احاديث المشكاة واسناده جيد .

٩ — قال ابن القيم فى المنار المنيف وقال الحرث بن ابى اسامة فى مسنده: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير

في تهذيب التهذيب روى عن ابيه وعنه
احمد بن حنبل وابن عمه اسماعيل بن
عبد الكريم وغيرهم قال ابن معين لم
يكن به بأس وقال المعجلى ثقة وقال
الحافظ قلت واخرج له ابن خزيمة
في صحيحه وكذا ابن حبان الحاكم
وذكر ابن ابي خيثمة عن يحيى بن
معين قال ابراهيم ثقة وابوه ثقة وقال
ابن حبان في الثقات انه يروى عن
عم ابيه وهب بن منبه ، انتهى .

الثالث من رجال سندا حديث عقيل
بن معقل قال الحافظ في التقريب هو
ابن اخى وهب بن منبه وقال صدوق
من السابعة ورمز لكونه من رجال
ابى داود ذكر في تهذيب التهذيب انه
روى عن عميه همام وهب وعنه
ابنه ابراهيم واناس آخرون سماهم
وذكر انه وثقه أحمد بن حنبل وابن
معين وقال وذكره ابن حبان في الثقات
وعلق له البخارى عن جابر في تفسير
سورة النساء اثرا في الكهان وقد جاء
موصولا من رواية عقيل هذا عن
وهب بن منبه عن جابر انتهى . ولم
يزد في الخلاصة عن قوله عقيل بن
معقل بن منبه اليماني عن عميه همام
وهب وعنه ابنه ابراهيم وعبدالرزاق
قال احمد ثقة قرأ التوراة والانجيل
انتهى .

الرابع من رجال سندا حديث وهب
بن منبه بن كامل اليماني قال في
التقريب ثقة من الثالثة ورمز لكونه
من رجال الصحيحين وأبي داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه
في التفسير .

وقال في تهذيب التهذيب روى عن أبى
هريرة وأبى سعيد وابن عباس وابن
عمر وابن عمرو بن العاص وجابر
وانس وعمرو بن شعيب وأبى خليفة
البصرى واخيه همام ابن منبه وغيرهم

وذكر انه روى عنه ابنه عبد الله
وعبد الرحمن وابناء اخيه عبد الصمد
وعقيل بن معقل بن منبه وقال قال
عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابيه
كان من ابناء فارس وقال العجلى
تابعى ثقة وكان على قضاء صنعاء
وقال ابو زرعة والنسائي ثقة وذكره
ابن حبان في الثقات ، انتهى . وقال
احمد بن حنبل وكان يهتم بشيء من

القدر ثم رجع عنه وقال الحافظ في
تهذيب التهذيب ايضا روى له البخارى
حديثا واحدا من روايته عن اخيه
عن ابى هريرة ليس احد اكثر حديثا
منى الا عبد الله بن عمرو بن العاص
فانه كان يكتب ولا اكتب وقال قلت
وقال عمرو بن علي الفلاس كان ضعيفا
انتهى اقول وذكر شارح الطحاوية
عن وهب بن منبه انه قال نظرت في
القدر فتحريت ثم نظرت فيه فتحريت
ووجدت ان أعلم الناس بالقدر اكفهم
عنه واجهل الناس بالقدر انطقهم به .

اما الحارث ابن ابى اسامة صاحب
المسند فقد ترجم له الذهبى في الميزان
وقال فيه وكان حافظا عارفا بالحديث
عالي الاسناد بالمرّة تكلم فيه بلا حجة ،
قال الدارقطنى قد اختلف فيه وهو
عندى صدوق وقال ابن حزم ضعيف
ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على

الرواية انتهى . وترجم له الذهبي
ايضا في تذكرة الحفاظ وسمى جماعة
روى عنهم وجماعة رووا عنه ثم
قال وثقه ابراهيم الحربى مع علمه
بأنه يأخذ الدراهم وابو حاتم وابن
حبان وقال الدارقطنى صدوق واما
أخذ الدراهم على الرواية فقد كان

فقيرا كثير البنات وقال ابو الفتح
الازدى وابن حزم ضعيف ، انتهى .
وقال ابن العماد فى شذرات الذهب
وفىها أى فى سنة ٢٨٢ هـ توفى الحافظ
ابو محمد الحارث ابى اسامة
التهمى البغدادى صاحب المسند يوم
عرفة وانه ٩٦ سنة سمع عن ابن عاصم
وعبد الرحمن بن عطاء وطبقتهما
قال الدارقطنى صدوق وقيل فيه لين
كان لفقره يأخذ على الحديث اجرا »

هؤلاء سند الحديث من اوله الى
جابر رضى الله عنه وهو متصل
ولفظ حديث جابر هذا قريب من لفظ
حديثه عند مسلم فى صحيحه حيث
قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من
امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى
يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم

فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول
لا ان بعضكم على بعض امراء تكربة
الله هذه الامة ، فهذا الحديث الذى
اورده ابن القيم من مسند الحارث
ابن ابى اسامة بالسند الذى قال
عنه انه جيد وقد سمعتم حاصل
ماذكر عن رجاله اقول هذا الحديث
فيه وصف الامير المذكور بأنه المهدي

فيكون هذا الحديث وغيره من الاحاديث
الكثيرة الدالة على خروج المهدي
آخر الزمان مفسرة للمراد بهذا
الحديث الذى اورده مسلم وللحاديث
الاخرى التي فى معناه عند البخارى
ومسلم كما تقدمت الاشارة الى ذلك .

٧ — ذكر بعض العلماء الذين
احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا
موجبها وحكاية كلامهم فى ذلك .

قال الحافظ ابو جعفر العقيلى
المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
ان فى المهدي احاديث جياذ قال
الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب
فى ترجمة على بن نفيلى بن زارع
النهدي قلت ذكره العقيلى فى كتابه
وقال لا يتابع على حديثه فى المهدي
ولا يعرف الا به قال وفى المهدي احاديث
جياذ من غير هذا الوجه انتهى .

ويرى الامام ابن حبان البستى
المتوفى سنة ٣٥٤ ان الاحاديث
الواردة فى المهدي مخصصة لحديث
لاياتي عليكم زمان الا والذي بعده
شر منه قال الحافظ بن حجر فى فتح
البارى فى الكلام على الحديث الذى
رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب
الفتن وهو حديث انس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاياتي عليكم زمان الا وانذي بعده
شر منه حتى تلقوا ربكم قال واستدل
ابن حبان فى صحيحه بأن حديث
انس ليس على عمومه بالاحاديث
الواردة فى المهدي وانه يملأ الارض
عدلا بعد ان ملئت ظلما انتهى .

وقال الخطابي ٢٨٨ هـ رحمه الله في الكلام على حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة الخ . . قال ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما ذكر ذلك ملا علي قاري في المرقاة شرح المشكاة وقال والآخر هو الاظهر لظهور هذا الامر في خروج الدجال وهو في زمنهما وذكر ذلك المباركفوري صاحب تحفة الاحوذى في الكلام على شرح هذا الحديث .

وقال الامام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ بعد كلامه على تضعيف حديث لامهدي الا عيسى بن مريم قال والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح البتة اسنادا نقل ذلك عنه الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن خالد الجندی راوى حديث لامهدي الا عيسى بن مريم ونقله عنه ايضا ابن القيم في المنار المنيف في احديث الصحيح والضعيف .

وقد عقد القاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ في كتابه الشفاء بابا لمعجزاته صلى الله عليه وسلم يشتمل على ثلاثين فصلا قال في القسم الاول من كتابه المذكور : الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال في اوائل الكلام في هذا الباب : امينتنا ان ثبت

في هذا الباب امهات معجزاته ومشاير آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد . واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليه بعض ما وقع في كتب مشاهير الائمة ثم قال في الفصل الثالث والعشرين فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون . . قال في اوله والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره ، اورد في هذا الفصل جملة كبيرة من الامور المستقبلية التي اخبر بها الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم وذكر من بينها خروج المهدي .

وقال الامام محمد ابن احمد بن ابي بكر القرطبي صاحب التفسير المشهور المتوفى سنة ٦٧١ هـ في كتابه التذكرة في امور الآخرة بعد ذكر حديث ولا مهدي الا عيسى بن مريم «قال اسناده ضعيف والاحاديث عن انبيى صلى الله عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولدفاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم بها دونه وقال يحتمل ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم ولا مهدي الا عيسى بن مريم « اى لامهدي كاملا معصوما الا عيسى قال وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض ، نقل ذلك عنه السيوطى في آخر جزء العرف الوردى في اخبار المهدي» وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ٧٢٨ في كتابه منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (ج ٤ - ٢١١) .

فصل وأما الحديث الذي رواه —
 أي الرافضي الذي ألف كتابه للرد عليه
 عن ابن عمر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم — يخرج في آخر الزمان
 رجلا من ولدي اسمه كاسمى وكنيته
 كنيته يملا الأرض عدلا كما ملئت جورا
 وذلك هو المهدي ، في الجواب ان
 الاحاديث التي يحتج بها على خروج
 المهدي احاديث صحيحة رواها
 أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم
 من حديث ابن مسعود وغيره كقوله
 صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
 رواه ابن مسعود لو لم يبق من الدنيا
 الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى
 يخرج فيه رجل منى او من اهل بيتي
 يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه
 اسم ابي يملا الأرض قسطا وعدلا
 كما ملئت ظلما وجورا ورواه الترمذي
 وابو داود من رواية أم سلمة
 وفيه المهدي من عترتي من ولد
 فاطمة ورواه ابو داود من طريق ابي
 سعيد وفيه يملك الأرض سبع سنين
 ورواه عن علي رضي الله عنه
 انه نظر الى الحسن وقال ان ابني
 هذا سيد كما سماه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه
 رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في
 الخلق ولا يشبهه في الخلق يملا الأرض
 قسطا وهذه الاحاديث غلط فيها
 طوائف طائفة انكروها واحتجوا
 بحديث ابن ماجه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا مهدي الا عيسى
 بن مريم وهذا الحديث ضعيف وقد
 اعتمد ابو محمد بن الوليد البغدادي

وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه
 ورواه ابن ماجه عن يونس عن
 اثنافى والثاقفى رواه عن رجل
 من اهل اليمن يقال له محمد بن خالد
 الجندى وهو ممن لا يحتج به وليس
 في مسند الثاقفى وقد قيل ان
 الثاقفى لم يسمعه من الجندى
 وان يونس لم يسمعه من الثاقفى؛
 الثانى ان الاثنى عشرية الذين ادعوا
 ان هذا مهديهم مهديهم اسمه محمد
 بن الحسن والمهدي المنعوت الذي
 وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
 اسمه محمد بن عبد الله ولهذا حذف
 طائفة لفظ الاب حتى لا يناقض ما كتبت
 وطائفة حرفته وقالت جده الحسين
 وكنيته ابو عبد الله فمعناه محمد بن
 ابي عبد الله وجعلت الكنية اسما
 وممن سلك هذا ابن طلحة في كتابه
 الذي سماه غاية السؤل في مناقب
 الرسول ومن له ادنى نظر يعرف ان
 هذا تحريف صميم وكذب على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فهل
 يفهم احد من قوله يواطىء اسمه
 اسمى واسم ابيه اسم ابي إلا ان اسم ابيه
 عبد الله وهل يدل هذا اللفظ على
 ان جده كنيته ابو عبد الله ثم اى تمييز
 يحصل له بهذا فكم من ولد الحسين
 من اسمه محمد وكل هؤلاء يقال في
 اجدادهم محمد بن ابي عبد الله كما
 قيل في هذا وكيف يعدل من يريد
 البيان الى من اسمه محمد بن الحسين
 فيقول اسمه محمد بن عبد الله ويعنى
 بذلك ان جده ابو عبد الله وهذا كان
 تعريفه بأنه محمد بن الحسن او ابن

أبي الحسن لان جده على كنيته أبو الحسن احسن من هذا واين لمن يريد الهدى والبيان وايضا فان المهدي المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين كما تقدم افظ حديث على رضى الله عنه .
وقد عقد ابن القيم رحمه الله في آخر كتابه المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف فصلا في الكلام على احاديث المهدي وخروجه والجمع بينها وبين حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم ، قال فيه :

فأما حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم فرواه ابن ماجة في سننه عن يوسف بن عبد الاعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد انجندي عن إبان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به محمد بن خالد قال أبو الحسين محمد بن الحسين الأبري في كتاب مناقب الشافعي : محمد بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الاممة ويصلي عيسى خلفه ، وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في اسناده فروى عنه عن إبان ابن أبي عياش عن

الحسن مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول - عن إبان بن أبي عياش - وهو متروك - عن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم - وهو منقطع - والاحاديث على خروج المهدي اصح اسنادا ، قال ابن القيم قلت كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني او من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال - يعني الترمذي - وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة ثم روى حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح انتهى. ثم قال بن القيم وفي الباب عن حذيفة ابن اليمان وابي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم ثم اورد عدة احاديث رواها بنص اهل السنن والمسائيد وغيرها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف اوردته للاستئناس به .

ثم قال : وهذه الاحاديث اربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة وقد اختلف الناس في المهدي على اربعة اقوال أحدها انه المسيح ابن مريم - وهو المهدي على

الحقيقة - واحتج اصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم وقد بينا حاله وانه لا يصح ولو صح لم يكن به حجة لان عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساعة وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق وحكمه بكتاب انله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية واهلاك اهل الملل في زمانه فيصح ان يقال لا مهدي في الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا كما يقال لا علم الا مانع ولا مال الا ما وقى وجه صاحبه وكما يصح ان يقال انما المهدي عيسى بن مريم يعني المهدي بالكامل المعصوم ، **القول الثاني** انه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه ثم ذكر حديثين منهما ذكر مجيء الرايات السود من قبل المشرق من جهة خراسان وأشار الى ضعفهما ثم قال مشيراً الى اولها وثانيها وهذا والذي قبله او صح لم يكن فيه دليل على المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي منه وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » وقد ذهب الامام أحمد

في احدى الروايتين عنه الى ان عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب انه كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال وكما ان بين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالون كذابون فكذلك بين يدي المهدي الاكبر مهديون راشدون » .

القول الثالث : انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من وند الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلات الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا تدل وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضى الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل انذي يملأ الارض وهذه سنة الله في عباده انه من ترك شيئا لاجله اعطاه الله واعطى ذريته افضل منه وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فانه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله اعلم ثم أورد بعض الاحاديث في خروج المهدي ثم قال واما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار السذي يورث، العصا ويختم الفضا دخل سرداب، سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة

سنة - بالنسبة لزمان ابن القيم
المتوفى عام ٧٥٢ - فلم تره بعد ذلك
عين ولم يحس فيه بخبر ولا امر
وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل
على باب السرداب ويصيحون به ان
يُخرج اليهم اخرج يا مولانا ، ثم
يرجعون بالخبية والحرمان فهذا
دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال :
ما أن للسرداب أن يلد اندي

كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلی عقولكم العفاء فانكم

كلمتم العنقاء والغيلانا
ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني
آدم وضحكة ليسخر منهم كل عاقل
انتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال ابن القيم أيضا في كتابه
اغاثة اللفهان من مصائد الشيطان :
ومن تلاعبه - يعني الشيطان بهم
- يعني اليهود - أنهم ينتظرون قائما
من ولد داود النبي اذا حرك
شفتيه بالدعاء مات جميع الامم وان
هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح
الذي وعدوا به وهم في الحقيقة
انما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال
فهم اكثر اتباعه والا فمسيح الهدى
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
يقتلهم ولا يبقى منهم احدا ثم قال
والمسلمون ينتظرون نزول المسيح

عيسى بن مريم من السماء ، لكسر
الصليب وقتل الخنزير وقتل اعدائه
من اليهود وعباده من النصارى
وينتظرون خروج المهدي من اهل
بيت النبوة يملأ الارض عدلا كما

ملئت جورا . انتهى

وقال أبو الحسن السموهدي
المتوفى سنة ٩١١ هـ ويتحصل مما
ثبت في الاخبار عنه - أي المهدي -
انه من ولد فاطمة وفي أبي داود انه
من ولد الحسن والسرفيه ترك
الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة
فجعل القائم بالخلافة - الحق -
عند شدة الحاجة وامتلاء الارض
ظلما - من ولده ، وهذه سنة الله
في عباده انه يعطي لمن ترك شيئا من
أجله افضل مما ترك أو ذريته وقد
بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى
أخاه عنها وتذكر ذلك ليلة مقتله
فترحم على أخيه وما روى من كونه
من ولد الحسين فواه جدا ، انتهى
بواسطة نقل المناوي في فيض القدير
شرح الجامع الصغير للسيوطي .

وقال ابن حجر المكي المتوفى سنة
٩٧٤ هـ في كتابه القول المختصر في
علامات المهدي المنتظر ، الذي يتعين
اعتقاده مادلت عليه الاحاديث
الصحيحة من وجود المهدي المنتظر
الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه
ويصلي عيسى خلفه وانه المراد حيث
أطلق المهدي انتهى بواسطة نقل
البرزنجي في الاشاعة لاشراط
الساعة .

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير
رحمه الله في كتاب الفتن والملاحم
فصل في ذكر المهدي الذي يكون
في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء
الراشدين الاثمة المهديين وليس هو

بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء فان ذلك مالا حقيقة له ولا عين ولا اثر ويزعمون انه محمد بن الحسن العسكري وانه دخل السرداب وعمره خمس سنين ، واما ما سنذكره فقد نطقت به الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الاحاديث ثم ساق عدة احاديث من السنن وغيرها منها بعض احاديث انرايات السود وحديث علي رضي الله عنه في ابنة الحسن وانه يخرج من صلبه رجل يسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ففي هذا السياق اشارة الى ملك بني العباس كما تقدم التنبيهه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر ولايتهم في سنة اثنين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على انه يكونها لمهدي بعد دولة بني العباس وانه يكون من اهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وانه اعلم ثم قال وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالوا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن

خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلا لم يقتله احدا ثم ذكر شيئا لا احفظه فقال فاذا رأيتموه فيابعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي تفرد به ابن ماجه وهذا اسناد قوي صحيح والمراد به بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من اولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من انه موجود فيه الان وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فان هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لامن كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا رشيد بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن قتيبة بن ذؤيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من خراسان رايات سود فلا يردھا شيء حتى تنصب بايليا « هذا الحديث غريب ، وهذه الرايات ليست هي التي اقبل بها ابو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني امية في سنة اثنين وثلاثين ومائة بل رايات سود اخرتاني صحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسيني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة واحدة اي

يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد ان لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل الشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه وتكون آياتهم سودا أيضا وهو زين عليه انوفار لان راية الرسول صلى الله عليه وسلم سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد رضى الله عنه على الثنية التي شرقي دمشق حتى أقبل من العراق فعرفت بها الثنية فهي الى الآن يقال لها ثنية العقاب . وقد كانت عقابا على الكفار من نصارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم الى يوم الدين ولله الحمد ، وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وجاء في الحديث انه كان متعمما بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه ، والمقصود ان المهدي المدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبيع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الاحاديث وقد افردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد والمنة ، وقال ابن ماجة ايضا حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة ابن أبي حفصة عن زيد العمى عن ابي الصديق اناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي المهدي ان قصر فسيع والافتسع تنعم فيه

أمتي نعمة لم يسمعوا مثلها تؤتي الارض اكلها ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ ،

وقال الترمذي حدثنا محمد جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمى سمعت الصديق الناجي يحدث عن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسالنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في أمتي المهدي يخرج فيعيش خمسا أو سبعا أو تسعا - زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال يجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيجىء له في ثوبه ما استطاع ان يحمله هذا حديث حسن ، وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا دليل على ان أكثر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذي يحثى المال حثيا والله أعلم . وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافر والسلطان قاهر والدين قائم والعدو راغم والخير في أيامه دائم ثم اورد حديثين أحدهما عن الامام محمد الثاني عن ابن ماجة ثم قال فأما الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه حيث قال رحمه الله تعالى حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد ابن ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن

عن هؤلاء النقباء قال وهكذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان منهم اثنا عشر نقيباً ثلاثة من الاوس وهم أسيد بن الخضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر ويقال بدله أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه وتسعة من الخزرج وهم أمامة اسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك بن العجلان والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمر بن حنيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما اورد ابن اسحاق رحمه الله والمقصود ان هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتئذ عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على

السمع والطاعة . قال الامام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن هل سأنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال عبد الله ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل « هذا حديث غريب

صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس والامهدي الا عيسى بن مريم فانه حديث مشهور عن ابن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد ايضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين انه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن إبان بن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلًا وذكر ذلك شيخنا في التهذيب عن بعضهم انه رأى الشافعي في المنام وهو يقول

كذب علي يونس بن عبد الاعلى ليس هذا من حديثي قلت : يونس بن عبد الاعلى انصدفي من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر بادي الرأي مخالف للاحاديث التي اوردناها في اثبات مهدي غير عيسى بن مريم أما قبل نزوله كما هو الاظهر والله أعلم وأما بعده وعند انتأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا ايضا والله أعلم انتهى ما نقلته من كتاب الفتن والملاحم لابن كثير رحمه الله .

وقال في تفسيره عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً « بعد ذكره الكلام

البشارة باسماعيل عليه الصلاة والسلام وان يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن اسلم من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم انهم الائمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا وسفها لقللة علمهم وعلم من لقتهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى .

وقال الشيخ ملا علي قاري الحسيني المتوفى سنة ١٠١٤ في شرحه للفقهاء الاكبر . . للامام ابي حنيفة عند قول ابي حنيفة رحمه الله .
 وخروج الدجال وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال :
 وفي نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقرير فالواو لمطلق الجمع والا فترتيب القضية ان المهدي عليه السلام يظهر اولاً في ارض الحرمين ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام ويجيء الى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال فانه يذوب كالمح عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء فيجتمع عيسى عليه الصلاة والسلام بالمهدي رضي الله عنه وقد اقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللاً

من هذا الوجه وأصل الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضياً ما أوليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسألت ابي ما ذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا

توانيتهم وتتابع ايامهم بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا شك عند الائمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة . والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره فذكر انه يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم

أبيه اسم أبيه فيملاً الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد هؤلاء الخلفاء الاثني عشر الائمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقولهم وفي التوراة

الصلاة والسلام ويصلي خلفه قال فاعظم به فضلا وشرفا لهذه الامة ثم قال ولا ينافي ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من أن عيسى هو الامام بالمهدي وجزم به السعد التفتازاني وعلمه بأفضليته لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدي بالمهدي أولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على اصل انقاعده « من اقتداء » المفضول بالفاضل انتهى . وقال الشيخ محمد السفاريني في كتابه : لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية الذي شرح فيه نظمه في العقيدة المسمى « الدررة المعنية في عقد الفرقة المرضية » : -

وما أتى بالنص من اشراط
فكله حق بلا شطاط

منها الامام الخاتم النصيح
محمد المهدي والمسيح

منها أي من اشراط الساعة التي وردت بها الاخبار وتواترت في مضمونها الآثار أي من العلامات العظمى وهي أولها ان يظهر الامام المقتدى بأقواله وأفعاله الخاتم للائمة فلا امام بعده كما ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الخاتم للنبوّة والرسالة فلا نبي ولا رسول بعده الفصحح اللسان لانه من صحیح العسرب أهل الفصاحة والبلاغة . - ثم قال - وقوله ، محمد المهدي ، هذا اسمه وأشهر أوصافه فأما اسمه فمحمد جاء ذلك في عدة أخبار وفي بعضها ان اسمه واسم

بأن هذه الصلاة أتاحت لك فانت أولى بأن تكون الامام في هذا المقام ويقتدي به ليظهر متابعتة لنبينا صلى الله عليه وسلم - الى ان قال وفي شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل وامامته أولى انتهى قال علي قاري ولا ينافي ما قدمناه كما لا يخفى ثم ذكر الامور الاخرى مرتبة وهي خروج ياجوج وماجوج وموت المؤمنين وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن .

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ قال في كتابه المذكور واخبار المهدي كثيرة شهيرة أفردتها غير واحد في التأليف - الى أن قال - تنبيه :

أخبار المهدي لا يعارضها خير « لا مهدي الا عيسى ابن مريم » لان المراد به كما قال القرطبي لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى بن مريم . وقال المناوي عند حديث : لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها « اراد بالوسط ما قبل الآخر لان نزوله عليه السلام لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاءت به الاخبار ، وجزم به جمع من الاخبار وذكر عند حديث « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه » انه بعد نزوله يجيء فيجد الامام المهدي يريد الصلاة فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى عليه

أبيه عبد الله فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو لم يبق من النهار الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وفي رواية من حديث ابن مسعود أيضا لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما .. أخرجه الطبراني في معجمه الصغير وأخرجه الترمذي ولفظه : حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي وقال حديث حسن صحيح ، وكذلك أخرجه أبو داود في سننه وروى ابن مسعود أيضا رضى الله عنه رفعه اسم المهدي محمد ، وفي مرفوع حذيفة محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله ومن أسمائه أحمد بن عبد الله كما في بعض الروايات - الى أن قال : وأما تسميته ووصفه بالمهدي فقد ثبت له هذه الصفة في عدة أخبار - الى أن قال - وأما كنيته فأبو عبد الله وأما نسبه فإنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن

أبيه عبد الله فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي رواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو لم يبق من النهار الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » وروى نحوه الترمذي وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وفي رواية من حديث ابن مسعود أيضا لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما .. أخرجه الطبراني في معجمه الصغير وأخرجه الترمذي ولفظه : حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي وقال حديث حسن صحيح ، وكذلك أخرجه أبو داود في سننه وروى ابن مسعود أيضا رضى الله عنه رفعه اسم المهدي محمد ، وفي مرفوع حذيفة محمد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله ومن أسمائه أحمد بن عبد الله كما في بعض الروايات - الى أن قال : وأما تسميته ووصفه بالمهدي فقد ثبت له هذه الصفة في عدة أخبار - الى أن قال - وأما كنيته فأبو عبد الله وأما نسبه فإنه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن

به ينشر الله الهدى ويظفي نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبدرتكم يختم - ثم أورد ابن حجر عدة أخبار في هذا المعنى - ثم قال فهذه الاخبار كلها لا تنافي ان المهدي من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة الزهراء لان الاحاديث التي فيها ان المهدي من ولدها أكثر وأصح بل قال بعض حفاظ الامة وأعيان الائمة أن كون المهدي من ذريته صلى الله عليه وسلم مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول ولا الالتفات الى غيره وقال ابن حجر يمكن الجمع بأن يكون من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس فيه ولادة من جهة ان في أمهاتها عباسية .

وقال الشيخ محمد بشير السهسواني
 الهندي المتوفى سنة ست وعشرين
 وثلاثمائة ألف في كتابه صيانة
 الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان
 قال وبعد انقراض قرن الصحابة اتى
 امته ما يوعدون من الحوادث والبدع
 وكلما أحدثت بدعة رفع مثلها من
 السنة ولكن في قرن التابعين وأتباع
 التابعين لم تظهر البدع ظهورا
 فاشسيا وأما بعد قرن أتباع
 التابعين فقد تغيرت الاحوال تغيرا
 فاحشا وغلبت البدع وصارت السنة
 غريبة واتخذ الناس البدعة سنة
 والسنة بدعة ولا تزال السنة في
 المستقبل غريبة إلا ما استثنى من
 زمان المهدي رضى الله عنه وعيسى
 عليه السلام الى ان تقوم الساعة
 على شرار الناس انتهى .

وقال الشيخ شمس الحق العظيم
 أبادي المتوفى سنة ١٣٢٩ في حاشيته
 السمة عون المعبود على سنن أبي
 داود قال :

وخرج احاديث المهدي جماعة من
 الائمة منهم أبو داود والترمذي وابن
 ماجه والبزار والحاكم والطبراني وأبو
 يعلى الموصلي واسندوها الى جماعة
 من الصحابة مثل على وابن عباس
 وابن عمر وطلحة وعبد الله بن مسعود
 وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد
 الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان
 وقرّة ابن اياس وعلى الهلالي وعبد
 الله ابن الحارث بن جزء ، رضى الله
 عنهم واسناد احاديث هؤلاء بين
 صحيح وحسن وضعيف وقد بالغ

والحاصل ان للحسن في المهدي
 الولادة العظمى لان احاديث كونه من
 ذريته اكثر وللحسين فيه ولادة ايضا
 وللعباس فيه ولادة ايضا ولا مانع
 من اجتماع ولادات وتعددات في
 شخص واحد من جهات مختلفة
 وبالله التوفيق . ثم ذكر الشيخ
 السفاريني رحمه الله ان خمس فوائد
 تكلم على كل واحدة منها الاولى في
 حليته وصفته والثانية في سيرته
 والثالثة في علامات ظهوره والرابعة
 في الاشارة الى بعض الفتن الواقعة
 قبل خروجه والخامسة في مولده
 وبيعته ومدة ملكه ومتعلقات ذلك ثم
 قال بعد الانتهاء من الكلام على الفوائد
 الخمس : تنبيه قد كثرت الاقوال في
 المهدي حتى قيل لا مهدي الا عيسى
 والصواب الذي عليه أهل الحق ان
 المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل
 نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت
 بخروجه الروايات حتى بلغت حد
 التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء
 السنة حتى عد من معتقداتهم ثم
 ذكر بعض الآثار والاحاديث في خروج
 المهدي وأسماء بعض الصحابة الذين
 رووها ثم قال وقد روى عما ذكر
 من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى
 الله عنهم روايات متعددة وعن التابعين
 من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم
 القطعي فالإيمان بخروج المهدي واجب
 كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون
 في عقائد أهل السنة والجماعة .

وقال الشيخ عبد الرحمن
المباركفوري ١٣٥٣ في تحفة الاحوذى
شرح جامع الترمذى في باب ما جاء في
المهدى :

قلت الاحاديث الواردة في خروج
المهدى كثيرة جدا ولكن اكثرها ضعاف
ولا شك في ان حديث عبد الله بن
مسعود الذي في هذا الباب لا ينحط
عن درجة الحسن وله شواهد كثيرة من
بين حسان وضعاف فحديث عبدالله
بن مسعود هذا مع شواهد وتوابعه
صالح الاحتجاج بلا مرية فالقول
بخروج المهدي وظهوره هو الحق
والصواب والله اعلم .

هذه بعض الكلمات التي وقفت
عليها لبعض اهل السنة والائر في
شأن المهدي والاحتجاج بالاحاديث
الواردة فيه ، واعني بأهل السنة
والائر اهل الحديث ومن سار على
منوالهم ممن جعل مستنده في الاعتقاد
كتاب الله وما ثبت عن رسوله صلى
الله عليه وسلم دون الاعتراض على
ذلك بخيال يسميه صاحبه معقولا ،
وليس كل الذين نقلت كلامهم فيما
تقدم بهذه المثابة بل منهم من هو على
المعتقد الذي رجع عنه أبو الحسن
الاشعري رحمه الله وبعض هؤلاء
ممن له عناية بالآثار وتمييز صحيحها
من ضعيفها وذلك ان الحق يقبل
من كل من جاء به وليعلم ان الاحاديث
في المهدي قد تلقفتها الامة من اهل
السنة والاشاعرة بالقبول الا من شذ

الامام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون
المغربي في تاريخه في تضعيف احاديث
المهدى كلها ولم يصب بل اخطأ انتهى .
وقال الشيخ محمد انور شاه
الكشميري ١٣٥٢ هـ في كتابه عقيدة
الاسلام « فائدة » أخرج مسلم في نزول
عيسى عليه السلام عن جابر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاتزال طائفة من امتى يقتاتلون
على الحق ظاهرين الى يوم القيامة
قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله
عليه وسلم فيقول امرهم تعال صل
لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض
أمراء تكرمه الله هذه الامة « قال
الكشميري المراد به انه لا يؤم في تلك
الصلاة حتى لايتوهم ان الامة المحمدية
سلبت الولاية فبعد تقرير ذلك في اول
مرة يكون الامام هو عيسى عليه الصلاة
والسلام لكونه افضل من المهدي
فالجواب الاصلى لامير المسلمين هو
قوله لا فانها لك اقيمت كما عند ابن
ماجة وغيره عن أبي امامة وبعد ان كانت
اقيمت له لو تقدم عيسى صلى الله
عليه وسلم أوهم عزل الامير بخلاف
ما بعد ذلك وهذا كاشارة نبينا صلى
الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله
عنه بعد ما كان شرع في الصلاة ان
لا يتأخر يعني أوّم في هذه الصلاة
لانها لك اقيمت ثم ذكر قوله تكرمه
الله هذه الامة لفائدة زائدة وهى ان
الامة على ولايتها وعيسى عليه السلام
أيضا حينئذ منهم لا التعليل لعدم
امامته حتى يتوهم استمرار عدمها
انتهى .

٨ - ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه أنكار أحاديث المهدي أو التردد في شأنه مع مناقشة كلامه باختصار .
فان قال قائل : قد اكثر من النقل عن أهل العلم في اثبات خروج المهدي في آخر الزمان فلماذا ؟ وهل وقفت على ذكر انكار أحد لخروج المهدي أو التردد في شأنه على الاقل ؟ .
والجواب عن السؤال الاول هو :
اننى اوردت بعض ما وقفت عليه من كلام أهل العلم بشأن خروج المهدي في آخر الزمان لتزداد ايها المستمع ثباتا و يقينا بأن اعتقاد خروجه آخر الزمان هو الجادة المسلوكة ولتعلم انه الحق الذى لا يسوغ العدول عنه والالتفات الى غيره وعمدة أهل العلم فى ذلك الاحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك اذ لا مجال للراى فى مثل هذا الامر بل سبيله الوحيد هو الوحى لانه من الامور الغيبية .

أما الجواب عن السؤال الثانى فهو انى لم أقف على تسمية أحد فى الماضين انكر أحاديث المهدي أو تردد فيها سوى رجلين اثنين أما احدهما فهو ابو محمد بن الوليد البغدادي الذى ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة وقد مضى حكاية كلام شيخ الاسلام عنه وانه قد اعتمد على حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وقال ابن تيمية وليس مما يعتمد عليه لضعفه انتهى وسبق فى أثناء كلام الذين نقلت عنهم انه لو صح هذا الحديث فالجمع بينه وبين احاديث

المهدي ممكن . ولم أقف على ترجمة لابي محمد المذكور .

وأما الثانى فهو عبد الرحمن بن خلدون المغربى المؤرخ المشهور وهو الذى اشتهر بين الناس عنه تضعيف لاحاديث المهدي وقد رجعت الى كلامه فى مقدمة تاريخه فظهر لي منه التردد لا الجزم بالانكار ، وعلى كل حال فانكارها أو التردد فى التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق ونكوب عن الجادة المطروقة وقد تعقبه الشيخ صديق حسن فى كتابه الاذاعة حيث قال : لاشك ان المهدي يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الاخبار فى الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الا من لا يعتد بخلافه - وقال : لا معنى للريب فى امر ذلك الفاطمى الموعود والمنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جراءة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر انتهى .

ولى ملاحظات على كلام ابن خلدون ارى ان اشير اليها هنا :

الاولى : انه لو حصل التردد فى امر المهدي من رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زلاّ منه فكيف اذا كان من الاخباريين الذين هم ليسوا من اهل الاختصاص وقد احسن الشيخ أحمد شاکر فى تخريجه لاحاديث المسند حيث قال : - اما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها وقال انه تهافت فى الفصل الذى عقده فى مقدمته للمهدي تهافتا

عجيبا وغلط اغلاطا واضحة وقال ان
ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين .
الجرح مقدم على التعديل « ولو اطلع
على اقوالهم وفقهها ما قال شيئا مما
قال :

الثانية : صدر ابن خلدون الفصل
الذي عقده في مقدمته للمهدى بقوله :
اعلم ان في المشهور بين الكافة من
اهل الاسلام على ممر الاعصار انه
لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل
من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر
العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على
الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدى
ويكون خروج الدجال وما بعده من
اشراط الساعة الثابتة في الصحيح
على اثره وان عيسى ينزل من بعده
فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده
على قتله ويأتهم بالمهدي في صلاته
ويحتجون في الشأن بأحاديث خرجها
الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما
عارضوها ببعض الاخبار .

اقول هذه الشهادة التي شهدها
ابن خلدون وهي ان اعتقاد خروج
المهدى هو المشهور بين الكافة من
اهل الاسلام على ممر الاعصار ، الا
يسعه في ذلك ما وسع الناس على
ممر الاعصار كما ذكر ابن خلدون
نفسه ، وهل ذلك الاشدوذ بعد معرفة
ان الكافة على خلافه وهل هؤلاء
الكافة اتفقوا على الخطأ والامر
ليس اجتهاديا وانما هو غيبي لايسوغ
لاحد اثباته الا بدليل من كتاب الله أو
سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والدليل
معهم وهم اهل الاختصاص .

الثالثة : انه قال قبل ايراد الاحاديث :
ونحن الان نذكر هنا الاحاديث الواردة
في هذا الشأن وقال في نهايتها : نهذه
جملة الاحاديث التي خرجها الأئمة في
شأن المهدي وخروجه آخر الزمان
وقال في موضع آخر بعد ذلك وما
اورده اهل الحديث من اخبار المهدي
قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا .
واقول انه قد خانه الشيء الكثير كما
يتضح ذلك بالرجوع الى ما اثبتته
السيوطي في العرف الوردى في اخبار
المهدي عن الأئمة ، بل ان مما فاتته
الحديث الذي ذكره ابن القيم في المنار
المنيف عن الحارث ابن ابي اسامة
وقال اسناده جيد وتقدم ذكره بسنده
وحاصل ما قيل في رجاله .

الرابعة : وقال ان جماعة من الأئمة
خرجوا احاديث المهدي فذكرهم وذكر
الصحابة الذين اسندوها اليهم ثم
قال ربما يعرض لاسانيد المنكروين
كما نذكره الا ان المعروف عند اهل
الحديث ان الجرح مقدم على التعديل
فاذا وجدنا طعنا ببعض رجال الاسانيد
بفقلة أو سوء حفظ أو ضعف أو سوء
رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث
وأوهن منها ولا تقوان مثل ذلك ربما
يتطرق الى رجال الصحيحين . فان
الاجماع قد اتصل في الامة على تلقيها
بالقول والعمل بما فيهما وفي الاجماع
اعظم حماية واحسن دفعا وليس غير
الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد نجد
مجالا للكلام في اسانيدنا بما نقل عن
أئمة الحديث في ذلك انتهى . اقول :
ان ابن خلدون أورد بعض الاحاديث

مناقض للخطة التي رسمها أولا كما هو واضح .

الخامسة : ان ابن خلدون نفسه قد اعترف بسلامة بعض احاديث المهدي من النقد حيث قال بعد ايراد الاحاديث في المهدي : فهذه جملة الاحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رايت لم يخلص منها من النقد الا القليل والاقل منه انتهى واقول ان القليل الذي يسلم من النقد يكفي للاحتجاج به ويكون الكثير الذي لم يسلم عاصدا له ومقويا على انه قد سلم الشيء الكثير كما تقدم ذلك في حكاية كلام القاضي محمد بن علي الشوكاني الذي حكى تواترها وقال ان فيها خمسين حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، ثم انه في آخر البحث ذكر ما يفيد تردده في أمر المهدي وذلك يفيد عدم ثبات رأيه لكونه تكلم فيه بما ليس باختصاصه .

هذه بعض الملاحظات على كلام ابن خلدون في شأن المهدي سأستوفي الكلام فيها مع ملاحظات أخرى عليه في الرسالة التي أنا بصدد تأليفها في هذا الموضوع ان شاء الله تعالى :

وقد اطلعت على رسالة لابي الاعلى المودودي اسمها « البيانات » تكلم فيها عن ظهور المهدي لاحظت فيها امورا لايتسع الوقت لاستيفائها جميعها ولكني اشير الى ثلاثة منها .

الاول في قوله : والاحاديث في هذه المسألة على نوعين احاديث فيها

وقدح فيها برجال في اسانيدها هم من رجال الصحيحين أو احدهما وذلك تناقض يخالف المبدأ الذي رسمه لنفسه وهو قوله : ولا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق لرجال الصحيحين ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على صحة ما ذكره عنه الشيخ أحمد شاکر حيث قال : أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس به علم واقتحم قحما لم يكن من رجالها ، ومما اورده من الاحاديث وقدح فيه برجال هم من رجال الصحيحين أو احدهما قوله : وخرج الحاكم في المستدرک عن علي رضي الله عنه من رواية أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال له هيهات ثم عقديده سبقا فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل الى آخر الحديث قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، انتهى ثم قال ابن خلدون وانما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمارا الدهني ويونس ابن أبي اسحاق لم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو بن محمد العنقري ولم يخرج له البخاري احتجاجا بل استشهدا مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الدهني وهو وان وثقه أحمد وابن معين وابو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي ابن المديني عن سفيان ان بشر بن مروان قطع عرقوبية قلت في أي شيء قال في انتشيع انتهى وهؤلاء الثلاثة الذين قدح في الحديث من اجلهم هم من رجال مسلم ، وذلك

بالجنة بناء على الاحاديث الواردة في ذلك في غير الصحيحين كما ان هناك اناسا آخرين من الصحابة شهد لهم بالجنة لكن اختص هؤلاء بلطف العشرة لان النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم في حديث فقال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطلحة في الجنة. والزبير بن العوام في الجنة وعبدالرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وقد وردت الشهادة لبعضهم في الجنة في الصحيحين لكن الجمع بينهم جميعهم انها جاء في غير الصحيحين رضى الله عنهم وارضاهم وحشرنا في زمرتهم وثبتنا على السنة حتى نلحق بهم .

٢ - الحديث الدال على ان نسمة المؤمن طائر يعلق في الجنة لم يرد في الصحيحين وقد اعتقد الناس موجه واستدلوا به وأورده شارح الطحاوية وغيره وقد اورده ابن كثير في تفسيره لقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فقال : وقد روينا في مسند الامام أحمد بن حنبل حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بان روحه تكون في الجنة تشرح فيها وتأكّل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رحمه الله رواه عن محمد بن ادريس الشافعى

الصراحة بكلمة المهدي واحاديث انها اخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الاسلام وليس سندي رواية من هذين النوعين من القوة حيث ثبت امام مقباس الامام البخارى لنقد الروايات فهو لم يذكر منها أي رواية في صحيحه وكذلك ما ذكر منها الامام مسلم الا رواية واحدة في صحيحه ولكن ما جاءت فيها ايضا الصراحة بكلمة المهدي انتهى ، أقول : ان احاديث المهدي وان لم ترد في الصحيحين بالتفصيل الذي جاء في غيرهما فعدم ورودها فيهما لا يقدح فيها لما كانت قد ثبتت في غيرهما ومعلوم ان غير الصحيح من السنن والمسانيد والاجزاء فيها الصحاح والحسان والضعاف وعلماء الحديث قد قبلوها واحتجوا بها واعتقدوا موجهها .

وكتب الاصول والفروع مملوءة من الاحاديث الصحيحة في غير الصحيحين يوردونها للاستدلال بها . وبهذه المناسبة أرى أن أذكر بعض الاحاديث التي وردت في السنن والمسانيد وغيرها والتي يستدل بها في كتب العقائد وذلك على سبيل التمثيل :

١ - الحديث المشتمل على العشرة المبشرين في الجنة رضى الله عنهم فانه في السنن ومسند الامام أحمد وغيره وليس في الصحيحين ومع ذلك اعتقدت الأمة موجهه وقل ان يوجد مؤلف في العقائد ولو كان مختصرا إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم

رحمة الله عن مالك بن انس الاصبحي
 رحمه الله عن الزهرى عن عبد الرحمن
 بن كعب بن مالك عن ابيه رضى الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق
 في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى
 جسده يوم يعثه ونسأل الله الذي
 جمعهم في سندهذا الحديث ان يجمع
 ارواحهم فيما يقتضيه متنه وايانا
 بمنه وكرمه . وهذا انما هو بالنسبة
 لغير الشهداء أما الشهداء فقد جاء في
 صحيح مسلم وغيره أن ارواحهم في
 اجواف طير خضر .

٣ - حديث البراء بن عازب رضى
 الله عنه الطويل في نعيم القبر الذي
 وصف فيه الرسول صلى الله
 عليه وسلم ما جرى عند الموت حتى
 البعث وهو في مسند الامام احمد
 وغيره ولبعضه شواهد في الصحيح
 وقد أورده شارح الطحاوية وقال عقب
 ابراده وذهب الى موجب هذا الحديث
 جميع اهل السنة والحديث . وكذا
 الحديث الذي فيه تسمية الملكين
 السائلين في القبر بالمنكر والنكير اسم
 يرد في الصحيحين وقد اعتقد موجب
 أهل السنة واورده شارح الطحاوية
 مستدلا به .

٤ - الحديث الذى رواه الامام
 احمد وغيره الدال على وزن الاعمال
 وهو حديث البطاقة والسجلات لم يرد
 في الصحيحين واعتقد اهل السنة
 موجب واورده شارح الطحاوية
 للاستدلال به على ان ميزان الاعمال
 له كفتان وعلى وزن صحائف الاعمال،

ولا يتسع المقام لابراد الكثير من
 الامثلة في ذلك فاكتفى بهذا القدر .
 والحاصل ان الاحاديث اذا كانت
 صحيحة يجب العمل بموجبها سواء
 كانت في الصحيحين أو في غيرهما ومن
 ذلك احاديث المهدي .

الثانى من الامور التى لاحظتها في
 كلمة ابي الاعلى المودودي عن المهدي
 في كتابه البيانات في قوله « ولا يمكن
 بتأويل مستبعد ان في الاسلام
 يأتي تأويل مستبعد ان في الاسلام
 منصبا دينيا يعرف بالمهدوية يجب على
 كل مسلم ان يؤمن به ويترتب على عدم
 الايمان به طائفة من النتائج الاعتقادية
 والاجتماعية في الدنيا والاخرة . اقول
 بل الذى لا شك فيه انه يستنبط من
 الاحاديث الصحيحة في شأن المهدي
 حصول الاخبار من الذى لا ينطق عن
 الهوى صلى الله عليه وسلم بوجود
 امام للمسلمين عند نزول عيسى بن
 مريم يوافق اسمه اسم النبى صلى
 الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابي
 الرسول صلى الله عليه وسلم ومن
 أهل بيته ويقال له المهدي والواجب
 على كل مسلم ان يصدق أخبار الرسول
 صلى الله عليه وسلم التي يخبر بها
 عن امور مغيبة مطلقا بما في ذلك
 أخبار المستقبل كإخباره عن المهدي
 وعن الدجال وما الى ذلك من الاخبار .
 الثالث : في قوله « ومما يناسب
 ذكره بهذا الصدد انه ليس من عقائد
 الاسلام عقيدة عن المهدي ولم يذكرها
 كتاب من كتب أهل السنة للعقائد » .
 اقول من عقائد أهل السنة التصديق

بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار ومن ذلك اخباره بشأن المهدي ، وكتب العقائد عند اهل السنة قد اوضحت ذلك فقد قال الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ١١٨٨ هـ في نظمه لعقيدة السلف المسمى « الدررة المعنية في عقد الفرقة المرضية » .

وما أتى بالنص من أشرط
فكله حق بلا شطط
منها الامام الخاتم الفصيح
محمد المهدي والسيح

ثم انه اوضح ذلك في شرحه المسمى بلوامع الانوار البهية فقال تنبيه :
قد كثرت الاقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي الا عيسى بن مريم والصواب الذي عليه اهل الحق ان المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والاحاديث في خروج المهدي واسماء بعض الصحابة الذين رووها ثم قال وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم القطعي فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة انتهى .

وكما انه مدون في كتب العقائد عند اهل السنة والجماعة فهو أيضا مدون في كتب العقائد التي تمسك

أربابها بمذهب ابي الحسن الاشعري قبل رجوعه الى عقيدة اهل السنة والجماعة ، وقد تقدم نص كلام الشيخ ملا على قارى الحنفى الذى هو على مذهب الاشاعرة والذى نقلته من شرحه على الفقه الاكبر وفيه ترتيبه لاشراط الساعة القريبة من قيامها وجعله خروج المهدي اولها وان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى خلفه وفيه قوله : وفي شرح العقائد : الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به اهدى لانه افضل وامامته اولى انتهى .

وكذا تقدم في كلام الشيخ عبد الرؤوف المناوى قوله بعد ذكر ائتمام عيسى بالمهدي : ولا ينافى ما ذكر في هذا الحديث ما اقتضاه بعض الآثار من ان عيسى هو الامام بالمهدي وجزم به السعد التفتازاني بأفضليته وعلله لإمكان الجمع بأن عيسى يقتدى بالمهدي اولا ليظهر انه نزل تابعا لنبينا حاكما بشرعه ثم بعد ذلك يقتدى المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل انتهى .
ذكر بعض ما قد يظن تعارضه مع الاحاديث الواردة في المهدي مع الجواب عن ذلك :

١ - تقدم في اثناء كلام الائمة الذين حكيت كلامهم ان حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم لا يتعارض مع الاحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لضعفه ولامكان الجمع بينها لو صح بأن يكون معناه لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى بن مريم صلى الله عليه

وسلم وذلك ينفي ان يكون غيره مهديا غير معصوم كالمهدي الذي دلت عليه الاحاديث .

٢ - ان ما دلت عليه احاديث المهدي من قيام المهدي بنصرة الدين وامتلاء الارض في زمانه من العدل لا يتافيه وجود الدجال واتباعه في زمانه ومعاداتهم للمسلمين وكذا الادلة الدالة على بقاء الاشرار مع الاخير حتى تخرج الريح اللية التي تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى بعد ذلك الاشرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة ، لان المراد مما جاء في احاديث المهدي كثرة الخير وقوة اهل الاسلام وحصول الغلبة لهم وقهرهم لغيرهم وهذا لا ينفي وجود اشرار مغمورين في زمانه كما اننا نعتقد ان الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم قد ملأوا الارض عدلا ومع ذلك في الارض في زمانهم من أعدائهم الكثير قل فلكه الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين

٣ - ان ما دلت عليه احاديث المهدي من امتلاء الارض ظلما وجورا قبل خروجه لا يدل على خلو الارض من اهل الخير قبل زمانه فالرسول صلى الله عليه وسلم اخبر في احاديث صحيحة بأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر الله ومنها الحديث الذي رواه مسلم عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين انى يوم

القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة ، وهذه الاحاديث واحاديث المهدي تدل على ان الحق مستمر لا ينقطع لكنه في بعض الازمان يكون لاهله الغلبة ويحصل له الانتشار كما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وكما في زمن المهدي وعيسى بن مريم وفي بعض الازمان يتضائل هذا الانتشار ويضعف أهله اما ان الحق يتلاشى ويضمحل فهذا ما لم يكن فيما مضى منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يكون في المستقبل حتى خروج الريح التي تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة كما اخبر بذلك الذى لاينطق عن الهوى صلوات وسلامه عليه فما من زمن في الماضى الا وقد هيا الله لهذا الدين من يقوم به وفي هذا الزمن الذى تكالب اعداء الاسلام عليه وغزى بابائهم المنتسبين اليه اعظم من غزوه بأعدائه لم تخل الارض من اقامة شعائر الدين الاسلامى ومن ذلك ما امتن به على حكومة البلاد المقدسة من التوفيق لتحكيم الشريعة وتعميم المحاكم الشرعية في مدن المملكة وقرائها يتحاكم الناس فيها الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على وجه لا نظير له في سائر أنحاء الارض فيما نعلم فيرجم الزانى المحصن ويجلد البكر ويحد شارب الخمر وتقطع يد السارق ويقتل القاتل وغير ذلك وما حصل في هذه

نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة بلا شك ايضا فلا عبرة بقول من قفا ماليس له به علم وقال ان الاحاديث فى المهدي لاتصح نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها من وضع الشيعة كما تقدمت الاشارة الى هذا فى اول المحاضرة .

واذا فان احاديث المهدي على كثرتها وتعدد طرقها وانباتها فى دواوين اهل السنة يصعب كثيرا القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها الا على جاهل او مكابر او من لم يمعن النظر فى طرقها واسانيدها ولم يقف على كلام اهل العلم المعتد بهم فيها ، والتصديق بها داخل فى الايمان بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من الايمان به صلى الله عليه وسلم تصديقه فيما أخبر به ودخل فى الايمان بالغيب الذي امتدح الله المؤمنين به بقوله : الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ودخل فى الايمان بالقدر فان سبيل علم الخلق بما قدره الله امران :

أحدهما وقوع الشيء فكل ما كان ووقع علمنا ان الله قد شاء لانه لا يكون ولا يقع الا ما شاء الله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

البلاد من الامن والاستقرار ورغد العيش انما هو من الثواب المعجل على القيام بالدين زادها الله من كل خير وحماها من كل شر ووفق المسلمين جميعا فى سائر انحاء الارض لما فيه عزهم وسعادتهم فى دنياهم واخرهم .
كلمة ختامية :

ان احاديث المهدي الكثيرة التى الف فيها مؤلفون وحكى تواترها جماعة واعتقد موجبها اهل السنة والجماعة وغيرهم من الاشاعرة تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هى حصول مقتضاها فى آخر الزمان ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند اهل السنة بالعقيدة الشيعية فان ما يعتقده الشيعة من خروج مهدي منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكرى من نسل الحسين رضى الله عنه لا حقيقة له ولا اصل وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم فى الحقيقة عقيدة موهومة كما ان امامة الأئمة الماضين عندهم فى الحقيقة امامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود الا امامة على ابن ابى طالب وابنه الحسن رضى الله عنهما وهما بريئان منهم ومن اعتقادهم بلا شك اما اهل السنة فمعتقدتهم فى الماضي حقيقة موجودة وسادات الأئمة عندهم هم الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم وقد تولوا الامامة حقا وكانوا احق بها وأهلها ومعتقدتهم فى المستقبل هند

رسول الله وعلى آله واصحابه ومن
سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم
الدين . أما بعد : فاننا نشكر محاضرنا
الاستاذ الفاضل الشيخ عبد المحسن
بن حمد العباد على هذه المحاضرة
القيمة الواسعة فلقد اجاد فيها وافاد
واستوفى المقام حقاً فيما يتعلق بالمهدى
المنتظر مهدى الحق ، ولا مزيد على
ما بسطه من الكلام فقد بسط واعتنى
وذكر الاحاديث ، وذكر كلام اهل العلم
في هذا الباب وقد وفق للصواب وهدى
الى الحق ، فجزاه الله عن محاضرتة
خيراً وجزاه الله عن جهوده خيراً
وضاعف له المثوبة واعانه على
التكميل والاتمام لرسالته في هذا
الموضوع ، وسوف نقوم — ان شاء
الله — بطبعها بعد انتهائه منها
لعظم فائدتها وميسر الحاجة اليها
والخلاصة التي أعلقها على هذه
المحاضرة القيمة ان أقول :

ان الحق والصواب هو ما ابداه
فضيلته في هذه المحاضرة ، كما
بينه اهل العلم فأمر المهدى أمر معلوم
والاحاديث فيه مستفيضة بل متواترة
متعاضدة ، وقد حكى غير واحد من
اهل العلم : تواترها ، كما حكاه
الاستاذ في هذه المحاضرة وهي متواترة
تواترا معنويًا لكثرة طرقها ، واختلاف
مخارجها وصحابتها وروايتها وألفاظها

الثاني : الاخبار بالشئ الماضي
الذي وقع وبالشئ المستقبل قبل
وقوعه من الذي لا ينطق عن الهوى
صلى الله عليه وسلم فكل ما ثبت
اخباره به من الاخبار في الماضي علمنا
بأنه كان على وفق خبره صلى الله
عليه وسلم وكل ما ثبت اخباره عنه
مما يقع في المستقبل نعلم بأن الله قد
شاءه وانه لابد وان يقع على وفق
خبره صلى الله عليه وسلم كاخباره
صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى
عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان
واخباره بخروج المهدي وبخروج
الذجال وغير ذلك من الاخبار فانكار
احاديث المهدي أو التردد في شأنه أمر
خطير نسأل الله السلامة والعافية
والثبات على الحق حتى المات ، اللهم
زيننا بزينة الايمان واجعلنا هداة
مهيئين وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين . ؟

وبعد انتهاء المحاضر من القاء هذه
المحاضرة قام فضيلة نائب رئيس
الجامعة الاسلامية الشيخ عبدالعزيز
بن عبد الله بن باز فعلق على المحاضرة
بالكلمة التالية نقلت من شريط
التسجيل وعرضت على فضيلته بعد
نقلها فانن بنشرها .

الحمد لله وصلى الله وسلم على

فهى بحق تدل على ان هذا الشخص الموعود به امره ثابت وخروجه حق وهو (محمد بن عبد الله العلوى الحسنى من ذرية الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه) وهذا الامام من رحمة الله عز وجل بالامة فى آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق ويمنع الظلم والجور ، وينشر الله به لواء الخير على الامة عدلا وهداية وتوفيقا وارشادا للناس .

وقد اطلعت على كثير من احاديثه فرأيتها كما قال الشوكانى وغيره ، وكما قال ابن القيم وغيره : فيها الصحيح وفيها الحسن ، وفيها الضعيف المنجبر ، وفيها اخبار موضوعة ، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده سواء كان صحيحا لذاته أو لغيره وسواء كان حسنا لذاته أو لغيره ، وهكذا الاحاديث الضعيفة اذا انجبرت وشدد بعضها بعضا فانها حجة عند اهل العلم .

فان المقبول عندهم اربعة اقسام : صحيح لذاته ، وصحيح لغيره ، وحسن لذاته وحسن لغيره . هذا ما عدا المتواتر ، اما المتواتر فكله مقبول سواء كان تواتره لفظيا أو معنويا فأحاديث المهدي من هذا الباب متواترة تواترا معنويا ، فتقبل بتواترها

من جهة اختلاف الفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها . ونص اهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها . وقد رأينا اهل العلم اثبتوا اشياء كثيرة بأقل من ذلك ، والحق ان جمهور اهل العلم بل هو الاتفاق على ثبوت امر المهدي ، وانه حق ، وانه سيخرج فى آخر الزمان اما من شذ عن اهل العلم فى هذا الباب فلا يلتفت الى كلامه فى ذلك واما ما قاله الحافظ اسماعيل بن كثير رحمه الله عليه فى كتابه التفسير فى سورة المائدة عند ذكر النقباء ، وان المهدي : يمكن ان يكون احد الائمة الاثنى عشر فهذا : محل نظر ، فان الرسول عليه الصلاة والسلام قال : لا يزال امر هذه الامة قائما ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش فقولہ : لا يزال امر هذه الامة قائما . يدل على ان الدين فى زمانهم قائم ، والامر نافذ ، والحق ظاهر . ومعلوم ان هذا انما كان قبل انقراض دولة بني أمية ، وقد جرى فى آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس ، وجعل نكبة على المسلمين وانقسم امر المسلمين الى خلافتين : خلافة فى الاندلس وخلافة فى العراق ، وجرى من الخطوب والشور ما هو معلوم .

والرسول عليه الصلاة والسلام قال :
لا يزال أمر هذه الأمة قائما : ثم جرى
بعد ذلك أمور عظيمة حتى اختل نظام
الخلافة وصار على كل جهة من جهات
المسلمين أمير وحاكم وصارت دويلات
كثيرة . وفي زماننا هذا اعظم وأكثر .
والمهدى حتى الآن لم يخرج ، فكيف
يصح ان يقال ان الامر قائم الى خروج
المهدى هذا لا يمكن ان يقوله من تأمل
ونظر . ؟

والاقرب في هذا كما قاله جماعة
من أهل العلم : ان مراد النبي صلى
الله عليه وسلم بهذا الحديث لا يزال
امر هذه الأمة قائما ما ولي عليهم اثنا
عشر خليفة كلهم من قريش ان مراده
من ذلك : الخلفاء الاربعة ، ومعاوية
رضي الله عنه وابنه يزيد ، ثم عبد
الملك بن مروان واولاده الاربعة وعمر
بن عبد العزيز هؤلاء اثنا عشر خليفة
والمقصود ان الأئمة الاثني عشر في الاقرب
والاصوب ينتهي عددهم بهشام بن عبد
الملك ، فان الدين في زمانهم قائم
والاسلام منتشر والحق ظاهر والجهاد
قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من
الاختلاف والانشقاق في الخلافة وتولى
مروان في الشام وابن الزبير في الحجاز
لم يضر المسلمين في ظهور دينهم ،
فدينهم ظاهر وأمرهم قائم وعدوهم

مقهور مع وجود هذا الخلاف الذي
جرى ثم زال بحمد الله بتمام
البيعة لعبد الملك واجتماع الناس بعد
ما جرى من الخطوب على يد الحجاج
وغيره وبهذا يتبين ان هذا الامر الذي
اخبر به صلى الله عليه وسلم قد وقع
ومضى وانتهى ، وامر المهدي يكون
في آخر الزمان وليس له تعلق بحديث
جابر بن سمرة . أما كون المهدي
يكون عند نزول عيسى فقد قال ابن كثير
في الفتن والملامح : أظنه يكون عند
نزول المسيح ، والحديث الذي رواه
الحارث بن ابي اسامة يرشد الى
هذا ويدل على هذا لانه قال امرهم
المهدي فهو يرشد الى انه يكون عند
نزول عيسى ابن مريم كما يرشد اليه
بعض روايات مسلم وبعض الروايات
الآخري لكن ليست بالصريحة فهذا
هو الاقرب والاطهر ولكنه ليس بالامر
القطعي . اما كونه سيخرج أو يوجد
في آخر الزمان كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فهذا أمر معلوم .
والاحاديث ظاهرة في ذلك ، والحق
كما قاله الأئمة والعلماء في ذلك انه
لا بد من خروجه وظهوره .

وأما امر المسيح ابن مريم عليه
الصلاة والسلام ، وأمر المسيح
الذجال فأمرهما أظهر وأظهر فالامر
فيها قطعي وقد اجمع على ذلك علماء

الامة وبينوا للناس ان المسيح نازل في آخر الزمان كما ان الدجال خارج في آخر الزمان وقد تواترت بذلك الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلها صحيحة متواترة بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وحكمه بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال مسيح الضلالة .

هذا حق وهكذا خروج الدجال حق اما من انكر ذلك وزعم ان نزول المسيح بن مريم ووجود المهدي اشارة الى ظهور الخير ، وان وجود الدجال وبأجوج ومأجوج وما ائشه ذلك اشارة الى ظهور الشر فهذه اقوال فاسدة بل باطلة في الحقيقة لاينبغي ان تذكر فأهلها قدحادوا عن الصواب وقالوا امرا منكرا ، وامرا خطيرا لا وجه له في الشرع ولا وجه له في الاثر ولا في النظر والواجب تلقى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بالقبول والايمان به والتسليم ، فمتى صح الخبر عن رسول الله فلا يجوز لاحد

ان يعارضه برأيه واجتهاده ، بل يجب التسليم كما قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بهذا الامر عن الدجال وعن المهدي وعن عيسى المسيح بن مريم ووجب تلقى ما قاله بالقبول والايمان بذلك والحذر من تحكيم الراى والتقليد الاعمى الذى يضر صاحبه ولا ينفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة .

واسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما فيه رضاه وان يمنحنا جميعا الفقه في دينه والثبات على الحق حتى نلقى ربنا سبحانه وتعالى واعسود ايضا فاشكر فضيلة الاستناد على محاضراته القيمة الواسعة واسأل الله له المعونة على الاتمام والاكمال حتى تطبع وتنشر فينتفع بها الناس وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .



نظرات في عمرة البشرى

للشيخ ممدوح فخري المدرس في الجامعة الاسلامية

تميز عصر النهضة في اوربا بالنسبة للمسيحية بظاهرتين متناقضتين ، ظاهرة الانكماش في الداخل وظاهرة الانطلاق في الخارج ، وذلك حينما انجلي الصراع المرير بين الدين والعلم أو بتعبير أدق بين رجال الدين وتيار التطور العلمى الهائل الذى بدأ في اوربا ، انجلي ذلك الصراع بهزيمة مروعة لرجال الدين ووضع بذلك حد لذلك الطغيان الذى مارسه أولئك الرجال باسم الدين عبر القرون وكانوا سدا منيعا أمام كل حركة فكرية حرة تحاول اخراج الناس من حكم هذا الكابوس الرهيب الذى يفرض سلطانه باسم الله ، ويعتبر كل خروج عليه خروجا على الله ، ويبتسئ البطشة الكبرى مستهدفا الرؤوس المفكرة والعقول الكبيرة ورواد العلم والمعرفة الذين يهددون في وجوده وكيانه .

أمام هذا الانهزام بحث رجال الدين المسيحى عن ميدان آخر يمارسون فيه نشاطهم ويعرضون فيه بصاعتهم وقد نبذتهم أرضهم ولفظهم أهلهم وابناؤهم .

وكان المجال الطبيعى لهم هو البلاد المتخلفة دينيا وحضاريا ، وكان العالم الاسلامى في مقدمة هذه البلاد المتخلفة لذلك كان الهدف الرئيسى للمبشرين الذين انطلقوا في الارض يبشرون لا بالديانة المسيحية ولكن بالاستعمار الجديد الذى كانوا يمثلون طلائعه في كل بلد ، وكانت مراكزهم ومدارسهم القواعد الفكرية النسي مهدت للاستعمار وروجت للفكر الفكرى والحضارى .

ولكن سنن الله الكونية لاتغالب والظلم لايدوم ولا يستطيع أحد ان يحول بين العقل وبين استخدام حقه الطبيعى في التفكير والانطلاق ، ولا يستطيع الطغيان ان يكون حاجزا أديا أمام العلم والمعرفة والحرية لذلك سرعان ما انهارت السدود « المقدسة » أمام زحف التيار العلمى والتقدم الفكرى وازيحت الكنيسة ورجالها كعقبة رئيسية في طريق التطور وفقدوا بذلك كل سلطان لهم في المجتمع فاقصوا عن مراكز الحكم وطردها من المدارس وانتزعت منهم اداة التوجيه والتربية وانزوت المسيحية في الكنائس والاديرة وسجنت هناك ولم يعد يسمح لها بأن تدس بأنفها باسم رجالها في شؤون الناس .

الذى يتهمون اليه وبالتراث الذى ينسب اليهم .

أضف الى ذلك فقرا مدقعا يعم امة تتحكم فى مصادر الثروة فى العالم تقريبا . ومن هذه النوافذ الكبرى والفجوات الواسعة فى حياة المسلمين تسرب المبشرون الى بلادهم ثم الى قلوبهم وافكارهم وكان ذلك الانقلاب الهائل فى حياة المسلمين على ايدى المثقفين من ابنائهم الذين ربوا فى محاضن التبشير وغذوا بألبانهم الفاسدة المصبوغة بصبغة العلم والمعرفة ، ذلك الانقلاب الذى يتجسد فى جماهير المثقفين المرتدين من ابناء المسلمين ، المنتكرين لدينهم ولتاريخهم ولتراثهم الفكرى والعلمى والقابليين ان يتنازلوا عن مكانتهم فى التاريخ ومركزهم فى العالم وان يسيروا فى ذنب القافلة يقلدون غيرهم وبحكون اقوالهم واعمالهم بعد ان كانوا ممسكين بقيادة الانسانية يوجهونها وجهة الخير باذن الله .

ولكن المبشرين لم يحملوا الى بلاد المسلمين شيئا يفتقرون اليه ولا يجدونه عندهم . فما هو المعنى الجديد الذى جاء به المبشرون ولم يجدوا لدى المسلمين ما هو افضل منه ؟

ما هو المثل الاعلى الذى اتوا به ولم يجدوا عند المسلمين اكرم منه وامثل ؟ ما هى القيم الدينية والخلقية التى اتوا بها ووجدوا المسلمين افقر واحوج اليها منهم . اجل لقد اتوا بالوسائل العلمية الجديدة واتوا بمبتكرات حديثة : الميدان المسمى

واوجدت القابلية للاحتلال وقدمت المبررات والمسوغات لهذا الغزو باسم العلم والمدنية وعلى انه الطريق الوحيد للتقدم والرقى واللاحاق بركب الحضارة ، وقد خدمت حركة التبشير هذه جهتين مختلفتين : الجهة الاولى : هم المبشرون الذين وجدوا مصدرا جديدا للارتزاق بعد ان سدت فى وجوههم ابواب الرزق فى بلادهم ، والجهة الثانية هى الدول الاستعمارية « اللادينية » التى تولت طرد هؤلاء من بلادهم ثم امدتهم بعد ذلك بالمال الوفير لا ايمانا منها بدعوتهم ولكن لان المبشرين كانوا ولم يزالوا طلائع الغزو الاستعمارى والمهدين لـ بغزو فكرى مسبق . وعلى هذا الاساس كان هذا التلاقى الغريب بين الاضداد فى حركة التبشير .

ولقد حمل المبشرون اوزارهم وجاءوا يدعون اليها فى بلاد المسلمين ، جاؤوا ببضاعتهم المزجاة وتجارتهم البائنة التى لم تجد لها سوقا رائجة بين ابناء جلدتهم جاؤوا الى بلاد المسلمين آملين ان يجدوا سوقا نافقة لبضاعة اعرض عنها اهلها وذووها جاؤوا ليجدوا امة غنية فى العقيدة غنية فى الشريعة غنية فى الاخلاق غنية فى التراث العلمى العريق ، ذات ماض مجيد وحضارة مشرقة تتلألأ فى بطون التاريخ ، ووجدوا مع ذلك كله تخلفا مريعا فى ميدان العلم والاخذ باسباب الحياة الجديدة ومسايير تركب الحضارة ، مع جهل فاضح بالدين

فينبغى قبولها كما هي لانها ثبتت بالنص ، وبعضهم يقول : هذه الاقائم الثلاثة هي كالصفات للموجود الواحد ومن هؤلاء الفيلسوف الالماني الشهير كانت حيث يقول : ان الاب والابن وروح القدس انما تدل على ثلاث صفات اساسية في اللاهوت وهي القدرة والمحبة والحكمة أو على ثلاثة فواعل عليا وهي الخلق والحفظ والضبط .

وكل كلام في الحقيقة في هذا الثالث عبث وذلك لان العقول لم تعط القدرة على فهم المستحيلات ، هذه هي العقيدة التي يريد البشر من المسلمين ان يقبلوها ويتخلوا في سبيلها عن عقيدتهم الواضحة التي تغزو القلوب والارواح ببساطتها وملاءمتها للفطر السليمة والعقول المستقيمة ، إله واحد متصف بكل كمال منزه عن كل نقص ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ، ارسل الرسل وانزل الكتب وكلف الناس بتعاليم وتكاليف هي في مقدورهم وجعل لهم يوما لاريب فيه يحاسب فيه كل انسان على ما قدم بالعدل والقسطاس المستقيم . هذه هي العقيدة التي تجتذب اليها القلوب اجتنابا والتي يريىد البشر ان يتخلوا عنها المسلمون ليؤمنوا بدلها منها بعقيدة لاتجد لها مكانا اصلا لا في العقل ولا في القلب . مع العلم بأن عقيدة الثالث عقيدة وثنية معروفة في التاريخ عند المصريين والهنود وغيرهم . ومن عقائدهم أيضا : الصلب والفداء : ومعنى هذه العقيدة

الخالص ، وبيع بعض انواع العُـلُوم العصرية التي كانوا يستخدمونها في الحقيقة كستار وحجاب يستتر غرضهم الاساسى وهدفهم الحقيقى وهو التمكين لانفسهم ولافكارهم في بلاد المسلمين وذلك بحاربة الاسلام في نفوس ابنائه بأساليبهم المتويكة الماكرة .

وهنا لابد من الاشارة الى بعض الحقائق البارزة في دعوة المبشرين والقاء الاضواء العابرة على ما فيها من عيوب بادية تصدم العقل السليم والفطرة النظيفة ، للمسلمين عقيدتهم وشريعتهم ومنجهم الكامل في الحياة ونظرتهم المتكاملة في الكون والحياة والانسان وكل ذلك منبثق من كتاب ربهم وسنة نبينهم عليه الصلاة والسلام فما هي عقيدة المبشرين وما هي شريعتهم وما هو منجهم الكامل وما هو كتابهم ومن هو رسولهم ، وما هو تاريخهم ؟ .

وأما عقيدتهم : ففيها الطامات الكبرى وأولى هذه الطامات عقيدة التثليث : تلك العقيدة المستعصية على العقول ، وذلك اللفز المعقد الذى عجز عن حله اساطين المسيحية عبر القرون لان كون الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا وكون كل واحد من الثلاثة هو عين الاخرين شئ تاباه مسلمات العقول ، وشئ يصطدم مع البديهيات بل هو مما يستحيل فهمه على الانسان ولهذا تشعبت آراء النصارى في تفسيره فجمهورهم يقولون هذه عقيدة وردت هكذا في الكتاب المقدس ،

عقائدهم : توسط رجال الدين بين
الله وعباده وانهم يمنحون البركة
والمغفرة باذنه ويقسمون رحمة الله
بين خلقه فيمنعونها عن يشاؤون
ويعطونها لمن يشاؤون .

**وقد استغل رجال الدين هذه
المكانة اشنع استغلال واصبحوا
يتصرفون بجنة الله وهم في الارض
وكانهم يمارسون سلطة الاله، وحادثة
بيع صكوك الغفران في اوربا كلها
امر شائع في التاريخ ، حيث طبع
احد الباباوات بطاقات يبيع بموجبها
مساحات من الجنة وذلك لقاء مبلغ
من المال . وكراسي الاعتراف تشهد
كل حين اعترافات المذنبين امام رجال
الدين بجميع الذنوب التي اقرفوها
وذلك ليغفرها هؤلاء أو ليتوسطوا
لمغفرتها — وقد حرر الاسلام الانسان
من هذه الوساطة وفتح امامه ابواب
السماء واطلقه من هذه الوصاية وقد
أونس منه الرشد ، وربطه مباشرة
بربه يتصل به متى شاء واين شاء :
وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب
أجيب دعوة الداع اذا دعان .**

أضف الى ما سبق تقييد أماكن
العبادة في الكنائس فقط مع ما في هذا
من الحجر على عباد الله وتضييق
الارض الواسعة ، مع عبادة مريم
عليها السلام عند بعضهم وعبادة
القديسين الذين لايعلم عددهم الا
الله ، وعبادة هؤلاء غالبا ما تكون
بالتوسل بهم والاستعانة وتعظيم
صورهم التي قلما تخلو منها كنيسة .
ونحن نعلم ان الفرق المسيحية ليست

باختصار شديد ان الناس جميعا
يولدون عصاة آثمين وذلك لانهم يرثون
معصية ابيهم آدم . وقد جاء المسيح
وهو الاله وابن الاله ليصلب ويفتدى
خطايا اتباعه الذين يولدون وهم
موصومون بها . والاسلام يحل هذه
المشكلة ببساطة متناهية : فيقول
القرآن الكريم : وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى .
وعند هذا انتهت هذه القصة التي
جعلها النصرى معضلة مزية على
أساس التعارض بين عدل الله ورحمته
بين عدل الله الذى يصر على معاقبة
آدم العاصى ورحمته التي تصر على

مغفرة ذنبه ، ثم لا يكون المخرج من هذا
النزاع الا بالفداء وصلب المسيح الاله
وابن الاله ، وكان التوبة لم تخطر
لهم على بال . وعلى هذا فالانسان
في ظل الاسلام يولد نظيفا بريئا وعلى
الفطرة ولا يتحمل آثام غيره التي
لم يتسبب فيها . وهو يتحمل تبعه
التكليف ويحاسب على ما كلف به
فقط . ومن عقائدهم : عصمة الكنيسة
وعلى رأسها البابا في فهم الكتاب
المقدس وفيما يجتمع عليه الرأي وهذا
في الحقيقة الزام بالخطأ
من انسان يشهد العقل والحس بعدم
عصمته ، وجعل الكنيسة محسدا
دائما من مصادر التشريع ، وهذا
لا يعدو عبادة الرأي والعقل والهوى ،
وفرق بين عصمة الكنيسة واجماع
المجتهدين من أئمة الاسلام وذلك لان
اجماع المجتهدين لا يكون الا على
دليل ومستند من كتاب أو سنة ومن

التي تنظم سائر احوال الامة كانت الامم المسيحية عالة على غيرها واحيانا على غير المؤمنين في التشريع وما قيمة دعوة لا تملك تشريعا ينظم احوال المؤمنين بها . واما الشريعة الاسلامية فهي تحمل شهادات دولية من مجامع قانونية عالمية على اصالتها وشمولها لجميع احوال الانسان وقابليتها للتطبيق في كل زمان ومكان وهذه كتب التراث الاسلامي تشهد بكل ذلك . ومع هذا فالعالم يشرون يريدون من المسلمين العدول عن هذا الصراط المستقيم الذي تولى الله سبحانه رسمه واقامة معالمه واناظ سعادة الانسان به ، الى لا شيء . فاعجبوا ايها الناس .

ان المتأمل في كتب المشررين واسفارهم المقدسة يخرج بنتيجة حتمية واحدة وهي ان هذه الدعوة لا تملك لا عقيدة ولا شريعة وخالصة ما تدعو اليه بعض مكارم الاخلاق كالزهد والحلم والتواضع ولين الجانب والاقبال على العبادة والتسك وهذا لاشك جانب من الدعوة ولكن لا بد مع هذا من عقيدة تقنع العقل وتشبع القلب ومن شريعة تنظم سلوك الانسان وترشده في مناهات الحياة ونظرة متكاملة تعطي الانسان تفسيراً عن هذا الكون . وكل هذه الامور تفتقر اليها دعوة المشررين .

بل نقول أكثر من هذا وما نحن بمبالغين وهو ان هذه الدعوة تفتقر الى الاصول والمنابع الاولى التي

مجمعة على جميع ما ذكرنا ، ولكن الفرقة التي لاتوافق على شيء مما ذكرناه ، فانها تقترب شيئا آخر هو اعظم بكثير مما استنكرته .

هذه لحات عن عقائد المشررين ولم نقصد الاستقصاء وفيما ذكر عبدة لمعتبر . واما شريعة هؤلاء ، فلا وجود لها في الحقيقة والواقع وذلك لان الانجيل حال عن كل تشريع وهو مجموعة مواعظ وارشادات اخلاقية وهو العهد الجديد واما العهد القديم وهو التوراة ففيها شريعة ورغم انها شريعة محدودة وشريعة شعب خاص وتفرق بين اليهودي وغيره في المعاملة ومع ذلك فان النسويين الى المسيح عليه السلام كتلاميذ فقد نسخوا شيئا كثيرا منها وفي بعض الروايات نسخوا جميعها وذلك لما منحوه لانفسهم من حق التشريع وهو نقلهم عن المسيح عليه السلام انه قال لهم قبل وفاته بزعمهم : ما حلتتموه في الارض محلول في السماء وما ربطتموه في الارض مربوط في السماء .

وقد استعملوا هذا الحق في نسخ ما شاؤوا من شريعة التوراة رغم اقرار المسيح لها : واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ومن قول المسيح المروى في الانجيل ما جئت لانتقض الناموس (وهو التوراة) ولكن لاتيتم . ونظرا لهذا الافتقار الى الشريعة

تستمد منها أفكارها وآراءها ومبادئها وذلك لأن ما تعتمد عليه من كتب مقدسة ومن سيرة صاحبها الاوّل وهو المسيح عليه السلام لا يصلح أن يكون أساسا لدعوة متكاملة لا من حيث النقل والثبوت ولا من حيث المضمون والمحتوى .

وأما من حيث النقل والثبوت فمن المتفق عليه عند المؤرخين والمصنفين من الناس ان اية أمة من أمم الارض لا تستطيع أن تروى عن نبيها خبرا واحدا من كتاب أو سنة يرقى الى مرتبة اخبار الآحاد عند المسلمين وان بين هذه الكتب ومن انزلت اليهم مفاوز من الانقطاع والمجاهيل التي لا يدري عنها احد شيئا وكذلك الاقوال المروية عنهم لا يعرف لها سند اصلا ، وانما وجدت هكذا وولدت كما هي وقبلت كما وجدت وكما ولدت .

واما العهد القديم الذي هو التوراة فقد ضاعت باجماع المؤرخين من اليهود والنصارى وذلك حينما غزا البابليون بيت المقدس وأحرقوا هيكل اليهود وان التوراة الماثلة بين أيديهم فهي التوراة التي أعاد كتابتها عزيز بخارقة تمت على يديه فاليهود والنصارى عائلة على عزيز هذا في اصل دينهم ، وهذا كما ترون شيء لا يستسيغه العلم ولا يقره وذلك ان يعيد رجل كتابة كتاب مفقود بواسطة وحى جديد أو بواسطة حلم أو تجلى ملك أو بقذف نور في قلبه ، أو بشر به من ماء مبارك أو أكلة من شجرة مباركة ، ولا بد من اثبات

الكيفية التي تمت بها إعادة كتابة التوراة بشكل يرتضيه العلم ولاسيبيل الى ذلك ، وتوراة اليهود تخالف توراة النصارى ، وتوراة السامرة من اليهود تخالف التوراتين السابقين . وأما الانجيل الاربعة المعترف بها فهي من جملة اناجيل تبلغ العشرات كتبت جميعها بعد رفع المسيح عليه السلام .

ولم تعتمد رسميا الا في القرن الرابع المسيحي وذلك ان اليهود قاتلهم الله حينما حرضوا الرومان على قتل المسيح ووشوا به اليهم وسعوا للقضاء عليه وعلى دعوته شدد الرومان الحملة على المسيح واتباعه فرفع المسيح عليه السلام وشرذ اتباعه في الارض وتخفوا بدينهم وفي هذه الاثناء دخل بولص اليهودي في المسيحية لانفسادها ، وزعم ان المسيح تجلى له وانه يتلقى الانجيل من المسيح مباشرة وانه لا يجوز اخذ الانجيل من غيره اى من غير بولص فكتب انجيله ودس فيه ما دس من تعاليم الوثنية الباطلة وروج لهذا الانجيل وجمع حوله اناسا يقولون بقوله فانتشرت آراؤه في الناس ووضعت في المقابل اناجيل اخرى ووقع التعارض فيما بينها وثار النزاع حول المسيح وحقيقة شخصيته وعم الجدل فعقد مجمع نيقية عام (٣٢٥) لوضع حد لهذه المنازعات في عهد الملك قسطنطين الذي كان قد تنصر بتأثير امه وعرض في هذا المجمع سبعون انجيلا وبعد اخذ ورد وقع اختيار الملك ومن معه على الانجيل الاربعة

ورفض غيرها واعتبرت غير قانونية ،
 والزم الناس رسميا بهذه الاناجيل
 على ما فيها . وهذه الاناجيل متعارضة
 فيما بينها وكل واحد منها يخالف الآخر
 ولا نكون مبالغين ابدا ان قلنا ان كل
 صفحة منها يوجد فيها ما يخالف غيرها
 من سائر الاناجيل ، وهي مختلفة في
 الحادثة الواحدة والشخص الواحد
 والقصة الواحدة ، وهي في الحقيقة
 عبارة عن تواريخ ومذكرات كتبها
 اناس وضعت اسماؤهم عليها او
 نسبت اليهم وهي خليط من كلام
 المسيح وكلام الانجيل وسيرو وقائع
 جرت مع المسيح عليه السلام ، وهي
 مليئة بالخرافات والكفريات والضلال
 ويتخلل ذلك شيء من الزهديات التي
 تعتبر كل شيء في الاناجيل . والنزاع
 قائم في كل ما يتعلق بهذه الاناجيل
 فهي غير مسلمة شكلا وموضوعا ولا
 نعرف تماما اللغة التي كتبت بها هذه
 الاناجيل ولاتاريخ كتابتها ولا الأشخاص
 الذين كتبوها .

ولو كانت هذه الكتب مسلمة
 الثبوت من حيث السند لكان كافيا
 لفقدان الثقة بها الترجمات النسي
 تعرضت لها اذ انه من الثابت ان
 الترجمة تقتل النص وتفقد جوهره ،
 والترجمة الحقيقية المطابقة للاصل
 لا يمكن ان توجد اصلا . ومع ما في
 هذه الاناجيل من الاباطيل والتحريفات
 فان الله سبحانه حفظ فيها ما يقيم به
 الحجة عليهم من التبشير بمحمد عليه
 الصلاة والسلام ففى انجيل يوحنا :
 (٧ : لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم

ان انطلق لاني ان لم انطلق لم يأتيكم
 الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته
 اليكم . (١٢ : وان لى كلاما كثيرا
 ا قوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله
 الان . ١٣ : واذا جاء روح الحق ذاك
 فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق
 من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع
 ويخبركم بما سيأتى . فهذا الكلام
 لا يمكن حمله : إلا على محمد عليه
 الصلاة والسلام مع وجود انجيل
 برنابا الذي يوافق القرآن في كثير مما
 قاله عن المسيحية ويقيم الحجة على
 النصرى ويخالف الاناجيل الاخرى
 المعتبرة في أسسها وعقائدها الكبرى ،
 وهذا الانجيل اكتشف في الغرب ولم
 يعرف في الشرق بل قالوا انه وجد في
 مكتبة احد البابوات وكان سببا في
 اسلام القيم على تلك المكتبة .

هذه هي كتب المبشرين النسي
 يريدون من المسلمين ان يتخلوا عن
 قرآنهم لاجلها يريدون ان نتخلي عن
 قرآنا الذي تعرف كل سورة منه
 بل كل آية متى نزلت وأين نزلت ولماذا
 نزلت وتعرف اللغة التي نزلت بها
 ودون منذ اللحظة التي نزل فيها
 واستظهره الناس لفورهم وتلوه في
 صلواتهم ليل نهار وتعلمه طلاب العلم
 في المساجد والمدارس وتدارسته
 الصبية في الكتائب والنساء في البيوت
 وانطق به المجاهدون في ارجاء الارض
 والذي لم يتعرض لترجمة اصلا فهو
 يحتفظ وسيبقى بحفظ الله محتفظا
 بطابعه الذي نزل فيه ، مع خلوه من
 التناقض والتضارب واحتوائه لنهج

متكامل في العقيدة والشريعة والعبادة والاخلاق ، واعطائه تفسيراً سليماً سديداً عن الكون والحياة والانسان ، مع ثبوته بجدارة واعتزاز أمام النظر العلمي المنجرد في كل ما ذكر . مع شهادة الواقع والتاريخ على تلك الجدارة : قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ان هذا القرآن يهدى هلى أقوم — كتاب أحكام آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً . انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . فهذا هو القرآن وهذه هى الاناجيل فياحسرة على عباد يعطلون عقولهم ويكابرون الواقع ويستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير .

وأما الرسول الذى يزعم المبشرون اتباعه فهو المسيح عليه السلام ، وهو نبي كريم وهو عبد الله ورسوله وقد ادى رسالة ربه ومهد لظهور أخيه محمد عليه الصلاة والسلام ، ولكن المعروف من حياة المسيح عليه السلام وهديه فى شؤونه الخاصة والعامية لا يكفى بشكل من الاشكال لجعل تلك السيرة قدوة ومنهاجاً لانسان يؤمن بالمسيح ويريد ان يتبعه ورغم قصر المدة التى قضاها المسيح عليه السلام فى التبليغ ورغم رفع الله له الى السماء فى سن مبكرة فان شطراً كبيراً من تلك المدة القصيرة مجهول غير محفوظ ، فبعض المواعظ والرقائق

مع بعض التعديلات فى التوراة لا يكفى لامة تحتاج فى كل ناحية من نواحي حياتها لمرشد يهديها سبيل الرشاد ، وهل هذا المرشد الا هذا النبى . واذا لم تحفظ الايام حياة النبى وسيرته بشكل مفصل وواف ومقبول ، ومنقول نقلاً صحيحاً فكيف نتبعه . وأمام هذا نستطيع أن نقول بدون تردد فى النبى العظيم محمد عليه الصلاة والسلام : ان أمته لم تفقد منه فعلاً الا جسده الشريف وأما أقواله وأعماله وشؤون حياته كلها فى مجالاته الخاصة والعامية بل حتى شؤونه الشخصية البحت من أكله وشربه ونومه واستيقاظه وضكته وتبسمه وملابسه وأوانيه ودوابه واسماء هذه الدواب وجلوسه ومشيه واتكائه والتفاته وشكله ولونه وطوله وعرضه ولون شعره وبشره وغير ذلك من جميع شمائله وخصائصه وشؤون حياته وكل ما يتصل به من قريب أو بعيد كل ذلك قد دون وأحصى ودرس وسجل فى كتب السير والشمائل والتاريخ بشكل لا مزيد عليه ونقل كل ذلك الينا بطريق علمية تبهر علماء التاريخ من الاوروبيين ، مع حفظ اسماء النقلة واحوالهم وكتبهم . ومن اراد ان يتتبع حياة الرسول عليه الصلاة والسلام من قبل ولادته الى انتقاله الى الرفيق الأعلى ويعيش معه حياته المباركة بكل تفاصيلها الجلية والدقيقة من شؤون الحكم والملك والسياسة الى شؤون البيت ومداعبة الاطفال وملاطفة النساء الى خصف النعل

وبعد هذا كله فما الذى قدمته
النصرانية للانسان عبر التاريخ ، أى
حل قدمته للانسان فى مشاكله
العقائدية والاخلاقية والتشريعية، وما
هى القيم التى قدمتها وما هى المثل
التى صدرتها ، وما هى الامجاد التى
حققتها وما هى الحضارة التى نشأت
فى ظلها ورعايتها ؟

ان الذى يحفظه التاريخ للمسيحية
من كل ذلك باختصار شديد هو ما يلى
جماعة من رجال الدين فى كل عصر
تسئط على الناس بسلطانها الدينى
وتتداول على كراسى الحكم بغير حق
وتدعى لنفسها انها ظل الله فى الارض
فتتحكم فى رقاب البشر باسم الله والله
من كل ذلك الظلم برىء ، وتخدر
الناس بالرضا بالواقع لانه حكم الله .
وتعتبر كل خروج على آرائها خروجا
على الله ، وتقمع جميع الحركات
التحررية والعلمية ، وتخنق الثورات
والنهضات بهذه الحجة ونجعل حصيلة
كل ذلك وسيلة لشهوات حفة قليلة
من رجال الدين برأسه البابا ، وقد
كان لموقف رجال الدين من النهضة
العلمية فى أوروبا ضرره البالغ على
الديانات كلها فى العالم وعلى الاسلام
بوجه اخص ، وذلك حينما وقفت
العقول المتحجرة سدامنيما أمام التيار
العلمى المتدفق وحرمت على الناس
استخدام حقهم الطبيعى فى التفكير
والإبداع وبررت ذلك التحجير والتحریم
باسم الدين .

كفر العلماء بذلك الدين المتحجر
الذى يقاوم وجودهم ويهددهم فى

وغير ذلك من كل ما يخطر ببالك من
شأنه ما عليه الا ان يقرأ كتب السيرة
والشمائل وحسبه من ذلك على سبيل
المثال ، كتاب زاد المعاد لابن القيم
رحمه الله وكتاب الشفا للقاضى عياض
رحمه الله وكتاب الشمائل للإمام
الترمذى رحمه الله ، وكتاب السيرة
التبوية لابن هشام وامتاع الاسماع
للمقرئى وعيون الاثر لابن سيد
الناس ، مع كتب التاريخ التى لاسبيل
الى حصرها ، وهذه الكتب زيادة على
المعروف المشهور من كتب السنة
المتداولة كالصحيح والسنن والمسائيد
فى هذه الحياة الكريمة والسيرة العطرة
يجد المسلم كل ما يحتاج اليه فى حياته
الخاصة والعامية . وليقل بعد هذا
كل عاقل هل من تكريم العقل والعدل
والعلم والانصاف ان يعدل الانسان
عن هذه السيرة الكاملة والمحفوظة
والمضبوطة والمنقولة نقلا صحيحا
لاشك فيه الى سيرة مجهولة ناقصة
المحفوظ منها لايفى بحاجة الانسان
فى أية ناحية يستفتيها ومع جهالتها
ونقصها لم تنقل نقلا صحيحا . وكما
أن القرآن الكريم هو الكتب السماوى
الوحيد الذى حفظه الله وصانه ووضع
فيه اساس السعادة والصلاح لكل
زمان ومكان ويمثل بين دفتيه حكم
الله خالصا وقادرا على تنظيم حياة
الانسان فى كل مجالاتها ، فكذلك سيرة
الرسول عليه الصلاة ، هى السيرة
المحفوظة المتكاملة الوحيدة والقادرة
على مد الانسان بكل ما يحتاج اليه
فى دقائق حياته كلها .

الآن بعد ما تقدم هو ما يلي : اذا كانت للمسلمين هذه الحصانة في العقيدة والشريعة والكتاب والرسول وهذه الامجاد التاريخية فكيف يتسرب الى صفوفهم المبشرون وهم من وصفت في العقيدة والشريعة والرسول والكتاب والتاريخ ؟ والجواب عن هذا السؤال هو ان المبشرين لم يأتوا الى المسلمين بشيء أفضل مما عندهم فيما ذكر ولكنهم وجدوا في المسلمين ثغرتين كبيرتين تسربوا منهما الى بيوت المسلمين وقلوبهم . هاتان الثغرتان هما تخلف المسلمين الاقتصادي وتخلفهم العملي وأما التخلف الاقتصادي فأمر ينظم العالم الاسلامي كله والفقر المدقع عامل مشترك بين ابناء الامة الاسلامية التي تتربع على منابع الثروات العالمية والتخلف الاقتصادي في الحقيقة نتيجة طبيعية للتخلف العلمي الذي يعاني منه المسلمون في كل ميدان من ميادين الحياة .

ان المسلمين بحاجة الى الكثير من فقه المادة ان صح هذا التعبير ليعرفوا كيف يستغلون هذه الثروات الطبيعية الهائلة التي يجثمون فوقها والتي يسرقها اعداؤهم على مرأى منهم ومسمع . والانعاش الاقتصادي ليس في الحقيقة الا جزءا من انعاش عام يشمل جميع جوانب الحياة في الامة ، فما لم يعرف المسلمون كيف يحسنون الاستفادة من الكنوز التي يملكون مفاتيحها سيقفون في حاجة دائمة لعدوهم الذي يوجد عليهم بمالهم

حياتهم وفي مبتكراتهم العلمية ويكرههم على البقاء في ظلمة الجهل والتخلف ، وكنيجة طبيعية لهذا الموقف نشأت الحركة العلمية في ظل الاحاد ثم غزت العالم كله وهي تحمل هذا الطابع ، وتنفرد بالتالي من كل دين ومن كل ما يمت الى الله بصلة ، وقد نسيت ان تميز في حركة اندفاعها وشرودها عن الكنيسة وعن دينها ورجالها ان تميز بين دين ودين وحكمت على الديانات كلها بالاعدام واعتبرتها منافية للعقل والعلم واخرجتها بذلك من ميدان الحقائق العلمية المسلمة الى عالم الخرافات والاحلام والشعوذة ففقدت الديانات بذلك قدسيتها وتأثيرها على الناس ، واصبح الدين كالمجرم الذي ادين ووضع في قفص الاتهام ، وعلى اثر انزواء الدين من المجتمعات طغت فيها مردة الإنبالسة من الملاحدة وخرج الامر كله بذلك من يد أهل الخير والصلاح .

هذا ما جنته الكنيسة على الانسانية في الماضي والحاضر ، وهذا ما قدمته لها ، واما قيم الاسلام ومثله العليا ورسالته التي انقذ بها العالم والحضارة الانسانية الشاملة التي شيد صروحها والحركات العلمية التي انبتها نباتا حسنا في ظل رعايته عبر التاريخ شيء يغنيا اشتهاه عن الاطالة فيه ، ولا تزال آثاره ماثلة على مرأى من الاوروبيين في بلادهم وفي التراث العلمي العريق الذي خلفه المسلمون في مكتبتهم الزاخرة العامرة . والسؤال الذي يهجم على الانسان

مقابل الخروج عن دينهم والتكسر
لنرائهم . وقد قيل قديما : اذا ذهب
الفقر الى بلد قال له الكفر خذنى معك
وهذا يبين السبب الذى يبيع به بعض
ضعاف الايمان من المسلمين دينهم
برغيف يبقى لهم حياتهم ، والسبب
هو جهلهم بدينهم وبأساليب
الحياة الحديثة وبمبتكرات الحركة
العلمية التي وضع أسلافهم أصولها
باعتراف أعدائهم .

وأما جهلهم بدينهم فقد سمع
للمبشرين بان يدسوا على الاسلام ما
شاؤوا من مفتريات وابطال وبأن
يشوهوا جمال الاسلام فى نفوس اهله
ويزعزعوا مكانة ذلك الدين فى قلوب
ابنائهم مما يضعف روح المقاومة عندهم
ويوجد لديهم قابلية الانهزام والتبعية
والذوبان مما يمهّد الطريق امام
المبشرين لسلبهم عن دينهم .

وأما عدم الاخذ بأسباب الحياة
العلمية الحديثة فقد جعل المسلمين
يعجبون بما لدى أعدائهم من تقدم
علمى هائل يتصاغر امامه الانسان
الجاهل ، ويفتن بما يرى ويكبر فى
نفسه وفى عينه من تحققت تلك
المعجزات على يديه ومن جلبها الى
بلادهم وبالتالي وكنتيجة طبيعية يزدري
ما عنده وهنا يصل المبشرون الى الغاية
المنشودة حيث تسقط عزة المسلم
الجاهل اما بريق الحضارة الخداع
فيزداد تضاؤلا فى نفسه وتعظيما
لغيره حريصا كل الحرص على تقليد
من شاد هذه الحضارة ورفع منارتها

مستعدا لبذل ماله من دينه وخلق
فى سبيل التشبه بهم .
هاتان هما الثغرتان الكبيرتان فى
واقع المسلمين نفذ منهما المباشرون
واسيادهم المستعمرون الى نفوس
المسلمين وبلدانهم ، واستطاعوا ان
يوقعوا فى شباكهم فريقين من الناس :
فريق جائع محتاج ساوموه على
حياته واشتروه ، وفريق جاهل غرروا
به وضلوه واما ان يكسبوا لدينهم
مسلمًا واحدا عن ايمان وقناعة فلا
سبيل اليه ابدا ، لان ديننا لا يفهمه
الداعون اليه اجدر ان لا يفهمه المدعون
وهذان الفريقان من ضحايا المبشرين
لا يؤبه لهما فى الحقيقة ازاء ما استطاع
هؤلاء ان يحققوه فى مجال آخر بقى
على ولائه الاسمى للاسلام ولكن
جوهره قد تدنس بكل ابطال المبشرين
وخبائثهم ، هذا المجال هو مجال
المثقفين المسلمين . ان كان المبشرون
قد استطاعوا ان يشتروا بعض
المعوزين ويضلوا بعض الجاهلين
فانهم قد استطاعوا ان يشككوا الجمهور
الاعظم من المثقفين ويزعزعوا ايمانهم
ويهزوا يقينهم ويخدروا شعورهم
الدينى بحيث يكون الباقي منهم على
دينه ، مثلولا مخدرا قلقا نهبا للصراع
النفسى العنيف بين عقيدته والشبهات
التي القيت حول هذه العقيدة ، وكثيرا
ما انتهى هذا الامر بهذا الصنف من
المثقفين الى الارتداد العملى عن
الاسلام وان لم يصحب ذلك تصريح
باعلان الارتداد . وما هذه الموجة

الفكرى ، ومن خلفهم المستعمرون
المفسدون في جميع المجالات ومعهم
عملاؤهم في الداخل من أبناء المسلمين
المخدوعين بهم ، ووراء كل ذلك
اليهودية العالمية باساليبها الماكرة التي
توجه السياسة العالمية ، ومع هذا
الجيش الهائل من الاعداء فان عزيمة
الشباب المؤمن (ذخيرة هذه الامة)
لاتلين ولا تضعف وهي تثق بنصر الله
وتأييده ولن يزيدا تكالب الاعداء
وتألبهم على دينه وامته الا مضاعفة
النشاط والجهاد والتصميم على النصر
حتى النهاية .

وبعد فهذه معلومات اولية
واساسية في هذا الموضوع وكل فقرة
منه تصلح ان تكون مقالة مستقلة
والفكرة ككل لايتسع لها كتاب ولكن
ان هي الا محاولة عاجلة وعابرة . مع
علمي بأن المسيحية اضعف عدو يمكن
ان يجابه الاسلام ، وان التيارات
الملحدة التي تكتسح الشباب في العالم
الاسلامى هي الخطر الحقيقى والاكيد
على الاسلام ولكن نظرا لان دعوات
التبشير وارسالياته تمد تلك التيارات
الملحدة بهذا الشباب المرتد بما تتسبب
به من تشكيك في الاسلام وصرف عنه
و حرب له ، فنكون بذلك بمثابة المورد
بالخامات لتلك التيارات اقمضى التنويه
على أصل الخطر مع عدم الغفلة عن
الفرع .

العارمة من الارتداد والتي تجتاح
المثقفين المسلمين الا حصاد طبيعي
لما زرعه البشرون من بذور التشكيك
في قلوبهم ، ومجال التشكيك والتضليل
هو أهم ما يستهدفه البشرون
ويقنعون بذلك امام صلابة العقيدة
الاسلامية وقوتها . وقد خطط
البشرون وأولياء امورهم من
المستعمرين لمن وقع في حبالهم من
المثقفين ووضعو مقدرات الامة
الاسلامية في ايديهم وجعلوا الكثيرين
منهم في مراكز الحكم والتوجيه وذلك
اما ليستمروا في اداء مهمتهم التخريبية
في ظل هذا النوع من المسؤولين الذين
ربوهم على اعينهم ونشؤوهم في
حضانتهم ورعايتهم واما لى ينوب هذا
النوع من المسؤولين في القيام بمهمة
البشرين في بلاد المسلمين من حرب
لدينهم وصرف لهم عن تراثهم وتاريخهم
وحمل لهم على الانسلاخ عن قيمهم
في القلب والقالب .

وقد استطاع هذا النوع الجديد من
البشرين المحليين ان يخربوا بشكل
اعظم من البشرين الاباعد ، وذلك
مستترين بالفلالة الرقيقة من الاسماء
الاسلامية التي تنم عما تحتها من
المخازى والفضائح .

**ان المسلمين يجابهون بقوى لا طاقة
لهم بها وهم على وضعهم الحالى ،
فهناك البشرون المفسدون في المجال**

أفضل الأعمال

للشيخ عبد القادر حليبة الحداد

المدرس في الجامعة

روى الشيخان واللفظ لمسلم من طريق أبي ذر الغفاري رضى الله عنه
قال : قلت : يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ قال : الإيمان بالله والجهاد
في سبيله . قال : قلت : أى الرقاب أفضل ؟ قال : أنفسها عند أهلها وأكثرها
ثمنا . قال : قلت : فإن لم أفعل ؟ قال تعين صناعا أو تصنع لآخرق . قال :
قلت : يا رسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل ؟
قال : تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك .

الباب الرئيسى الذى لا بد من ولوجه
لمن اراد السلوك الى الله تبارك
وتعالى ، وهو كذلك الاساس المتين
الذى تقوم عليه الوحدة الانسانية بين
الانسان واخيه الانسان ، نفى بوتقة
الايمان بالله تنصهر جميع الفروق
اللونية والجنسية والوطنية والاخوية
وتموت فى ظله جميع الحزازات
العنصرية وبها ولا شك تقوم الدعامة
الحقيقية لحقوق الانسان .

اما التوجيه الثانى من هذه
التوجيهات الرشيدة التى انشأ اليها

لقد قرر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما اجاب به الصحابى الجليل
ابا ذر رضى الله عنه قرر اساس
التوجيهات التى تصل بالمجتمع
الانسانى الى اسنى درجات الكمال
وقد بين صلى الله عليه وسلم ان
الآخذ بهذه التوجيهات النبوية الكريمة
مقائم بأفضل الاعمال . واولى هذه
المبادئ الاسلامية التى تضمنها هذا
التوجيه النبوى الكريم هو الايمان
بالله ولاشك ان الايمان بالله هو
أول قاعدة من قواعد العدل ، وهو

يقول الرب تبارك وتعالى : فلا اقتحم العقبة وما ادرك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا مقربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة أولئك أصحاب الميمنة :

بل جعل الرب تبارك وتعالى تحرير العبيد احد المصارف الثمانية التى تنفق فيها اموال المسلمين الزكوية مع كثرتها وفي ذلك يقول الرب تبارك وتعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) بل وعد الله تبارك وتعالى من يعتق رقبة بان يعتق منه بكل عضو اعتق عضوا منه من النار لذلك روى البخارى من حديث سعيد بن مرجانة صاحب على بن الحسين رضى الله عنهما قال سعيد : قال لى أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم (ايما رجل اعتق امرءا مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار . قال سعيد بن مرجانة رحمه الله فانطلقت به اى بهذا الحديث الى على بن الحسين فعمد على رضى الله الى عبد له قد اعطاه به عبد الله بن جعفر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها تفرض على من انعم الله عليه بهذه النعمة العظيمة نعمة الايمان بالله تفرض عليه ان يدعو الناس الى مشاركته في هذه النعمة وان يبذل كل جهد وان يستفرغ كل وسع في دعوة الناس اليها وحملهم عليها وان يسلك في ذلك كل طريق معتدل . يوصل الى هذه الغاية ويشيع في الامم هذا الخير حتى يسعدوا بالله وحتى يسلموا من عذاب الله ، وحتى يهتدوا الى طريق مستقيم أما التوجيه الثالث من التوجيهات النبوية الكريمة التى تضمنها هذا الحديث الجليل فهو لفت نظر الانسان في كافة انحاء الارض الى ان الاسلام يقرر ان من اقرب ما يقرب العبد من ربه تحرير العبيد وفك الرقاب وبذل نفيس المال في سبيل هذا التحرير وقد اكرت الشريعة الاسلامية من الحض على منح الحريات وفك الرقاب وساقطت في ذلك نصوصا كثيرة . بل جعلت ان المسلم لا يقتحم العقبة الحقيقية التى تحول بين العبد وبين مرضاة الله اذا كان من اهل القدرة على تحرير الرقاب الا اذا منح هذه الحرية لهذه الرقاب واعان اليتامى والضعفاء ولو بلقمة عيش تشد اصلابهم وتقيم اودهم وفي ذلك

لفظ لها رضى الله عنها : كنا نؤمر عند الكسوف بالعتاقة ، وكلما كانت الرقبة ذات نفع متعد كأن يكون المملوك مجيدا لبعض انواع الصناعات أو الفنون فان الشريعة الاسلامية تجعل عتقة افضل انواع العتق .

وانلك اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر رضى الله عنه حينما سآله أى الرقاب أفضل فقال صلى الله عليه وسلم اغلاها ثمنا وفي لفظ البخارى اغلاها ثمنا وانفسها عند أهلها . وهذا من المقررات فى الشريعة الاسلامية فإن احسن ما يتصدق به ما كان محبوبا طيبا وانلك يقول الله تبارك وتعالى : لن تذاالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ويقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد .

اما التوجيه الرابع من هذه التوجيهات النبوية الكريمة المرشدة لافضل الاعمال واحسن الخصال فهو التعاون العملى ولا سيما ممن لا يستطيع أن يمد يدا لمساعدة بالتعاون

عشرة آلاف درهم أو الف دينار فاعتقه وقد اقامت الشريعة الاسلامية اسبابا شتى تهدف الى تحرير الارقاء واعتاق العبيد . فقد جعل الاسلام من انواع الكفارات تحرير الرقاب ففى كفارة اليمين يقول تبارك وتعالى (فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة) وفى كفارة القتل يقول ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) ثم يقول (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) ثم يقول (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) وفى كفارة الظهار يقول (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير) . بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بالعتاقة عند حدوث بعض ابلايا أو وقوع بعض المخوفات فلقد روى البخارى رحمه الله من طريق أسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتاقة فى كسوف الشمس . . وفى

المالى وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النوع من التعاون الى قسمين وجعل الاول منهما اعانة الصائعين وجعل الثانى منهما الصناعة للضائعين وفى هذا الارشاد النبوى اشارة واضحة الى ما يجب ان يكون عليه المجتمع الإسلامى وانه المجتمع المثالى فى الحقل التعاونى وفى قوله صلى الله عليه وسلم تعين صانعا ما يدل على ان الشريعة الإسلامية تستحب اشاعة الصناعة وبذل المعونة لذوى الصناعات من الأفراد أو الشركات فرب صانع لا يجد المواد الأولية التى لابد منها فى صناعته ورب صانع لا يجد اليد العاملة التى تحقق غايته .

فقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد اعلى اندرجات ومن يبتغى افضل الاعمال ان يسارع بمد يد المساعدة على قدر جهده وطاقته لمعاونة الصناع وتقوية الصناعات كما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان من اعظم ما يقرب العبد من ربه كذلك مساعدة

الاخرق الضائع الذى لا يستطيع الصناعة اما بتدريبه على الصناعة أو بالصناعة له . وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو تصنع لاخرق :

وفى هذا كذلك تكثير لليد الصانعة وبهذا تستغنى الأمة الإسلامية فى صناعاتها وتستقل استقلالاً ذاتياً فى هذا السبيل . ولما قال ابو ذر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان ضعفت عن ذلك ؟ أى ماذا افعل ان عجزت عن اعانة الصانع أو الصناعة لبضائع فأجيب من مشكاة النبوة بقوله : تكف شرك عن الناس أى فهذا صدقتك . ولذلك روى البخارى من حديث ابى موسى الأشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فليأمر بالخير قالوا فان لم يفعل قال : فليمسك عن الشر فانه له صدقة .

مبادئ اسلاميتنا

للشيخ ابي بكر جابر الجزائري
المدرس في الجامعة

وهذه مبادئها :

- ١ - الايمان الصادق .
- ٢ - العمل الصالح .
- ٣ - التضامن الحق .

وهذا هدفها :

سعادة المسلم في حياته الاولى ، والآخرة .

وهذه غايتها :

رضوان الله تعالى ، ومرافقة الصالحين ، في الملوكوت الاعلى في الجنة دارالسلام .

قال الله تعالى :

« والعصر ، ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا

بالحق وتواصوا بالصبر » .

وبعد : فهذا اصل اسلاميتنا . ومن هنا استوحينا مبادئها ، واستقينا هدفها ،

وغايتها .

من هنا من كتاب الله تعالى ، لامن الرأسمالية الغربية ، ولا من الشيوعية

الماركسية ، وانما من كتاب الله عز وجل ، كتاب محمد نبي الرحمة ورسول

الهدى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وفي الاسطر التالية عرض سريع لمبادئها ، وهدفها ، وغايتها ، لمن اراد ان

يعرف ذلك منها :

١ - الايمان الصادق :

من مبادئ اسلاميتنا : الايمان الصادق ، فلا مكان بيننا لشيوعى ملحد ، ولا

لاشتراكى منافق ، ولا لماسونى زنديق ، اذ اننا واياهم على طرفي نقيض .

نحن نؤمن بالله تعالى الخالق ربا والها فنعبده وتطيعه راجين رحمته ، خائفين

من عذابه ، وهم يكفرون به ، ولا يعترفون بربوبيته كيلا يعبدوه ويطيعوه ، فهم غير راجين ولا خائفين .

نحن نؤمن بلقاء الله تعالى ، وصدق وعده ووعيده فنكيف حياتنا كلها بحسب ذلك . وهم يكذبون بلقاء الله تعالى ، ويجحدونه ليعيشوا اباحيين مستهترين لا يتقيدون بخلق فاضل ، ولا بمروءة شريفة او دين .

نحن نؤمن برسول الله تعالى ، ورسالاتهم الى البشر ، ونؤمن ان سعادة الانسانية في اتباع أولئك الرسل ، والعمل بتلك الرسالات ، فلذا نحن نجل الرسل ونعظمهم ، ونقدس تلك الرسالات ، ونقدرها ، ولا يرون رسالاتهم الامادة تخدير للانسان ، وايقاف لنشاطه العقلي ، ونمائه الفكري !!

نحن نؤمن بقانون الاخلاق ، والقيم الروحية ، ونزن الافراد باخلاقهم ، وقيمهم الروحية ، وكمالاتهم النفسية ، ونرى الحياة بدون خلق ودين لاقيمة لها ، ولا معنى لوجودها وهم لايعترفون بذلك ، ولا يرون الاخلاق الفاضلة من حياء وعفة الاعجاز وضعفا ، ولا الخوف من الله تعالى ، ومراقبته ، والشوق الى الملكوت الاعلى ، ومرافقة الصالحين اليه ، ومجاورتهم فيه الا ضربا من المرض النفسى ، والجنون العقلى .

نحن نؤمن بحتمية القضاء والقدر ، وان التخطيط الكامل للحياة بأسرها قد سبقها بأزمان ، ووضع لها قبل ان تكون الاكوان ، وان شيئا ما ، وكائنا ما كان لايمكن أن يكون على غير وفق ما رسم ازلا ، وخطط قديما في كتاب المقادير ، واننا لذلك لانتبرم من الحياة مهما كانت قاسية ، ولا نجزع منها او نسخط ، كما لانياس أو تنظ ، أو ننزع عند العجز الى الانتقام والبطش .

فحياتنا دائما تتسم بالرضا والطمأنينة والعدل والرحمة ، وهم لا يؤمنون بذلك ولا يرونه امرا كائنا في نظام الحياة ، فهم لذلك يكثر في حياتهم القلق والاضطراب ويعم جوانب كثيرة منها اليأس والقنوط ، وتتسم في غالبيتها بسمه الشدة والقسوة وتطبع بطابع الظلم والعنف ، ولا سيما عند الشعور بالعجز امام تصاريف القدر ، ومجارى القضاء ، فينزعون الى البطش والانتقام ، والى التكيل بالابرياء والتعذيب كما يشهد بذلك تاريخ حياتهم ، وتنطق به اعمالهم في أى مكان حلوا به أو واد نزلوا فيه . وعايذا بالله تعالى منهم .

والى اللقاء مع مبدأ العمل الصالح

في العدد القادم ان شاء الله تعالى

من أخبار الجامعة

أرقام تتحدث عن طلاب الجامعة وجنسياتهم والمتخرجين منها في أعوامها السبعة الماضية :

بيان بجنسيات المتخرجين من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في أفواجها الأربعة الماضية

التسلسل	اسم القطر	المتخرجون في عام ٨٤/٨٥ هـ	المتخرجون في عام ٨٦/٨٥ هـ	المتخرجون في عام ٨٧/٨٦ هـ	المتخرجون في عام ٨٨/٨٧ هـ	مجموع المتخرجين في الافواج الأربعة
١	المملكة العربية السعودية	١٨	١١	٨	٢٩	٦٦
٢	المملكة الأردنية الهاشمية	٠٤	٠١	٢	٠٣	١٠
٣	أندونيسيا	٠٣	٠٠	٧	٠٦	١٦
٤	تركستان	٠١	٠٠	٠	٠١	٠٢
٥	تونس	٠١	٠٠	٠	٠٠	٠١
٦	الجزائر	٠١	٠٠	٠	٠٠	٠١
٧	السودان	٠٤	٠٦	٦	٠٤	٢٠
٨	سوريا	٠١	٠٣	١	٠٣	٠٨
٩	الصومال	٠١	٠٢	١	٠٦	١٠
١٠	فلسطين	١٠	٠٠	١	٠٢	٠٤
١١	جمهورية مالي	١٠	٠٠	٠	٠١	٠٢
١٢	الهند	٠٥	٠٣	٤	٠٥	١٧
١٣	اليمن	٠٢	٠٣	٩	٠٧	١٣
١٤	الباكستان	٠٠	٠٨	٣	٠٧	٠٧
١٥	أثيوبيا	٠٠	٠٢	٢	٠٣	١٨
١٦	نيجيريا	٠٠	٠٢	٠	٠٠	٠٢
١٧	تايلند	٠٠	٠٢	٠	٠٣	٠٥
١٨	لبنان	٠٠	٠١	٠	٠٠	٠١
١٩	النيجر	٠٠	٠١	٠	٠٠	٠١
٢٠	موريتانيا	٠٠	٠١	٠	٠٩	١٠
٢١	الفلبين	٠٠	٠٠	٢	٠٠	٠٢
٢٢	ارتريا	٠٠	٠٠	١	٠١	٠٢
٢٣	ماليزيا	٠٠	٠٠	٠	٠٩	٠٩
٢٤	المغرب	٠٠	٠٠	٠	٠٢	٠٢
٢٥	أوغندا	٠٠	٠٠	٠	٠٢	٠٢
٢٦	عجمان	٠٠	٠٠	٠	٠١	٠١
٢٧	ايران	٠٠	٠٠	٠	٠١	٠١
٢٨	السنغال	٠٠	٠٠	٠	٠١	٠١
٢٩	غانا	٠٠	٠٠	٠	٠١	٠١
٣٠	الجنوب العربي	٠٠	٠٠	٠	٠١	٠١
	المجموع	٤٣	٤٦	٣٩	١٠٨	٢٣٦

بيان بعدد جنسيات الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية في الأعوام الدراسية ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧

التسلسل	الجنسية	العصام الدراسي ٨٤/٨٣	العصام الدراسي ٨٥/٨٤	العصام الدراسي ٨٦/٨٥	العصام الدراسي ٨٧/٨٦	العصام الدراسي ٨٨/٨٧	المجموع الكلي للمتخرجين في الأعوام الخمسة
١	أرتريا	٠٠	٠١	٠١	٠١	٠١	٠٤
٢	المملكة الأردنية الهاشمية	٠١	٠٦	٠١	٠٤	٠١	١٣
٣	اندونيسيا	٠٩	٠٩	٠٥	٠١	٠٣	٢٧
٤	أوغندا	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢
٥	إيران	٠٢	٠١	٠١	٠٠	٠٠	٠٤
٦	باكستان	٠٨	١٢	٠٨	٠٣	٠٥	٣٦
٧	موزمبيق	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
٨	بورما	٠٠	٠١	٠٠	٠٢	٠٠	٠٣
٩	بيحان	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠١
١٠	تايلند	٠٣	٠٢	٠٢	٠٣	٠٣	١٣
١١	تركستان	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٢
١٢	تركيا	٠٠	٠١	٠٢	١٠	٠١	٠٥
١٣	تشاد	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠١	٠٣
١٤	الجزائر	٠٠	٠٢	٠٢	٠١	٠٣	٠٨
١٥	الحبشة	٠٥	١٠	٠٨	١٣	٠٦	٤٢
١٦	حضرموت	٠١	٠١	٠٢	٠٣	٠١	٠٨
١٧	زنجبار	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٢
١٨	المملكة العربية السعودية	٢٧	١٥	١٧	١٥	١٠	٨٤
١٩	السودان	٠٠	٠٠	٠٢	٠٠	٠٠	٠٢
٢٠	سوريا	٠٠	٠١	٠١	٠٠	٠١	٠٣
٢١	سنغافوره	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠١
٢٢	سنغال	٠١	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠٢
٢٣	الصومال	٠٧	٠٦	٠٢	٠٨	٠١	٢٤
٢٤	عجمان	٠١	٠٠	٠٠	٠٠	٠١	٠٢
٢٥	العراق	٠٠	٠٠	٠١	٠١	٠١	٠٣
٢٦	عمان	٠١	٠٠	٠٢	٠١	٠٠	٠٤
٢٧	غانا	٠١	٠٠	٠١	٠١	٠١	٠٤
٢٨	فلسطين	٠٣	٠٣	٠٣	٠٠	٠٠	٠٩
٢٩	انكرون	٠٠	٠٣	٠١	٠١	٠٣	٠٨
٣٠	كينيا	٠٠	٠٠	٠١	٠٠	٠٠	٠١
٣١	لبنان	٠٠	٠١	٠٠	٠١	٠١	٠٣
٣٢	ماليزيا	١٢	١٢	٠٤	٠٠	٠١	٢٩
٣٣	مالي	٠٠	٠٨	٠٢	٠٣	٠٢	١٥

تابع لجنسيات المتخرجين من المعهد الثانوي

٠.٦	٠.٣	٠.١	٠.١	٠.١	٠.٠	المغرب	٣٤
١٦	٠.٠	٠.٢	٠.١	٠.٢	١١	موريتانيا	٣٥
٠.٢	٠.٠	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.١	نيبال	٣٦
٠.٦	٠.٣	٠.٠	٠.٢	٠.٠	٠.١	النيجر	٣٧
٠.٣	٠.١	٠.٠	٠.١	٠.١	٠.٠	نيجيريا	٣٨
١٧	٠.٤	٠.٣	٠.٢	٠.٥	٠.٣	الهند	٣٩
٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.١	٠.٠	ياقع	٤٠
						ألملكة المتوكلية	٤١
٦٨	٠.٣	٢١	٢٢	١٣	٠.٩	اليمنية	٤٢
٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	اليونان	٤٣
٠.١	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	رأس الخيمة	٤٤
٠.٢	٠.٠	٠.٢	٠.٠	٠.٠	٠.٠	مصر	٤٥
٠.١	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	فلتا العليا	٤٦
٠.١	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	ساحل العاج	٤٧
٠.٣	٠.٢	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	الصين الوطنية	٤٨
٠.٦	٠.٣	٠.٣	٠.٠	٠.٠	٠.٠	الفلبين	٤٩
٠.١	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	قطر	٥٠
٠.١	٠.٠	٠.١	٠.٠	٠.٠	٠.٠	مدغشقر	٥١
٠.٢	٠.٢	٠.٠	٠.٠	٠.٠	٠.٠	سيراليون	

٥٠٧ ٦٨ ١٠٢ ١٠٣ ١٢٤ ١١٠ المجموع

ثَبِّبْ للصلاة إذا المؤذن نادى وحذارِ تسلم للخمول قيادا
إن الصلاة هي الحياة لمؤمن يرجو إلى باري الحياة مصادا



يا من تريد دمار صحته ويهو ي الموت منتحراً بلا سكين
لا تياسن .. فان مثلك واجد كل الذي يبغيه في التدخين

محمد المجذوب

بيان اجمالي بعدد الطلبة المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وذلك في الأعوام الدراسية ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ وعدد الأقطار التي ينتمون اليها

- ١ - المتخرجون في عام ٨٤/٨٥ عددهم ٤٣ جامعياً ينتمون الى ١٣ قطر عالمي
- ٢ - المتخرجون في عام ٨٥/٨٦ عددهم ٤٦ جامعياً ينتمون الى ١٤ قطر عالمي
- ٣ - المتخرجون في عام ٨٦/٨٧ عددهم ٣٩ جامعياً ينتمون الى ١٣ قطر عالمي
- ٤ - المتخرجون في عام ٨٧/٨٨ عددهم ١٠٨ جامعياً ينتمون الى ٢٤ قطر عالمي
- ٥ - مجموع المتخرجين في الأفواج الاربعة ٢٣٦ جامعياً ينتمون الى ٣٠ قطر عالمي

بيان بالمتخرجين من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة حسب تقديراتهم في السنوات الأربع الماضية من عام ٨٥/٨٤ حتى عام ٨٧/٨٨

المتخرجون عام ٨٥/٨٤	٢	بدرجة ممتاز	١٥	جيد جدا	٢٠	جيد	٦	مقبول الجميع	٤٣
المتخرجون عام ٨٦/٨٥	٨	بدرجة ممتاز	١٢	جيد جدا	١٨	جيد	٨	مقبول الجميع	٤٦
المتخرجون عام ٨٧/٨٦	١	بدرجة ممتاز	٩	جيد جدا	٢٧	جيد	٢	مقبول الجميع	٣٩
المتخرجون عام ٨٨/٨٧	١١	بدرجة ممتاز	٤٢	جيد جدا	٤٤	جيد	١١	مقبول الجميع	١٠٨
المجموع	٢٢		٧٨		١٠٨		٢٧		٢٣٦

بيان اجمالي بعدد الطلبة الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في الأعوام الدراسية ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ وعدد الأقطار التي ينتمون اليها

- ١ - المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٣/٨٤ عددهم ١١٠ من انطلاب ينتمون الى ٢٢ دولة
- ٢ - المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٤/٨٥ عددهم ١٢٤ طالباً ينتمون الى ٢٩ دولة
- ٣ - المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٥/٨٦ عددهم ١٠٣ من الطلاب ينتمون الى ٣٣ دولة
- ٤ - المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٦/٨٧ عددهم ١٠٢ من الطلاب ينتمون الى ٣٠ دولة
- ٥ - المتخرجون من المعهد الثانوي في عام ٨٧/٨٨ عددهم ٦٨ طالباً ينتمون الى ٢٨ دولة
- ٦ - مجموع المتخرجين في الافواج الخمسة الماضية عددهم ٥٠٧ من الطلاب ينتمون الى ٥١ دولة

**بيان إجمالي بالمجموع الكلي لطلاب الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة والأقسام التابعة لها في أعوامها
السبعة الماضية من عام ٨٢/٨١ حتى عام ٨٨/٨٧
وذلك وقت إجراء اختبار الدور الأول في كل عام**

١ -	في عام ٨٢/٨١	المجموع الكلي للطلبة	٢٥٦	طالباً
٢ -	في عام ٨٣/٨٢	المجموع الكلي للطلبة	٤٣٤	طالباً
٣ -	في عام ٨٤/٨٣	المجموع الكلي للطلبة	٥٢٩	طالباً
٤ -	في عام ٨٥/٨٤	المجموع الكلي للطلبة	٦٦٦	طالباً تخرج منهم من الجامعة ٤٣
٥ -	في عام ٨٦/٨٥	المجموع الكلي للطلبة	٦٧٢	طالباً تخرج منهم من الجامعة ٤٦
٦ -	في عام ٨٧/٨٦	المجموع الكلي للطلبة	٧٦٤	طالباً تخرج منهم من الجامعة ٣٩
٧ -	في عام ٨٨/٨٧	المجموع الكلي للطلبة	٧٩٤	طالباً تخرج منهم من الجامعة ١٠٨

**بيان إجمالي بعدد الطلبة في كلية الشريعة في الجامعة
الإسلامية منذ عام ٨٢/٨١ حتى نهاية عام ٨٨/٨٧
وذلك وقت إجراء اختبار الدور الأول في كل عام**

العام الدراسي	الأولى شريعه	الثانية شريعه	الثالثة شريعه	الرابعة شريعه	المجموع	التخرجون
٨٢/٨١	٨٥	٠٠	٠٠	٠٠	٨٥	٠٠
٨٣/٨٢	٨٩	٥٩	٠٠	٠٠	١٤٨	٠٠
٨٤/٨٣	٤٢	٦٠	٥١	٠٠	١٥٣	٠٠
٨٥/٨٤	١٣٥	٤٠	٥٦	٤٦	٢٧٧	٤٣
٨٦/٨٥	١٣٥	١٢٨	٣٦	٥١	٣٥٠	٤٦
٨٧/٨٦	١٠٤	١٢٥	١٢٣	٤١	٣٩٣	٣٩
٨٨/٨٧	٩٠	١١٣	١٠٧	١٢٣	٤٣٣	١٠٨

بيان اجمالي بعدد الطلاب في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في عامها الأول وعامها الثاني وذلك وقت اجراء اختبار الدور الأول

المجموع الكلي	السنة الاولى السنة الثانية		العام الدراسي
٥٧	٠٠	٥٧	٨٧/٨٦
١٠٩	٤٧	٦٢	٨٨/٨٧

جدول يبين عدد طلاب المعهد الثانوي ومعهد الدراسة المتوسطة منذ عام ٨٢/٨١ حتى نهاية عام ٨٨/٨٧ المعهد الثانوي

مجموع الطلاب في المرحلة المتوسطة	أولى ثانوي	ثانية ثانوي	ثالثة ثانوي	مجموع الطلاب المتخرجون في الثانوي والمتوسط	العام الدراسي
٠٠	٧١١	٠٠٠	٠٠٠	١٧١	٨٢/٨١ هـ
١٩	١٤٣	١٢٤	٠٠٠	٢٨٦	٨٣/٨٢ هـ
٣٠	٩٦	١٢٦	١٢٤	٣٧٦	٨٤/٨٣ هـ
٤١	١٠٣	٩٧	١٤٨	٣٨٩	٨٥/٨٤ هـ
٢٩	٧١	٩٩	١٢٣	٣٢٢	٨٦/٨٥ هـ
٦٥	٧١	٥٨	١٢٠	٣١٤	٨٧/٨٦ هـ
٩٠	٢٩	٥٩	٧٤	٢٥٢	٨٨/٨٧ هـ

٥٠٧

المجموع

بيان اجمالي بعدد الطلاب في كليتي الشريعة والدعوة
في الجامعة والمعهدين التابعين لها موزعين على الأقطار
التي ينتمون اليها وذلك في نهاية العام الدراسي
٨٨/٨٧ هـ

التسلسل	اسم القطر عددالطلاب التسلسل	اسم القطر عددالطلاب التسلسل	اسم القطر عددالطلاب التسلسل	اسم القطر عددالطلاب
١	المملكة العربية السعودية	١٢٥	٢٥	٤٩
٢	اليمن	٧٥	٢٦	٥٠
٣	أندونيسيا	٥٠	٢٧	٥١
٤	الباكستان	٤٨	٢٨	٥٢
٥	انحشة	٤٣	٢٩	٥٣
٦	ماليزيا	٣٢	٣٠	٥٤
٧	الهند	٣١	٣١	٥٥
٨	الصومال	٢٦	٣٢	٥٦
٩	الأردن	٢٣	٣٣	٥٧
١٠	سوريا	٢٢	٣٤	٥٨
١١	تايلند	٢٢	٣٥	٥٩
١٢	موريتانيا	٢١	٣٦	٦٠
١٣	مالي	٢١	٣٧	٦١
١٤	السودان	١٥	٣٨	٦٢
١٥	الفلبين	١٥	٣٩	٦٣
١٦	نيجيريا	١٤	٤٠	٦٤
١٧	السنغال	١٢	٤١	٦٥
١٨	الكمرون	١١	٤٢	٦٦
١٩	حضر موت	١١	٤٣	٦٧
٢٠	فلسطين	١٠	٤٤	
٢١	ارتريا	١٠	٤٥	
٢٢	فلتا العليا	٨	٤٦	
٢٣	الجزائر	٨	٤٧	
٢٤	الصين الوطنية	٨	٤٨	
				٧٩٤

استدراك

وقعت بعض الاخطاء في هذا العدد يرجى تصحيحها كما يلي

صوابه	خطأ	س	ص
الآيات	الآت	٤	٤
سلفوكم	سلقوهم	٢٣	١٥
من الشعر التمثيلي من الأدب التمثيلي		٣	٥٧
مطالبنا	مطالباً	٢٢	٥٨
	يبادل بين السطرين التاسع والعاشر		٥٨
ولا تلقوا بأيديكم	ولا تلقوا بأنفسكم	٢٦	٦٢
أشأم أيام	أشد أيام	١٦	٦٣
سورة الزمر	سورة الرمز	٣ حاشية	١٠٤
فوجدنا عبداً	فوجدنا عبداً	٤ عامود ثاني	١٠٥
تقوم على	تقوم	٣ عامود ثاني	١٠٧
(٢)	(١)	١٤	١٠٨
الى تأييدها	حاجة الى تأييدها	٢٢	١٠٩
في اثباتها	في إثباتها	١١ عامود ثاني	١٠٩
أثناء	أثناء	٣١ عامود ثاني	١١٠
مرحلة فهم النص وهي	النص وهي	٥	١١٤
محمداً	محمد	٤	١٢٦
به أندين خيراً	به خيراً	٩	١٢٦
تعليقه	تعليقه	١٠ عامود ثاني	١٢٧
أبو عبيه	تعليق أبوورية	١٦ عامود ثاني	١٢٧
بن جزء	بن حمزة	٢٩ عامود ثاني	١٢٨

كما وقعت في العديدين السابقين بعض الأخطاء تصحح كما يلي :

١ - في قصيدة (ملحمة قرآنية) من العدد الاول :

الخطأ	صوابه	الصفحة	السطر
.. هولا ..	بأن هولا	١٦	٨
.. يزوي سناها ..	يزري سناها ..	١٦	١٧
لكنه ما أن دنا ..	لكنه ما إن دنا ..	١٨	٦
هنا خر ...	هناك خر ...	١٨	١٩
فلم يدع لراج	فلم يدع منهم لراج	١٩	١٤
.. وغاص الذهب	وغاص الذهب	٢٠	٢١

٢ - في قصيدة (استعلاء الايمان) من العدد الثاني :

وانتم دعاة الحق ..	وانتم دعاة الحق ..	٣٥	٧
.. وينشرع	.. ووينشرع	٣٦	٥
.. هياكل للأوثان لا الله هياكل للأوثان لا الله ..	٣٦	١٥
فراح بها يهوي ..	فراح بما يهوى ...	٣٧	٢
وتلحوننا ...	وتلحوننا ...	٢٨	١٦
حتى تبَحُوا	حتى تبَحُوا ..	٣٩	٨
بأننا له ..	بأننا له ..	٣٩	١٦

المحتوى

٣	لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز	التضامن الاسلامي
	لفضيلة الشيخ محمد الامين	دفع إيهام الاضطراب
١١	الشنقيطي	
٢٧	للدكتور تقي الدين الهلالي	الثقافة التي نحتاج إليها
٣٩	للشيخ محمد بن ناصر العبودي	في إفريقية الخضراء
٥٧	للشيخ محمد المجذوب	آخر أيام غرناطة
٦٥	للشيخ أحمد مختار بزره	مقومات النصر في حروب الاسلام
٩٤	للدكتور محمود بابلي	الاسلام والصراع الطبقي
١٠١	للشيخ عبد الرؤوف اللبدي	رسائل لم يحملها البريد (شعر)
١٠٤	للشيخ ابراهيم السلقيني	منهج البحث العلمي في الاسلام
١١٦	للمهندس محمد وهبي الحريري	التخطيط لمباني ومنشآت الجامعة الاسلامية
١٢٦	للشيخ عبد المحسن العباد	عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر
١٦٥	للشيخ ممدوح فخري	نظرات في دعوة المبشرين
١٧٧	للشيخ عبد القادر شيبه الحمد	أفضل الأعمال
١٨١	للشيخ أبي بكر جابر الجزائري	هذه إسلاميتنا
١٨٣	من أخبار الجامعة